

الحاج محمد أمين الحسيني

الحاج محمد امين الحسيني

١٨٩٧ – ١٩٧٤

بقلم عجاج نويهض

* * *

الحقائق المشعة في سيرة زعيم فلسطين الحاج محمد امين الحسيني رحمه الله وعليه رضوان الله ، وقد امتدميدانه اشواطا متلاحقة ٥٥ سنة ، في فلسطين والعالم العربي والعالم الاسلامي واوروبة ، تعطي الدلالة على ان العناية العليا قد اختارته وهيأته ليكون على موعد لرصد الحركة الصهيونية والانبعاث بقدرة عجيبة لمنازلتها وطعنها وتفكيكها ، وهذا العالم العربي يتطلع الى العراك ، والعالم الاسلامي يشهد المواقف والثورات تتقد في فلسطين وتنطفىء وما تنطفيء الا لتتقد ثانية عشرين سنة الى اول الحرب العالمية الثانية ، وثلاثين سنة الى سنة الانهيار ١٩٤٨.

انها مدة ثلاثين سنة مخاضية وثورية ودموية في فلسطين ،والعالمان العربي والاسلامي يريان ولا يمدان يدا، والمنكر الشنيع الذي بدأ سنة ١٩١٨ في فلسطين وكشر عن انيابه ، وفوقه مظلة الحراب البريطانية، لم تحاول ايدي العالمين العربي والاسلامي ان تزيله ،وكأنهما اكتفيا بازالة ذلك المنكر بالقلب واللسان .

اننا في اجمالنا سيرة هذا الزعيم المفرد العلم ،نرىان الحقيقة اروع من الخيال كما يقولون ،وما تراه عينك غير ما تسمع عنه بالمقال.

المؤتمر الصهيوني العالمي الاول ،الذي شهده نحو من (٣٠٠) كبير من كبراء اليهود في العالم ،بزعامة هرتزل، واعلنوا فيه المخطط الصهيوني ،في بال او بازل في سويسرا سنة ١٨٩٧ هوالظاهرة السياسية الاولى للحركةالصهيونية وفي تلك السنة ،ولد الطفل الحسيني المباركة طلعته في القدس ،قرب المسجد الاقصى ،اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. هذا الطفل،هذا الناشيء ،هذا الشاب هذا الرجل ، هذا الملهم ، هو الذي اختارته العناية العليا ليحرس مصير العرب في فلسطين ٥٥ سنة فلم يتراجع ولم يذعن ولم يستسلم ،ولكنه في حرب رمضان ١٣٩٣ ،تشرين ١٩٧٣ شاء الله ان يقر عينه ويجعله يرى سنا النصر المنتظر في سيناء والجولان .كان ذلك اليوم العظيم في سيناء والجولان ،اول يوم انتصف فيه العرب من اسرائيل الخارجة من انياب بريطانيا واميركا الباغيتين ،وكلها سلاح وادوات دمار ،ولكنها بعد سيناء والجولان ،راحت تلهث وشقت مرائرها .ولا يعتقد ان بعد سيناء والجولان الا سلسلة حلقاتها صيغت من سيناء والجولان ،الى ان يطحن راس الحية ثم الى حيث القت ... باذن الله .

كما انفردت فلسطين بان تلقى اعنف مخطط شرير وحشي ،لم تر البشرية نظيره في كل مجرى التاريخ كذلك وفي الوقت نفسه ،انفردت فلسطين برجل النضال والمصير «بالحاج امين»(١). لقد طالت نعوته وارتفع مستوى القائه فلم يزده كل ذلك الا وقارا في اعين الناس وتواضعا في نفسه. ففي سنة ١٩٢٢ انتخب « المفتي الاكبر »خلفا لاخيه الشيخ كامل الحسيني رحمهما الله ،ثم بعد قرب سنة انتخب رئيس « المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى » ليقوم بالاشراف على ١٦ محكمة شرعية في ارجاء فلسطين وعلى محكمة استئناف عليا ،وليدير الاوقاف الاسلامية وهي جمة وافرة تتولاها سبع دوائر في فلسطين وهذا المجلس المؤلف من اربعة اعضاء بالاضافة الى الرئيس وجميعهم يمثلون فلسطين وسنتكلم عن هذا في موضعه ان شاء الله. وبعد « المفتي الاكبر »و« سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى » ،انقادت اليه رياسة المؤتمرات الوطنية في فلسطين وهذه المؤتمرات عديدة ، تقتضيها الحوادث الكبار والمصلحة الوطنية ، ثم في سنة ١٩٣٦ اتفقت الاحزاب السياسية والفت « اللجنة العربية العليا » لمعالجة القضية الوطنية في تلك السنة سنة الاضراب الكبير الذي استمر ستة اشهر، وجعل «الحاج امين» رئيس اللجنة وهي اعلى هيأة في البلاد ،وسنة ١٩٤٦ صارت هذه اللجنة « الهيئة العربية العليا » الى اليوم . وفي سنة ذلك الاضراب اعتقلت السلطة البريطانية اكثر من

(١) في فلسطين اسست هاتان اللفظتان معا على شفاه الناس كانهما لفظة واحدة معناها رسالة النضال في رجل .. لا يمكن ان تتصور فلسطين الا من خلال « الحاج امين »، ولا ان تتصور «الحاج امين» الا وهو مجسم فلسطين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥) الف عربي زينت بهم المعتقلات العديدة في البلاد.

مراحله وادواره: ـ حصل علومه الابتدائية في فلسطين ثم اخذ يمد برواق مطامحه واحلامه الوطنية بعد نشر الدستور في المملكة العثمانية سنة ١٩٠٨ وكانت الاشواق القومية العربية قد عششت في صدور من اطلق عليهم اسم « الرعيل الاول » في القضية العربية والحاج امين من هذا الرعيل واوعيته ومعادنه، فكان الذروة والسنام.

ـ ثم ذهب الى مصر واستوعب من الازهر، ومصر وقتئذ راد الضحى مع ذكريات المعلم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده « تلميذ السيد جمال الدين موقظ الشرق والصارخ الاول في العصر الحديث، او رجل القرن التاسع عشر. وقضى الحاج امين قرب سنتين في « دار الدعوة والارشاد »، وهذا المعهد طلابه مختارون من مختلف الاقطار العربية والاسلامية اذ الغاية التي كان يتوخاها السيد رشيد ان يخرج رجالا كملت اوصافهم وبعدت هممهم ليكونوا عمال الدعوة الى الاصلاح العربي الاسلامي، ولم تعش « دار الدعوة والارشاد » اكثر من ٣ سنوات فجاءت الحرب الاولى سنة ١٩١٤ واوقفت عجلاتها. وطلاب هذا المعهد ادوا الرسالة التي حملوا مبادئها، ومن جملة هؤلاء الاخيار « الحاج امين » ومن رفقته في « دار الدعوة والارشاد » الشيخ يوسف ياسين الذي صار فيما بعد مستشار الملك عبد العزيز آل سعود، والاستاذ الاديب المناضل الشاعر الخطيب لسان القضية العربية الوزير محمد الشريقي الذي بعد ١٩٢٠ انقلب الى عمان وتولى في حكومتها مناصب عديدة الى الوزارة وتوفي منذ بضع سنين، وكلا الشريقي وياسين من اللاذقية رحم الله الجميع. وفي اثناء الدراسة في « دار الدعوة والارشاد » كان الحاج امين يحضر الدروس والمحاضرات في كلية الآداب في الجامعة المصرية. فامتلأ حوضه من النبعين، وعمر صدره بكل ما يؤهل ليكون فيما بعد خادم اولى القبلتين، ولكن الحرب العامة الاولى صارت قاب قوسين.

ـ في سنة ١٩١٤ (١٣٣٣ ـ ٣٤ هـ) كان الحاج امين قد طاف باجزاء من البلاد العربية، ولا بد ان هذا قد اكسبه شيئا وافرا من الملاحظات والدروس والعبر، وكانت الحركة العربية الى تلك السنة قد بلغت حدا من الانشاء والنمو والشعور يقام له وزن. وسنة ١٩١٣ كان قد عقد المؤتمر العربي الاول في باريس برياسة الشهيد السيد عبد الحميد الزهراوي والوطني اللبناني الزعيم اسكندر عمون. بل كانت آفاق القضية العربية وقتئذ موضوع المحافل السياسية في اوروبا، وخاصة في فرنسا. ولكن كان اصحاب القادة من زعماء «جمعية الاتحاد والترقي» في المملكة العثمانية قد بلغوا حد الغلو في الحركة الطورانية(٣) دون ان يبالوا ان المملكة العثمانية مؤلفة من عدة اقوام، والعرب امة برأسها ووراءها حضارة بعيدة المنسطات، وتاريخ يظلل العالم، ونادى هؤلاء الفلاة « بتتريك » العناصر غير التركية في المملكة، فكان ذلك كله مدعاة بعد اعلان الدستور لاستيقاظ العرب في الشرق العربي الاسيوي، ويشمل ذلك جزيرة العرب والعراق وسوريا بكاملها وفلسطين والاردن ولبنان. وكانت ايطاليا قد غزت طرابلس الغرب آخر ١٩١١، وكانت حربا البلقان قد وقعتا سنتي ١٩١٢ و ١٩١٣ وباتت البلاد العربية بعد هزيمة الدولة العثمانية في حروب البلقان معرضة للاحتلال الاجنبي حتى اذا امتدت ألسنة النار سارع الاجانب الى الاحتلال بحجة الاطفاء كما وقع في احتلال مصر سنة ١٨٨٢، او تتواطأ الدول الكبرى على تقسيم البلاد العربية وانف الترك راغم، وفي مقدمة هؤلاء الدول فرنسا وبريطانيا وايطاليا. كل هذا كان « الحاج امين » الواعي المتخرج من « دار الدعوة والارشاد » قد استوعبه، وهو من الرعيل الاول، كما قلنا، وكان قد انضوى الى الجمعيات العربية السياسية السرية. وشاب عربي على طرازه، في السابعة عشرة، حري به ان يوطد نفسه على العمل القومي وينذرها لهذه الغاية متكلا على الله تعالى، وصدق العزم والنية الخالصة. وفي سنة ١٩١٤ هذه، قام الحاج امين بأداء فريضة الحج مستصحبا والدته الكريمة رحمها الله، وتقطع بان رحلة الحج الى بيت الله العتيق، قد وسعت كثيرا من آفاقه السياسية الصامتة، نحو مستقبل امته.

ـ نحن نتصور فلسطين الحبيبة اليوم بحدودها الدولية منذ ١٩١٨ وظهور وعد بلفور، وهذه الحدود هي اشبه بحدود فلسطين في الزمن الاقدم، واحبت بريطانيا العظمى وقتئذ، و«الصغرى» اليوم، ولله الحمد، ان تقدم لوعد بلفور حدود فلسطين اقرب ما يمكن الى شكل الحدود « التوراتية » زمن بني اسرائيل الاجوف، والقول التوراتي الشامل لطول رقعة فلسطين: « من دان الى بئر السبع » ودان هذه في شمال فلسطين او حدها الشمالي بحيث اذا رسمت خطا منها الى الغرب صوب البحر وصل هذا الخط المستقيم الى شمال صور المدينة اللبنانية الساحلية، ومن المفيد للقارىء ان نضع بين يديه وصفا مجملا لحدود فلسطين وسوريا زمن الحكم التركي الى سنة ١٩١٤ فنقول:

سوريا كانت مؤلفة من ثلاث ولايات و «متصرفيتين» او سنجقين بالتعبير التركي: فالولايات هي ولاية حلب وولاية الشام او دمشق وولاية بيروت الساحلية،

---

(٢) كان منشئها ورئيسها والكافل لها السيد الامام محمد رشيد رضا صاحب «المنار»، وهو تلميذ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده توفي الاستاذ الامام ١٩٠٥ وتلميذه الامام السيد رشيد ١٩٣٥.

(٣) نسبة الى طوران الفولي التركي الجذور الى حد الاسطورة، و « الجامعة الطورانية » ومهدها الاستانة وقوامها الفلاة منهم ضياكوك الب، واحمد اغايف، ويوسف آقشور، وهما من الروسيا، وجلال ساهر، ويحيى كمال، وحمد الله صبحي رئيس نادي «توركيوردتي» مشعل النزعات الطورانية وغيرهم كثيرون.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والسنجقان هما لبنان « المتصرفي » منذ ١٨٦٠ والقدس. وكلا لبنان والقدس لهما امتيازاتهما ومربوطان بوزارة الداخلية توا . ويهمنا ان نعرف كيف كانت فلسطين الى ١٩١٤ : ان ولاية بيروت الساحلية كانت غريبة الشكل ، من حيث الوصل والفصل في اراضيها و « المتصرفيات » التابعات لها ، اذ هي عاصمة الولاية ، وام البلاد حضارة وعمرانا تجاريا واقتصاديا وثقافيا .

وكان لبنان « المتصرفي (٤)» يحيط بالمدينة بيروت من حدودها البلدية الجنوبية الى صيدا ، ومن حدودها البلدية الشمالية الى طرابلس فكانت بيروت اشبه برأس رجل مركب على كتفي رجل آخر . وولاية بيروت هذه تمتد الى منتصف الطريق بين نابلس والقدس ، ضامة كنابلس وجنين وطولكرم والناصرة وحيفا وطبرية وصفد، مما اندمج في فلسطين منذ الانتداب وكان الى ١٩١٤ تابعا لولاية بيروت .

ـ علمنا صفة الواقع السياسي للقضية العربية الى سنة ١٩١٣ و١٩١٤ ، وقد كان « الحاج امين »ممتلىء الصدر من المطامح القومية شأن رجالات الرعيل الاول . فلما وقعت الحرب كان قد تخرج من المعاهد العسكرية في الاستانة (استنبول) والتحق بالفرقة ٤٦ ومركزها ولاية ازمير . وكان رجال الحركة الطورانية الذين بيدهم المقادة السياسية والعسكرية قدقتلوا برامجهم درسا في كيفية تطبيق « التتريك » بعد نشوب الحرب ، وبعد ان دارت خمرة الفكرة الطورانية في رؤوسهم ، كان ذلك كله في النهاية انهيارهم وانهيار المملكة مما آخر سنة ١٩١٨ والعاقبة للمتقين . وقد عمد الطورانيون بعد نشوب الحرب الى تفريق الضباط العرب في مطارح بعيدة بحيث لا يستطيعون مع هذه الابعاد ان يجتمعوا في مكان واحد. واما الحاج امين ـ وصار يلقب بالحاج بعد حجه المبرور ، مع والدته رحمها الله من الان فصاعدا (١٩١٤) وجعل من ضباط الاحتياط في الحرب حسب نظام الخدمة العسكرية في الجيش العثماني .

ـ لما احتلت القدس في ٩ كانون الاول ١٩١٧ رتب الحاج امين امره بحيث استطاع ان يأتي الى القدس ، وهو يعلم ان البلاد امست تواجه مصيرا جديدا ، مجهول المواقب بظهور وعد بلفور . وكانت هذه الكلمة «وعد بلفور » وقتئذ وان دلت على شيء رهيب على المدى البعيد لكنها في اول الطريق لم تدع وسيلة لاخفاء اشواكها وخبثها والسم الناقع في احشائها . زد على هذا ان قواد الجيش البريطاني في فلسطين وقتئذ كان معظمهم غير ميال لليهود ولا للصهيونية ، او على الاقل يتظاهرون بهذا ، وكان اللنبي فعلا من هذا النوع وهو القائد العام، وكبار الضباط على هذا الطراز . فلما جاء الدكتور ويزمن الى فلسطين ربيع ١٩١٨ على رأس وفد صهيوني ليمهد الامور ليحل بالبلاد حلولا صهيونيا ، لم يلق من قادة الجيش البريطاني الا نظرا شزرا غالبا ، ولم يكن هؤلاء يعلمون علما واسعا كيف ارتبطت حكومتهم منذ ١٩١٦ مع الصهيونية ارتباطا وثيقا مقابل قيامهم بجمل اميركا تدخل الحرب الى جانب «الحلفاء»، فلما دخلت اميركا الحرب ربيع ١٩١٧ هب اليهود، وعلى رأسهم بيت روتشيلد، يطالبون بتحقيق الشرط وهو ان تقطعهم بريطانيا فلسطين ، فاخذت المفاوضات بين الفريقين تأخذ مجراها الخفي حتى انتهت الى وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧ ، وعلى الجملة يصح ان يقال ان اللنبي واعوانه لم يكونوا ليستسهلوا هضم وعد بلفور وقد وقعت امور عديدة بين الحكام العسكريين الذين تناوبوا على حاكمية القدس العسكرية ، وبين اليهود الصهاينة ، دلت على هذا كله .

ـ ولا بأس ان نعرض حالة واقعية تعطي مزيدا من التوضيح لامر الصهاينة في اثناء الاحتلال العسكري الى تموز ١٩٢٠ وهذا مما يزيدنا بالتالي وقوفا على المآزق الحرجة التي صارت تحدق بفلسطين، وهذا كله سيجابهه الحاج امين ويعد له العدد قدر المستطاع .

فان الحاكم العسكري العام لفلسطين الجنرال بولز المعين من قبل الجنرال اللنبي ، كان يظن ، اول تقلده المنصب ، ومركزه القدس ، ان اليهود هم مثل سائر السكان في فلسطين ، والحكم عسكري ، وليس لهم اي امتياز على غيرهم ، ولكنه كان قد لقن من مراجعه المسؤولة ما معنى الوطن القومي اليهودي ووعد بلفور المقطوع لليهود، وامر باتباع السياسة المرسومة . وكان ويزمن قد انتهى من زيارة فلسطين على رأس الوفد الصهيوني، ومعه وصاة حارة من لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ، وذلك في ربيع ١٩١٨ وقد سبقت الاشارة الى هذا ، وان قيادة الجيش البريطاني لم تهضم فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وليس معنى هذا ان القادة العسكريين في فلسطين كانوا في النهاية معارضين علنا للفكرة ، فانهم رغم عدم ميلهم لليهود لاعتبارات عديدة ، عليهم كانكليز ان يخضعوا لسياسة دولتهم ولا مناص ، وقد كان ذلك .

في ٢١-١٢-١٩١٩ ودمشق منغمسة في قضيتها الكبرى ، كتب الجنرال بولز الحاكم العسكري على فلسطين رسالة عجيبة غريبة ، الى الجنرال اللنبي في مصر وارسلها مع ويزمن وفيها ما يلي :

١ ـ انه يستطيع تحويل فلسطين الى بلاد « تدر لبنا وعسلا » ، في مدة عشر سنوات ، اذا اسعف بقرض من ١٠ الى ٢٠ مليون جنيه عند تقرير الانتداب ، وانجد بالسر هربرت صموئيل ، فينتج عن ذلك، ان تخف مناهضة

(٤) كلمة «المتصرف» من مصطلحات اللغة الادارية التركية، والمتصرف اقل من « الوالي» ولعل ما يشبه المتصرف اليوم «المحافظ» الجاري استعمالها في معظم البلاد العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العرب للصهيونية ، مع بقائهم مطالبين بالانضمام الى سوريا الكبرى .

٢ — وعند ذلك يفتح الباب للهجرة اليهودية دون ضوضاء ، ويصبح عدد السكان مليونين ونصف المليون بدلا من الست مئة الف اليوم (اوائل ١٩٢٠).

٣ — ووادي الاردن سيسكنه مليون نفس بدلا من الالف الواحد من البدو المبعثرين فيه .

ونقول ان هذا المخطط المرتجل ، العسكري الصفة والاسلوب ، كان ويزمن قد اقنع به الجنرال بولز الحاكم العسكري العام فاقتنع بولز بتعويذة ويزمن فكتب هذه الرسالة الى القائد العام اللنبي . ولندع ما جاء به بولز من القول من جهة القرض ، وتحويل فلسطين الى انهار لبن وعسل ، وبلوغ عدد السكان ، الملايين بدلا من الست مئة الف (مجموع عدد سكان فلسطين وقتئذ) ونقف هنيهة عند النقاط التالية :

اما طلبه ان ينجد بالسر هربرت صموئيل الصهيوني القح، كما وصفه صديقه الحميم تشرشل ، فان صموئيل هذا طلب اليهود انفسهم تعيينه مندوبا ساميا يحل محل الحكومة العسكرية ، اي محل بولز نفسه ، وقد تم ذلك في اول تموز ١٩٢٠ ، قبل خروج فيصل من دمشق بشهر وبولز بطلبه هذا فكانه كان يلبي رغبة ويزمن نفسه .

واما قول بولز ان بذلك تخف مناهضة العرب للصهيونيين او الوطن القومي اليهودي مع بقائهم مطالبين بالانضمام الى سوريا الكبرى ، فتلك المناهضة هي التي كان ممسكا بعنانها الحاج امين(٥) واخوانه ، في فلسطين ودمشق ، وكانت لجنة كراين قد طافت البلاد واتت الى فلسطين ، ومع كل وضع للعصي بين الدواليب فقد استطاع عرب فلسطين ان يرموا عن قوس الحاج امين بطلب الانضمام الى سوريا الكبرى . وصدرت صحف عربية في القدس اسمها «سوريا الجنوبية ».

ومضى على هذه الرسالة من بولز الى اللنبي مئة يوم وثلاثة ايام ، وفي خلال هذه المدة كان الجنرال بولز قد انشقت مرارته من عنت اليهود وصلفهم وقلة اكتراثهم للنظام والقانون والاوضاع والتعليمات الرسمية ، اذ كانوا يريدون ان يقفزوا فوق كل حاجز لينالوا مطالبهم العجراء، وراحوا يهددونه بجماهير اليهود والغوغاء . وفي ٤-٥-١٩٢٠ كتب بولز الى اللنبي رسالة تتعلق بالمسؤولية في حوادث الدماء في موسم « النبي موسى »، وهي اول دماء سالت بين العرب واليهود في فلسطين على الحساب الغربي لا الهجري ، لان اصل السبب في احداث هذا الموسم زمن الدولة الصلاحية الايوبية ودولتي المماليك ، هو عسكري محض ، لرد القرصنات الصليبية التي تظهر بغتة على سواحل فلسطين، فتكون البلاد مستعدة بسلاحها لرد الغزاة عند السواحل .

واخذ بولز يصف للجنرال اللنبي مسلك اليهود الرافض للقوانين ،ويقدم له امثلة من صعوبة مراسهم من ناحية، وجبنهم عند وقوعهم في المآزق وطلبهم من الحكومة ان تحميهم من ناحية اخرى. ومما قاله بولز : « فيتضح مما تقدم ان سلطتي الخاصة (كحاكم عسكري) وسلطة أي دائرة من دوائر الحكومة ، هما عرضة للتنزي عليهما من قبل اللجنة الصهيونية ،واني متأكد انه من المتعذر استمرار هذ الوضع دون ان يسبب ضررا ويوقع الامن العام في معضلات تعم البلاد ، فتجر الحكومة الى مآزق حرجة . وانا اليوم اذا احتجت الى التعامل مع ممثل الطائفة اليهودية ،فيهددني بسطوة الرعاع ويرفض ما تفرضه الانظمة الرسمية المقررة ، الجارية الاحكام .

فلذلك ،ومن اجل مصلحة الامن العام ومصلحة الصهيونية انفسهم ، التمس الغاء اللجنة الصهيونية»(٦).

وفي تموز ١٩٢٠ جاءهربرت صموئيل المندوب السامي الاول خالعا الحكومة العسكرية التي تولت الحكم العسكري من ٩ — ١٢ — ١٩١٧ الى تموز ١٩٢٠ .

وفي تموز هذا من اواخره انتهت المكايد المثلثة الايدي الفرنسية والبريطانية والصهيونية ،الى الغلبة على العرب في دمشق ، وزالت «الحكومة العربية»(٧)، وخرج فيصل من دمشق الى درعا ثم الى حيفا ثم الى الاسكندرية فاوروبا لرتق الفتق الذي لا رتق له ،وكان « يوم ميسلون » اتراحا للعرب وافراحا لليهود اذ تخلصوا من شبح الدولة العربية في الشام ،الدولة التي لو اطرد كيانها واشتدت اركانها ، لما قام كيان في فلسطين لوعد بلفور ولا لاسرائيل ١٩٤٨ ولله الامر من قبل ومن بعد.

بعد ان وقع « يوم ميسلون » في تموز ١٩٢٠ ،تفرق الرجالات : ففريق رافق فيصلا الى اوروبا ،وفريق لجأ الى السكون في اماكن محجوبة في جبل العرب ،وفريق ذهب الى مصر ،واما رجالات فلسطين وعلى راسهم الحاج امين فبعضهم اختارمقاماموقتاً له خارج فلسطين ،وبعضهم الاخر عاد الى فلسطين.

اما الحاج نفسه ،فقد عاد بعد حين الى فلسطين ، وجاءت سنة ١٩٢١ وفي موسم النبي موسى في الربيع

(٥) كان الحاج امين في سنة ١٩١٩ قد قام بدور ايقاظي عظيم بان اعد البلاد لتبدي امانيها ان تكون تابعة للدولة العربية في الشام، امام لجنة كراين الاميركية ، وانما استطاع الحاج امين هذا بجهوده الكبيرة المتلاحقة ومن اهمها انشاؤه «النادي العربي » في القدس على غرار « النادي العربي » في دمشق .

(٦) هنا اهم مفترق وقع للامة العربية وهي تحاول استئناف الحياة المستقلة . فان الحركة الصهيونية ، وهي في اوائل ظهورها في فلسطين ولم تزل في المهد ، رقصت ابتهاجا بدخول غورو الشام اذ تخلصت من شبح دولة العرب الكبرى في دمشق .

(٧) راجع كل هذا مفصلا في كتابنا « بروتوكولات حكماء صهيون» المجلد الاول ص ٧٤ — ٧٧ الصادر في مجلدين في بيروت ١٩٦٧.

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

خماسيات شعرية

★

لا يضق بالعداء صدرك مهما
يستطيع اللئيم ان ينهش
اي فرق بين الرعونة والحلم
أدوات الكفاح في العيش شتى
فتسلح باللؤم فيه والا

غام افق وماج ليل بهيم
الاعراض ، لكن لا يستطيع الكريم
اذا انساق في التلاحي الحليم
غير ان الشريف منها عقيم
فارض ان يزدهي عليك اللئيم

عش وحيدا ولا تصاحب كذوبا
ربما كان فيه ومضة خير
كم بريق يخال في القطر ماء
بارك الله بالتجارب استاذا
علمتني ان استريب بفضلي

ليس يرعى الكذوب ذمة صاحب
انما شره على الخير غالب
عاد راجيه وهو حران خائب
فكم احسنت الي التجارب
حين يثني على الفضيلة كاذب

بوانس ايرس — الارجنتين

زكي قنصل

وقعت حوادث الصدام الاول بين العرب واليهود في القدس ،وكان للحاج أمين اليد المدبرة الحكيمة في اعطاء اليهود اول درس ،وطلبته السلطة العسكرية للمحاكمة ، فخرج من فلسطين الى الاردن مقيما في مضارب القبائل والعشائر العربية ،وبقي هناك مدة ،دون ان تنقطع مراقبته للاحوال الجارية في فلسطين.

من هو هربرت صموئيل ،المندوب السامي الاول وولايته من ١٩٢٠ — ١٩٢٥ ؟هو اول يهودي بريطاني ،بعد دزرائيلي المشهور ،تقلد منصبا وزاريا في حكومة حزب الاحرار .اختاره اليهود ليكون اول مندوب على فلسطين ليضع اسس « الوطن القومي اليهودي » واطلقوا عليه «أمير اسرائيل الاول » ، فجاء زمن الحكومة العسكرية الى فلسطين بصفة زائر لا من قبل نفسه بل من قبل وزارة المستعمرات التي كانت قد وافقت على ترشيحه ليكون المندوب السامي الاول بعد الحكومة العسكرية واطلع على احوال البلاد ليساعده ذلك على القيام بمهمته بعد قليل .
ولما جاء في تموز ١٩٢٠ في البحر ووصل يافا مندوبا ساميا انتقل الى القدس تخفره قوة عسكرية خشية ان يقع في كمين للعرب ،وللمبالغة في الخشية فقد أعلنت الحكومة انه سيصل في القطار الحديدي ،بينما اتخذت ترتيبالنقله برا الى القدس فنقلته وحوله قوة مسلحة تخفره.

وكان وصوله في اول تموز ،ولما خرج فيصل من الشام في القطار الى حيفا ،وسكة الحديد تمر في وادي اليرموك ثم سمخ ثم بيسان ، وهذه الاماكن من فلسطين الشمالية ،ذهب اليه هربرت صموئيل بصفته المندوب السامي واختلى به مدة ،وبلغه اشياء آتية من لندن ثم عاد الى القدس واستمر فيصل الى حيفا.

صموئيل بقي في فلسطين خمس سنين ،وفي سنة ١٩٢٥ انتهت ولايته .وفي ايام هذا اليهودي الصهيوني القح ،انتخب « الحاج أمين » مفتيا اكبر لفلسطين ،وبعد قليل انتخب حسب القانون العثماني رئيسا للمجلس الشرعي الاسلامي الاعلى ،وكان نظام المجلس ينص على ان رئاسة المجلس هي للمفتي الاكبر مدى الحياة .وموضع التفصيل الكلمة التالية :

نريد في ختام هذه الكلمة الاولى من سيرة الحاج أمين ان نبين انه بعد ان طبقت اتفاقية سايكس — بيكو ونفذت سنة ١٩٢٠ ، وانقطاع الصلة بين دمشق وفلسطين، اجمع أمره على ان يعود فيرتب مخططه لخدمة فلسطين ،بعد ان يتمت وانفردت للافتراس على يد بريطانيا ووعد بلفور والصهيونية الشرسة المسلحة.

هذا ما سنبتدىء به في الكلمة التالية ان شاء الله ، ونقول هنا لفائدة القارىء الكريم الذي يريد متابعة هذه الكلمات في « الاديب » ، جائبة جوائب العرب اليوم ، ان مرادنا من هذا كله ان نجعل سيرة هذا الزعيم الكبير لدى اكبر عدد ممكن في العالمين العربي والاسلامي ،وذلك قبل ان تقع الزيادة والنقصان في الاقوال ،ويقدم ويؤخر في الاعمال ،وتتغير الاحوال ،وتطوى الآجال.

والله يقبض ويبسط ..

راس المتن — لبنان

عجاج نويهض

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



عامر محمد بحيري

حصاد السنين

بقلم عامر محمد بحيري

* * *

عند مفترق الطرق

كان الشيخ محمد العزيزي رحمه الله ، هو احد اساتذتي الاوائل ، الذين درست عليهم فصول العلم والادب ، وكنت يومئذ طالبا في السنة الرابعة الثانوية ، بالمدرسة السعيدية بالجيزة .. وقد تلوت عليه بعضا من شعري الاول ، كان منه قصيدة ضاحكة ، نظمتها على نمط معلقة امرىء القيس المعروفة ، وذكرت فيها تلاميذ الفرقة واحدا واحدا ... وكان مطلعها :

قفا نبك من ذكرى .. اخير واول   بفصل لنا .. بين المر ، ومعمل

والمر هو البهو الفاصل بين الحجرات في الدور الاول من البناء الثاني ، للمدرسة العتيدة .. اما المعمل فهو معمل الطبيعة والكيمياء .

واما البيت الثاني ، فكان يدخل في الموضوع مباشرة .. فيقول :

قفا نبك .. من ذكرى تلاميذفصلنا   سليم ، وجبريل ..وبعدهما علي !

وقد شجعني الشيخ العزيزي على تنمية ملكة الشعر ، وقال لي في الفصل يومئذ :

ــ جدع يا عامر ! لقد عرفت كيف تشق لنفسك طريقا .. نحو المستقبل !

وعندما اعدت المواد الادبية للنشر في مجلة المدرسة لذلك العام (١٩٢٨ ــ ١٩٢٩) .. وكان هو الاستاذ المشرف على المقالات العربية فيها ، نشر لي مقالين ... احدهما في التاريخ بعنوان « سقوط نابليون » .. وقد شفعته بصورة رسمتها بالريشة الافرنجية والحبر الشيني الاسود لنابليون .. اما الاخر ، فكان بعنوان « دمعة على المجد الضائع » .. وقد شفعته ايضا بتسعة ابيات في موضوعه ، لا انسى كيف استمع اليها الاستاذ في حنان وتأثر بالغين.. ثم اشار بنقلها الى اول المقال .. واعتمده للنشر .. وكان هذا آخر لقاء لي معه ، اذ كنا في اخر العام الدراسي .. وتلك الابيات هي :

الا انما الشرقي في النوم غارق   تراه على ما ناله غير جازع
ابعد العلا والعز خفض وذلة   وجبن واطراق وسكب مدامع
يسير رجوعا للوراء ، وغيره   يقطع اعناق النجوم الطوالع
ويقبع في عقر من الدار مظلم   وهل دانت الامال يوما لقابع
وما فوق الشرقي الا بخمسة   قيام المعاصي ، واندثار الشرائع
وتضييع ما قد خلفته جدوده   وتقليده الغربي في غير نافع
وموت شعور فيه قد كان حاميا   كالسنة النيران او كالقواطع
فليت الذي اولى الكمال لغيره   وواعده دوما .. بنحس الطوالع
يجودعليه بالحياة سعيدة   او النوم في جوف القبور البلاقع

ثم انتهت فترة الدراسة الثانوية .. وجاء التطلع الى اي المدارس العليا او الكليات الجامعية التحق به ، لاتمام التعليم العالي .. وكانت **كلية الحقوق ، تجاور المدرسة** السعيدية .. حديثة الانشاء فخمة البناء .. وقد اتجه نحوها يومئذ اكثر زملائي من طلبة القسم الادبي .. وكانت كل العيون تتطلع نحوي ، مترقبة ان اقدم اوراقي مع هؤلاء الزملاء ، لكلية الحقوق ، التي كانت فيعهد ازدهارها هي تلك الكلية التي تخرج للبلاد المحامين عن قضايا الوطن ، قبل قضايا الافراد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن سلطان القدر كان اقوى من سلطان البشر .. وتقدمت باوراقي الى مدرسة التجارة العليا (كلية التجارة فيما بعد) تحقيقا لرغبة ابي ، الذي كان يراها الطريق العملية للحياة الجادة الناجحة .. كما كان يراها بعض اقاربي في الريف .. المدرسة التي تخرج « الباشاوات » !

على ان شيطان الشعر ، او سلطانه .. كان اقوى من الجميع .. فقد شغلني الشعر عن كل شيء .. شغلت ايما شغل بقصائد شوقي الاخيرة ، التي كانت تتصدر الصحف .. وبمسرحياته الشعرية ، التي احدثت رجة في دنيا الادب يومئذ ما بعدها رجة .. وكان صديقي المستشارعبد السلام عباس المكاوي قد التحق بكليةالحقوق ... وتراسلنا بقصائد شعرية ، وخطابات ادبية في هذه الفترة .. وقد اشرت الى ذلك في مقال سابق من هذا الحصاد ، بعنوان « هموم الشباب » .

وكان عام ١٩٣١ .. هو عام الازمة الاقتصاديةالكبيرة التي اجتاحها العالم ، وتأثرت بها مصر . وكان الموقف السياسي في مصر غير مطمئن كذلك .. فقد اقبلت حكومة الوفد للمرة الثانية بعد فشل مفاوضات النحاس وهندرسون .. وقامت الحكومة الصدقية ، التي الغت

دستور ١٩٢٣ ، ووضعت بدلا منه دستور ١٩٣٠،واقامت مجلسا للنواب لا يرضى عنه الشعب . وكانت كل هـذه الامور تشغل بالي ، لا لاني مسؤول عن شيء منها ..ولكن لان الشعر كان يدفعني لاتخذ منها مادة متجددة للنظم .. ناهيك بانني حاولت في هذا الوقت المبكر ان انظم مسرحية شعرية . وكان اكثر الموضوعات تأثيرا علي يومئذ هـو موضوع الثورة الفرنسية، وحروب نابوليون.. ولذلك كان الموضوع الايق بي ان انظم فيه المسرحية المرتقبة ، هو موضوع « الملكة ماري انطوانيت » .. وقد سرت في هذا الموضوع خطوات بعيدة .. وهو جدير بان يفرد لـه مقال مستقل .. ولكني اكتفي هنا بفقرة من رسالة الى الصديق المكاوي .. ضمنتها ابياتا من هذه المسرحية .. لتكون دليلا هاديا الى هذا العمل الذي كدت انساه مـع مرور الزمن ، وتتابع الاحداث .

قلت في تلك الرسالة :

« ثم اني كنت افضيت اليك من مدة ، بما كتمته عن سواك ، وقلت لك اني انظم رواية تمثيلية هي «ماري انطوانيت » .. وتقع في اربعة فصول، وانجزت منها فعلا فصلين .. الا اني خطر ببالي ان آخذ منها الفصل الخاص بمقتل « مارا » حتى لا تزدحم الرواية بالحوادث ، وان اجعل ذلك الفصل رواية قائمة بذاتها تحت اسم «شارلوت كورداي » ..

وهذه الرواية لم انجز منها غير شيء من الفصل الاول ، وشيء من الفصل الثالث والاخير . فليس لدي اذا شيء طريف اذكره لك منها .. ولكن لتسليتك وسرورك اذكر لك هذه القطعة على لسان شارلوت كورداي، مادحة لفئة الجيرونديين :

ليس كالجيروند فينا فئـة يحكمون الشعب عدلا ، وانتباها
قادة الثورة من مبدئها واولو الاحكام حتى منتهاها
ملكوا ناصية الامر ... فما ضعفت نفس لهم تبغي هواها
صرفوا الامر بعقل راجح لم اجد عقلا اليه قد تناهى
نهضوا بالشعب من كبوته وكسوا نهضته عزا ، وجاها
رفعوا رايته عالية ليس في الافاق الا من رآها
اعلنوا الحرب على اعدائه والخئون الوغد منهم من اباها
خاف منها الجبليون ... الالى ابصروا الموت اذا دارت رحاها
ورمى الجيروند فيها صدرهم ان منهم من تربى في لظاها
ذاك ديموربيه ... يذكي نارها ويلقي نصره ... تحت لواها
وسواه زعماء خلص نشلوا الامة مما قد دهاها
من خطيب مرشد امته وحصيف الراي ، اذ يحمى حماها

اما حديث المسرحية ذاتها ، والشعر المسرحي .. فموضوع جدير بان يفرد له مقال آخر ، بل عدة مقالات.. واما قصائد الزميل المكاوي .. فحسبي ان اذكر مما بقي منها قصيدة قصيرة .. الا انها شاملة .. لا اجعلها آخر العهد بهذه الرسائل .. ولكني اجد في سطور الخطابات النثرية ذاتها ، ومنها السجع وفنون البلاغة الاخرى .. وفيها اسلوب صاحبي الراقي ، وفكره الثاقب .. ما يستحق بان يفرد له كذلك مقال مستقل ..

اما القصيدة.. التي جعلتها اعتذارا عن قصيـدة سابقة كتبتها ، ثم تأخرت في ارسالها قرابة شهرين.. فهي هـذه :

طال الظلام ، ولم ير القمر فلعله في الحق ينتظر
ولعله يبغي رسالتنا ليرى اذا جاءته .. ما الخبر
فعساه ان جاءت يطالعنا وعسى يزايل نفسه الضجر
انا ، وكل الامر شدتنا وهمومنا .. وامورنا الاخر
وقصيدة من اشهر نظمت ما عنك يا عباس .. تدخر
لكنها الايام منسية والمرء ينسى ... ثم يذكر
جئنا اليك .. وكلنا امل ونقص قصتنا ، ونعتذر

هذه القصيدة جئت الحقها اخرى ، وفي كلتيهما العبر
منعتني الايام ارسلها حتى اراد بذلك القدر
والمرء مشغول بحاجته مشغولة بصحابه ... الفكر
والشاعر لغز .. انت تعرفه لا يستطيع يحله البشر
فاذا اتى شيطاننا زجلا بالشعر .. يامرنا .. فناتمر
ولقد اتاني منك ..من زمن بحر .. تفيض بمائه الدرر
صافي الموارد ما به عوج لا فيه خلجان .. ولا جزر
عذب ، فرات ، سائل ، بهج حلو ، لذيذ ، سائغ ، عطر
فوددت لو اني رددت به بحرا .. يقر بحسنه النظر

عبد السلام .. اخوك في شغل من امره ، ينتابه الكدر
هو بين محزون ومضطرب والنار في جنبيه تستعر
القلب منه كله ثقة والعين منه كلها نظر
وحوادث الايام فادحة النفع من جرائها ضرر
وبلادنا .. نزلت بها ازم كاد الفؤاد لهن ينفطر
ولقد بكيت على مصيبتها حتى ارتوى من دمعي الشجر
والصبر من في بدايته حلو الختام ، قوامه الظفر

عبد السلام اذا اعتذرت فلا عتب الام به وابتدر
ود الصداقة سوف احفظه بعد الممات .. ولست افتخر

ثم تنتهي هذه الفترة .. وما صحبها من احداث ، وما اعترض الدراسة فيها من معوقات .. وكانت قد مرت فترة كافية ، جعلتني على حذر من دراسة الحقوق، لئلا يعوقني الشعر مرة اخرى .. ولذلك اصبحت كلية الاداب ، هي الهدف المقصود ، والامل المنشود ..

وتذكرت حينئذ ما كان قد حدثنا به الشيخ محمد العزيزي رحمه الله ، في حصة اللغة العربية ، قبل ذلـك بأعوام قريبة .. عن استاذ جليل الشأن، له صدارة في عالم الادب، ازهري النشأة الا انه يتقن اللغة الفرنسية.. مكفوف البصر ، الا انه نافذ البصيرة .. حتى لقد ذهبت مع بعض زملائي، اثر سماعنا هذا الحديث ، الى جمعية الشبان المسيحية ، بالقاهرة .. للاستماع الى ذلك الاستاذ الجليل ، وهو يلقي محاضرة ، يوجه فيها الشباب الى التعليم الجامعي ، الذي كنا نلمس طريقنا اليه يومئذ.. فيحدثنا عن «الكوليج دي فرانس ».. التي يطلب فيها العلم للعلم ، من الكبار والصغار، على حد سواء .. فحفزني ذلك الى اتخاذ القرار الاخير في الاتجاه الى كلية الاداب، لاكون قريبا من تحقيق الذات، مع الاقتراب من ذلك الاستاذ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

.. الذي لم يكن احدا .. سوى العميد الجليل الدكتور طه حسين.. رحمه الله ..

على ان عقبة اخرى ظهرت في الطريق .. فقد كانت هذه الفترة الفاصلة .. عند مفترق الطرق .. سببا في اتجاه تفكيري الى نواحي عدة .. وكان اعجابي شديـــدا بالبارودي ، رب السيف والقلم .. فلماذا لا احقق الذات، بدخول المدرسة الحربية (الكلية الحربية الان).. والتي كنت اسميتها في بعض الشعر والنثر.. «مدرسة الجيش»؟ وهكذا! قدمت اوراقي لهذه المدرسة ، واديت امتحـــان القبول والكشف الطبي بنجاح .. ولكن النظم القائمـــة يومئذ حالت دون قبولي بالمدرسة ، لاني كنت من ابنـاء الشعب ، ولم تكن لي واسطة لدى احد الكبراء..

وقبل ان اتوجه الى كلية الاداب ، يوم السبت ١٥ اكتوبر ١٩٣٢.. غداة انتقال احمد شوقي، امير الشعراء.. الى جوار ربه .. لاتابع مع زملاء متحفزين من الشبــاب الشاعر ، اداء هذه الرسالة السامية ، ولاشارك معهـــم في تحقيق ما قاله شوقي نفسه قبل اعوام ، عند افتتـــاح الجامعة .. من ان قاعاتها ستشهد من الشباب من تـــرن فيها اصواتهم بالشعر ، كما تسجع الحمائم على اغصانها.. اقول انني قبل ان اتوجه الى الكلية في ذلك اليوم .. كنت قد نظمت قصيدة ، ختمت بها فترة البلبلة الفكريـــة ، والهموم النفسية .. اسميتها « عثرات ».. ولعل الجدير بها اليوم ان تسمى « عند مفترق الطرق ».. قلـت في مطلعهـــا :

اشرق الصبح ، واستبان النهـار   ام بليـــل .. تراكب استبهار ؟

وفي القاموس .. « استبهر الليل، تراكبت ظلمته».. ولا غرو، فقد كنت كثير النظر في القاموس يومئذ .. ثـم قـلـت :

نضـب الدمـع .. فالعصير مـن الابصار .. حتى قـد انتهى الابصار
قد بكينـاك هاجـر الليـل حتى   اطفئـت فـي عيوننـا الانـــوار
لا تلومـن زفرتـي والتيـاعـي   بعـــدت داركـم ، وشط المزار
غليـت مهجتي .. على نار وجدي   غليـانـا .. مصيره .. الانفجار

الى هذا الحد .. وصلت بي الحال ، وضاق المجال .. ولكن الايمان والصبر ، مع شيء من الثقة والفخر.. مما يهون الصعاب ، ويكشف الطريق ..

لي فـي الحادثـات صدق وصبر   ولغيـري فـي الحـادثات فـــرار
انـا طيـارة ... بمدرجة الجسد.. يراني انـورى .. ويلهو الصفار
كلهم جاهل .. بدقـة صنعـــي   واخـو العلـم منهم .. محتـار
ما راينا كجاهل .. يدعي العلـم... ولا عـالـم عليـه يشـــار

وتصل الحال الى اشد حالات الضيق ، حتى يسأم الكريم من العيش بلا كرامة ..

قال للشمس ذات يـوم سهيـــل   حشمي انـت .. فاعتراها افتخار
افهل بعـد ذا يعيشـ كـريـــم   ولـــه عن هـوى الحياة اعتـذار

فما هو المخرج اذا من هذا المضيق :

بنفوس تسيـل فـوق رمـــاح الخط .. نال الحرية .. الاحـرار
ان ريب المنون اسـوغ طعمـــا   مـن طعام عليـه ذر الصغـــار
لا يقيم العزيـز بالبلـد السهل... ويابـى لـــه المقـام النجار
فمقـام الكريـم فيـه البـــوار   ورضـــاء العزيز بالـذل .. عـار
ولقـــاء العـداة اشرف من ان   ينهب الصلح .. ما جنى الانتصار

فاذا كان هذا هو الحل .. فلماذا لا اختصر الطريق .. واتقدم الى المدرسة الحربية ، مدرسة الجيـش .. لاحقق بجراتي ما كان يخشاه الشباب يومئذ ..؟

ولقد رمت ان اعـود نفســـي   مـا ابـاه .. شبـابنـا الاطهـار
جهلـوا عـزة الجنـود .. فخاموا   ورضـوا ذلة القعـود .. فخـاروا
امم الارض جسم ذا الدهر .. منه   امـة النيـــل .. معصم وسوار
الرت الدمـع مني العين .. لمـا   راعني قيـد امتـي ، والاســار
فحثثت الخطى .. « بمدرســة الجيش» .. ولي همة، ومني ابتدار

ولكن اوراقي لم تقبل يومئذ، للاسباب التي قدمتها .. فماذا يضيرني وانا العلم .. ان التمس طريقا اخرى، يكون فيها النجاح ؟

انا ، والمجـــد ، لم يضرنـــي رد   وانا العلـم .. كيف تحمى الذمار
ليس في هذه الحيـــاة ضــرار   صح في مولج الدروب .. اختيار
فبـدرب القضاة يمضي قضـــاة   وبـــدرب التجـار .. يمضي تجار
وبدربي مضيت .. والشعر دربي   ولـو ان المعـالجيـــه .. كثار
انـا رب القريض ، والعلم ، والا   داب .. فليحـذ حذوي الاخيـار
انا .. ان لم اذد بشعري عن قو   مي .. فلا كـان في يدي البتـــار
فلنبلـغ نفوسنـا .. المثل العليـا... فقـد طـال دونهـا الانتظـار
قوم.. ولنعتبر بمغرب ذي الشمس... فللعاقل اللبيب .. اعتبار

هذه هي القصيدة، التي حاولت فيها ان افتخر، وان اعزم الامر ، وان احقق الذات .. ثم مضيت بعدها الـى دربي.. والشعر دربي.. ولكن لم يزل رغم ذلك حديـث يطول ، عن فترة هموم الشباب .. تليها فترة الالتحـاق بكلية الاداب ..

مصر الجديدة   عامر محمد بحيري

زيز يغني

امـــن فمــك الاغـاريـد
ام التصفيق بالجنحين يا اسمر
ايشجيك جمــال الصيــف
فيـه المســك والعنبـــر
وتشجيك دموع الفرح يسكبها
احبانـــا من المهجـــر
شذى خطواتهم في ارضك المعطاء
كالفــل اذا ازهـــر
ايا لبنان يا هبــة السمـــاء
وحبهـــا الاكبـــر
اشيــخ عــارك الدهـــر
ولا اصبـــى ... ولا انضـر

الرابية ـ لبنان   اسمى طوبي

ARCHIVE

ازدواج

الظاعنون وليتهم قطنوا   والقاطنون ليتهم ظعنوا
ضدان ، لو لاقى بعيدهمو   وضع القريب لامتع الزمن

الظاعنون وفيهمو امل   فرد ، سواه لدي ممتهن
هو مثل عيني او اعز فان   اذكره فتنت قلبي الشجن
غذيته بدمي على شغف   فزهت حلاه واورق الفصن
واختال مياسا فتهت وقد   فاح العبير ، واثمر الفنن
ورنا ببسمته فخيل لي   ان الحياة جميعها فتن
ان غاب عن عيني طفقت ارى   وجه الوجود يلفه الدجن
فاذا تهلل قادما هطلت   نغم به ، وترادفت منن
هو مرفئي في العيش يعصمني   ان احدقت بالزورق المحن
لو خار عزمي في مناسبة   اذكى الفتاء به فما اهن
اومثله يمضي ليذهب عن   وجه الحياة رواؤها الحسن
لو كنت ادفع مهجتي ثمنا   لبقائه لاستهل الثمن
او كنت املك ان اتابعه   طارت له من شطي السفن
قد كان غاية ماملي فانا   بالحزن بعد فراقه قمن
ما اشتهي من بعده اربا   لا الدار تسعدني ولا الوطن
القاطنون وكل مندية   فيهم يضيق بخزيها العطن

مثل الحديد وجوههم صلبت   احجارة هاتيك ام سحن ؟
يتظرفون على سماجتهم   بمعابثات ريحها عفن
ولهم بتيه الكيد اودية   دقت فحارت خلفها الفطن
من كل وغد تستبد به   في كيده البغضاء والاحن
فقد المواهب غير موهبة   للدس تلهبه فيضطغن
يثني عليك وطي مدحته   علل بها يتمزق البدن
دارى عداوته ومقلته   نطقت بما يعيا به اللسن
قد صورته على حقيقته   سيان منه السر والعلن
لم يتعظ بالسابقين وقد   صاح الضلال بهم فما جبنوا
خبوا بأودية الخنا ردحا   ثم انتهوا، وطواهم الكفن
او مثله يبقى ليثقل من   عبء الحياة وباؤه النتن
لو كان امر الناس تحت يدي   لأرحت من بشقائه امتحنوا

القاطنون دنوا وما ظعنوا   والظاعنون ناوا وما قطنوا
ان المصيبة عندي ازدوجت   فانا بها متضعضع ضمن

الرياض ـ كلية اللغة العربية   محمد رجب البيومي

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

محمد رجب البيومي شاعر الاسى الملتهب

بقلم عبد الغني احمد ناجي

* * *

لم يعد شك في ان ارق الشعر واروعه هو ما عبر – في صدق فني – عن نبض الشاعر واحساسه، فكشف به عن خلجات النفس، فأثر بعد ان تأثر، وهذا امر اصبح بدهيا في مجال النقد الادبي، فقد باتت التجربة الشعورية على رأس المقومات الفنية للشعر الذي يستحق وسم الروعة والامتياز وما عدا التجربة من مقومات انما هو لابراز ما تحدثه في نفس الشاعر من تأثر وانصهار.

واذا كانت التجربة تتفاوت في درجات عمقها بتفاوت المؤثر قربا وبعدا فان اقوى التجارب هو ما يفجره لدى الشاعر حادث لصيق، او مؤثر يدور في فلكه الشاعر، او يدور في فلك الشاعر فلا يتناءيان، ومن ثم كانت المأساة الخاصة بالشاعر اشد ما يلهب عاطفته، وينطقه – اراد او لم يرد – بالتعبير عنها، لينفس عن نفسه التي تعيش في بركان يكاد يحطم الجسم والروح لولا هذا التنفيس بالكلمة الشاعرة، ومن غير الاولاد – وبخاصة اذا كانوا زغب الحواصل – يكوي هتافهم بأمهم الراحلة الفؤاد، فؤاد الوالد البر، وتلهب رغباتهم النفس اذا عجزت الحيلة عن التلبية والتنفيذ ؟!، ومن غير الزوجة الوفية يهيج فراقه الشجن والاسى وبخاصة اذا كان فراقا اخيرا لا لقاء بعده الا يوم يقوم الناس لرب العالمين، ويزداد الاسى والالم حتى يعصرا الفؤاد عصرا اذا كان بين الاليفين قبل التنائي مواقف تجاوزت انسانية المثالية الى الملائكية الندية، ثم من غير الشاعر الانسان يستطاع التعبير والتأثير ؟!.

ولا يعني هذا ان الشاعر لا يتأثر الا في دائرة ضيقة لا تجاوز ما يخصه، فهو انسان مرهف الاحساس، ودائرة احساسه رحبة منداحة، فهو يتأثر للالم يقع على كل كائن حي، انسانا كان او حيوانا او طيرا، ويؤلمه الاسى يحل بساحات غيره، ولو كان ذلك الغير مخالفا له في المشرب والعقيدة، ولكن براكين الاسى لديه تلقى كل ما بها بعد فوران اذا كان لظى الالم كاويا له قبل غيره، او دون غيره.

واخالنا بعد هذا المدخل او المقدمة نكون في ترقب لهيف للنموذج المبين، والساحة المترعة بالمواقف والمشاهد، ويتوقف الترقب حينما نقرأ لشاعر انساني معاصر، هصرته التجربة، وكواه الاسى الجاحم، فتدفقت شاعريته في مرارة واكتئاب، اذ فقد رفيقة دربه منذ قريب، فتركت تحت جناحيه – ليكمل رسالة العطف والتربية – فراخا صغارا لا يعي بعضهم كنه هذا الرحيل، ومن ثم فهم دائبو الهتاف والنداء: « يا أماه »، فيقع النداء في قلب الشاعر الاب، او الشاعر الجريح – كالمكواة !

ونعيش مع الشاعر الانسان الدكتور « محمد رجب البيومي » في قصيدته الاخيرة التي نشرت بمجلة العربي في عدد يناير ١٩٧٥ بعنوان « يقولون: يا أماه » – لنستبين وهج المرارة، وحرقة اللوعة ينفثهما صدر ذلك الشاعر، وتحملهما كلماته منبئة عن كل ما يعتمل في ذلك الصدر من أسى لافح، وحزن لا يعرف مداه.

وتبدأ القصيدة بمطلع يتسم بكل مظاهر البساطة والطبع: والد حزين واطفال صغار يطلبون المستحيل، ولكن لهم عذرهم، فهم يطلبون الام الرءوم التي طواها المنون منذ قريب او بعيد، فلا مجال للتأنق في التعبير، فوهج التجربة، ووقدة العاطفة يغنيان الف مرة عن التأنق والتنميق، وتخرج الكلمات في بساطتها باعثة لاسى لا يحتمل فالشاعر هنا ينقل مشهدا خاصا به كان هو مبعث اللوعة والاسى لديه، هو مشهد الصغار يهتفون منادين «ماماهم» كما دابوا على ذلك من قبل، اذ كانوا ينادون فتخف اليهم متهللة الوجه، لتذلل الصعب، وتحل المشكل، وتصلح الامر وتعيدهم الى ما ينبغي من صفاء واخاء، كانوا كذلك دائما، وكانت كذلك دائما معهم، تمسح عليهم باليد والفؤاد، واليوم ينادون فيرجع الصدى منبئا عن خواء المكان، واقفار الساحة، فيهرعون دون ما ارادة الى الوالد الرحيم، مطالبين في ثقة لا تحد – بان يبر بوعده، ويذهب ليعيد لهم امهم، وهذا شأن الطفل، او هو من ابرز سمات الطفولة، فالطفل يخال والده يحقق له المعجزات. ويسمع الشاعر الاب هذا النداء، وهذا الهتاف، وهذا الطلب فيهرب سريعا الى داخل نفسه ليعترف دون ما تصريح، او لتعترف له نفسه في كتمان – بضعف الحيلة، وعجز المسعى، اعترافا يكاد يحطم النفس والفؤاد، اذ هو عجز عن تلبية طلب وراءه ثقة بريئة، وتصور غرير، فتنطق شفتاه – ربما دون وعي بأمنية المستحيل: أمنية سكوتهم عن طلباتهم:

يقولون: «ماما» كلما عن مشكل ... واولى بهم ان يسكتوا لو تعقلوا
يقولون: «ماما» ما الذي انا صانع ... ومن دون «ماماهم» تراب وجندل
يصيحون هلا ذهبت تعيدها ... كاني برد الراحلين موكل

واخال الشاعر الوالد من خلال هذا المطلع قد علل هؤلاء الصغار – بعيد فراق امهم – بانه سيذهب عما قريب ليعيدها من سفرها، وكأنه كان لا يدري ان الهتاف لن ينقطع، والطلب لن يفتر حتى يحقق لهم ما وعد، ولما وجد استمرار الهتاف وتتابع الطلب لم يجد بدا من الاعتراف بالعجز:

... ما الذي انا صانع ... ومن دون « ماماهم » تراب وجندل
... كاني برد الراحلين مؤكل

ثم يقول في تصريح اليم، تصريح لكل من يشاركه لوعته واساه، لا تصريح للاطفال، فهم دون تحمل ذلك بكثير

فيلخص الموقف كله في بيتين يحملان ما يحس به من عصر الاسى لفؤاده المكلوم ،يا لهول الموقف !، ويا لمرارة التجربة! ويا لشدة الالم !، هو والد بر ، وشاعر مرهف،يقفعاجزا عن تلبية امنية لفلذات أكباده ،وماذا بيده وهم يطلبون ــ في بساطة الاطفال ــ ارجاع راحل لن يعود ،وهم يأسون للرحيل،رحيل اليد الحانية، والقلب الرءوم،،وهنايختلط اساهم بأساه او يهيج اساهم اساه ، ويشعل لديه لظاه، فيحس ــ في صدق فني ــ ان اساه اشد ، واحساسه آلم واعظم ، وكأنه يقول : اولا تعقلي لهتفت مثل الصغار ولطلبت مثل الاطفال ارجاع رفيقة الدرب،ومؤنسةالحياة، ونسمعه يلخص التجربة في هذين البيتين :

شديد على نفس الاب البر موقف   يهيب بـه اطفـاله ثم ينكـــل
يعذبــه احساسهم برحيلهـــا   واحساسه الدامي أشد واهـول

ويظل الوالدالشاعر في اعترافاته بالعجز امام طلب اطفاله الملح ،فيصرح بما هو متوقع من كل طفل يطلبمثل هذا الطلب الباعث على الاسى والالم ،فماذا يسكتالاطفال عن هذا الطلب ،لن تسكتهم الدنيا بأسرها :

ووالى فنـون المغريات تلهيــــا   فما راق ملبوس ، وما طاب ماكل

ثم يذهب الشاعر ــ في واقعية اليمة ــ الى تبرير ما يقوم به الاطفال من الالحاح في طلب «ماماهم» فيتحــول المشهد من اطفاليعذبون بفقد الام ،ويعذبون الوالدبالسؤال الى مشهد حان وريف ،كان في الترتيب الزمني سابقا على مشهد الالم والاسى ،فتصور الابيات التالية أبهى مجالــي الامومة ، واروع مظاهر الحنو والحدب في عالمالانسان:ام تظلل بجناحيها صغارها ، فيحسون طاقات هائلة منالحب والامان،اما تهلل وجهها فهو مفجر في نفوسهم الغضةينابيع البهجة والانشراح ،ولكن هذا الذي نوه به الشاعر أمر متوقع ومفروض ان يحدث من كل ام تجاه صغارها ، لا في عالم الانسان فحسب ،بل في جميع العوالم التي تنتظم كل ذي كبد رطبة ، والذي تجدر الاشارة اليه هو تلك الحالة الخاصة التي لا يعلمها الا من عاشر الشاعر ، فقد كانـت رفيقة دربه مريضة ، وصارعت علتها جهد الطاقة ، ولـم تنس فيذلك الصراع طيورها الاطفال، بل ربمانسيتعلتها، او نسيت تداوي سقمها في خضم رعاية صغارها، فآثرتهم على نفسها حتى رحلت شهيدة جهدها كما يقول الشاعر الاب :

رعتهم ، وخلت نفسها، فهي بينهم   على غلواء الكدح تضوى وتنحـل
الى ان مضت عنهم شهيدة جهدها   فناحوا عليها صارخين، واعولوا

واني ارى هنا ان التصريح بنواح الاطفال واعوالهـم ما كان ينبغي الاشارة اليه في مثل هذا الموقف ، فمــاذا يتوقع من اطفال صغار يرون امهم بين براثن المنــون ؟ الا اذا كان الشاعر يرى في استعادة ذلك الموقف بكل مـا حدث فيه بين متوقع وغير متوقع ــ اكمالا لكل جوانـب الاسى الذي يحس به ، ويشعر بالراحة في التعبير عنــه، وابيات هذا المقطع بعد هذا ، او بعيدا عن نبض الاســى والالم ــ ترسم امامنا مشهدا جاذبا خالبا ، هو مشهدالام الرءوم ــ في عالم الحيوان والانسان والطيور ــ التي تظـل دائبة في البحث عما يريح ويبهج صغارها ، ناسية كل مـا يصيبها من الم اوعناء ، هكذا جعلها الله ، واودع في قلبها راحة تسري كالماء الفرات لتبدد هذا الالم والعناء ، فهـي تذهب هنا وهناك في حركة ودءوب ، ولا ترى الا صـورة الصغار ، ولا تروم سوى ما يبهجهم :

اذا اشرقت شمس بدفء سعتبهم   تجاه الضفاف الخضر ، لا تتمهل
وان عصفت ريح بغصن تجمعـت   تقيهم هبوب الريح ساعة تقبـل

منظر يوشك ان يكون طبيعيا،يريح النفس الانسانية، ويبعث على الاعجاب الندي بعطف منقطع المثال في عـــالم الكائنات الحية .

ثم يعود الشاعر الجريح الى داخل نفسه بعد فترة عاشها يصور حال اطفاله ، واحساسهم برحيل امهـم، يعود ــ فيالمقطع الثاني من القصيدة ــ غير واجد مناصـا من هذه العودة ، فالاسى الداخلي يشده شدا ، ومن ثـم نجد كل تعبير له ــ ولو كان عن غير ذاته ــ يشي بحزنه الداخلي ، والم نفسه الدفين ، ها هو ذا يعود الى داخل نفسه ليجد الحسرة الكامنة ، والمرارة الموغلة في مسارب جوانحه ، فيألم لنفسه ، ويرثي لحاله ، ويعزي ذاتــه ، كأروع ما يكون الالم ، والرثاء والتعزية ، وكأن تعزيـــات الرفاق لم تغنه فتيلا ، فينطق ناشدا عون الله لنفســـه على ما تعانيه وتكابده :

لي الله من ذي حسرة برحيلهـــا   لها مسرب بـين الجوانح موغـــل
تذيب شغاف القلب،ويلي،فانعلت   الى الحلق قرت فيه والريقحنظل

ويتراكم الاسى ، وتمتد اللوعة ، ويتضخم الحزن والالم فتخون الذاكرة ، ويذهل العقل ويتلعثم اللسان:

ويخلفني ما اعتدتمن راشد الحجا   فافحم اثناء الحديـث واذهـــل

والشاعر الجريح في هذا البيت يعبر عن اخـــص خصائصه ، وابرز مواهبه الفنية التي تمثل لديه اغـــلى الجواهر ، واثمن الدرر ، انها خاصية العقل الراشــد ، والالمعية المسعفة واللسان الذرب الذي يشقق الكلام فيكل موقف كائنا ما كان ، والبيت بعد ــ يحمل كناية من ابدع الكنايات على فداحة الخطب ، وشدة الاسى ، فالذهـول والافحام نتيجة الالم النفسي ــ امران متوقعان اذا كـان ذو الالم غير متميز بالحجا الراشد ، واللسان المتدفـق، اما اذا كان فريدا في هذا المجال. فالذهول والافحام منـــه ينبئان عن التياع لا تتحمله الجبال ، فكيف بشاعر رقيــق الحس والشعور ؟!.

ثم يستحضر الشاعر الحزين اطراف زمانه : ماضيه وحاضره وغده ، ويفصح في صدق اليم ــ عن احساسه تجاه كل طرف فيما يشبه أصدار الاحكام على هذه الازمنة من حياته الخاصة ، فالماضي ليته يعود لتعود معه اشراقة رفيقة الدرب ، واخاله يتمنى عودة ذلك الماضي مناجلها فحسب ، والحاضر بغيض ممقوت ، ففيه كل ما عبر عنه، او صوره من اساه ولظاه ، والغد يخافه ويخشاه،لما يحسه من الضياع النفسي بعد رحيل ستر نفسه كما يعبر فيهذا البيــت :

واهفوالى امسي، وامقت حاضري   واخشى غدي، اذ ليس ليفيهموئل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

خفر

●

اني انتظرتــك ايهـــــا الاتي باطراق خجـــول
اني انتظرتــك يا صــد يقي منذ الاف الفصول
تاتي من الزلــزال والـــــبركان من صخب السيول
ومن التــراب البكــر من وهج السنابــل في الحقول

واتيتني بعــد انتظـــار تستصلح الارض .. البوار
وترف في صحراء عمـــري غصن زيتـون وغــار
اما عزمـت على المضـــي فكـــن كحبـات النضار
ابدا اصـالتهـــا نقـــاء باقيـــا رغم الغبـــار

يا من طرقت الباب مر تعـــدا لتعبـر ألف عــام
سفر طويــل يــا غريــــب.. اما انجلى،بعد،الغمام
عينــاك تدعوني عـــلى خفر يواريـــه الظـــلام
وانـــا اريدك عاصفـــا كالريـــح تقتحم الزحـــام

دمشق سلافة العامـــري

وبعد ان يصدر هذه الاحكام على اطراف زمانه يردف مبينا تبرير كل حكم في قوله :

فقدت التي كانت ترود سريرتـي فما دونها ستر على النفس يسدل

وهنا ينفتح باب هيامه برفيقة دربه ـ على مصاريعه، فيتدفق في تجلية مكانتها من نفسه ، ويصل في السمـو بهذه المكانة الى اوج رفيع ثم يشرع يذكر مآثرها في دائرة ليس فيها غيره ، فهناك ـ في اول القصيدة ـ مآثرهـا كأم مع صغارها ، وهنا مآثرها كزوجة وفية مـــع زوج شاعري الطبع ، والنهج في الحياة ، يذكر لها ما يكاديجعله يهوي الى الثرى ليقبله ، بعد ان ضمها الثرى في مستقر اخير ، فأقفرت دروبه من الحادي والانيس .

واذا كان حنين الشاعر الى ماضيه ، ومقته لحاضره، وخشيته من غده ـ تحولات خطيرة في حياته ـ فان استطراده في الحديث عمن رحلت عن حياته تبرير لهذا التحول الذي فرض عليه بعد خواء نفسه من مؤنسها وحاديها في دروب الحياة ، ومن ثم شعر بضياعه بعد ضياعها :

... فهل بعد ان ضعنامعا اتحمل؟!

ولنستمع الى هذا المقطع الاخير الذي يعترف فيه الشاعر الزوج ، فيفصح عن ان زوجته الراحلة كانـت طبيب نفسه، وعلاج روحه ، وبلسما لمنغصات حيـاته ، واخاله لم يفصح الا عن القليل ، او لم يسطع التعبير الا عن القليل ، وان كان رائد القلم والبيان يقول في هـــذا المقطع الانساني الوريف في دائرة الحزن الشامل على فراق من كانت له كل شيء :

ترى غصصا في غور نفسي دفينـة فتعلمها علم اليقـين واجهـــل
فتغدو نطاسيا يعالج مدنفـــــا ليبرئه من دائه ، وهو معضــل
اجل ، هي كانت في البلايا طبيبتي فيا لجراح بعدها ليس تـــدمل
نشدت علاج الروح في نكساتهـــا واين ؟، وقد غاب الطبيب المعلل
اروح عن نفسي بذكـر نقائـصي ليسكت عني من يـــلوم ويعـذل
يلومونني ان صرت ابكـي فراقهـا فهل بعد ان ضعنا معـــا اتحمـل
اكانت نعيم اللـــه يبهج منـزلي وها هــو ذا خن وجهـتي يتحـول
لعمر صباها الغض في موحش الثرى لقد كدت اهـوى للثرى فـاقبـل
هياما بها ،، اذ صار منزل حسنها فما شاقني من بعـده اليوم منزل

وتختم القصيدة بمشهد جامع لطوائف المحزونـين على رحيل من رحلت ، ولدءوب الشاعر الحزين عـلى الحديث عن زوجه الراحلة ، ورفيقة دربه الذي خلا، والتي هام بها هياما يكاد يهوي به لتقبيل ثرى يضمها ـ نجـده في النهاية يقف قبالة اطفاله في ساحة اللوعة والاسى ، هم يهتفون في صياح جاهر عاصر : « يا اماه » فيهتف هـو في داخل نفسه : « وازوجتاه !! » :

اذا صاحت الاطفال «ماما» فانني بـ «وازوجتا» ما بين نفسي اولول

الفيوم ـ دار المعلمات عبد الغني احمد ناجي

قصة

تعودت في عصر كل يوم ان اخرج الى حديقتي الصغيرة . وهي حديقة لا اشك في ان كثيرين غيري يمتلكون ما تكبرها اتساعا او تفوقها روعة .

حديقتي متواضعة ، ولكنها بالرغم من ذلك جنتي التي انسى فيها متاعبي . وعندما اهبط اليها واخطو بين ازهارها ، اشعر فعلا بانـي في مملكتي ، ذلك لان كل ما فيها قد وضعته على النسق الموجود عليه الان .. فيما عدا سور قديم تراكبت احجاره بطريقة غير هندسية .كانت احجاره غير متناسقة ، فضلا عن تفاوتها في الحجم .. حجر املس، والى جانبه آخر اضخم منه ذو لون يميل الى القتامة والخشونة ... وحجر ثالث صغير لا اعرف كيف انحشر بين عشرات من احجار اخرى متباينة الاقدار والخشونة .

كان يحلو لي دائما ان اطيل النظر الى هذا الجدار . وفي ذات يوم ، سألت صديقي الكبير ، وهو رجل حكيم ، خبر الحياة ، مرها وحلوها، حدثته قائلا :

ـ « لا اعرف ما الذي يجذبني الى هذا الجدار ؟ شيء ما يشدني اليه دون ان اعرف طبيعة هذه الجاذبية ؟

وظل الحكيم يتفرسني طويلا وكأن عينيه قد نفذتا الى اعماق سريرتي . ثم رد على تساؤلي في كلمات هادئة :

ـ اكاد اجزم بان النظر اليه يريحك من اسئلة مبهمة تحاصر عقلك الباطن . في هذا الجدار ، ستجد الرد على هواجسك . فالناس كما تعرف اقدار . بعضهم كبير وشامخ والبعض الاخر ضئيل . بعضهم خشن ، والاخر املس . قليلهم وهاج واكثرهم كابي اللون ..

وساد بيننا صمت طويل رحت خلاله اتأمل في مغزى عباراته . وعادت الى ذهني عبارات قديمة كان قد قالها لي في مناسبات سابقة :

ـ انظر الى السماء . هل ترى النجوم كلها على قدر المساواة . ان بعضها وهاج وبعضها الاخر يكاد ان يخبو . هذه حكمة من حكم الله، عز وجل . لو شاء لخلق النجوم كلها سواسية ، كأسنان المشط ..

وطال الصمت بيننا .. حتى قطعه صديقي الحكيم بعبارة من عباراته المأثورة :

ـ كفاك تأملا . قم وعش حياتك. ان كثرة التأمل تملؤك بالقصور الذاتي . الم اقل لك ان الحياة حركة ..

ولم ادرك تماما مقصده من هذه الملاحظة الاخيرة . ثم حياني وانصرف .

هذا الجدار ، كم اصبحت شغوفا به ! اصبحت اذهب اليه في كل يوم ،



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم سمير وهبي

مرة او اكثر ، لاضع يدي عليه واتحسس احجاره ، واحدا واحدا . كل حجر فيه اصبح صديقا شخصيا لي ، اعرفه بنتوءاته وانخفاضاته . هنا وهناك شروخ فيه . لا شك ، انه في ذات يوم ، قريب ، او بعيد ، سوف تتساقط احجاره .. واحدا بعد واحد . واذا سألت صديقي الحكيم عن ذلك ، لرد علي باحد اقواله المأثورة :

ـ الم اقل لك ان لكل شيء نهاية، وان كل حياة مآلها الى الفناء الاكيد . وكل بناء مصيره الى التهدم . وهذه الاحجار سوف تتساقط ، حجرا حجرا ..



ومضت شهور . وفي ذات يوم ، كنت كعادتي ازور مملكتي الصغيرة .. وكنا في فصل الصيف والطقس حارا . وفجأة هبت عاصفة جعلتني انسحب الى الدار . وجلست بين كتبي . وتناولت منها واحدا وقعت يدي عليه عفوا . وحمل لي عنوانه اكثر من معنى للعبث . كان كتابا للمازني . فأبعدته واذا بالثاني ايضا يجسد لي المعنى الاول بأكثر مما فعل العنوان الاول . ولم يجلب لي الثالث سوى التأكيد على المعنيين الاولين ! ماذا كان يقصد المازني بعناوين كتبه :حصاد الهشيم .قبض الريح . خيوط العنكبوت ؟

في هذه اللحظة ، هبت ريح شديدة . وترامى الى اذني صوت شيء يرتطم صادر من الحديقة .وفي بعد الظهر ، عندما زارني صديقي الحكيم ، وراى الجدار وقد لفظ منه حجرا كبيرا ، قال لي :

ـ اليوم .. مات صديقك ابراهيم المازني . لقد ذهب الى ملاقاة ربه بعد ان كشف عن زيف الحياة ووضع اصابعه على سخفها ، وعبر في سخرية لاذعة عن فلسفته التشاؤمية.

وتوقفت عينا صديقي على الحجر الملقى على الارض . كان حجرا مميزا، كبير الحجم ، ناعما . واخرجته من تأملاته ، وانا اقول :

ـ سوف اطلب من البستاني ان يرفعه من هنا !

ـ لا ... على العكس . دعه في مكانه . هذا الحجر سوف يذكرك بصديقك المازني . الم يقع من الجدار يوم مات هذا الصديق !

ومضت السنوات متباطئة . وكنا في فصل الربيع والطقس معتدلا . وفجأة انطفأ مصباح الغرفة .وخرجت الى الحديقة التمس الانتظار فيها فما اشد ما تكره نفسي الظلام . وقطع الهدوء الشامل من حولي صوت

ابواي

★

شمسان نورتـا نفسي مدى الامد   فانزاح عن افقي جيش من الكمد
اغدو ، وفي القلب افراح اعانقها   مثل السناء الذي يمتد في عضدي
قد كنت زهرا يضوع العطر من فمه   كأعين عطفها قد زاد في جلـدي
لولاكما كان عيشي غير مؤتلـق   اكرم بعيش بدا كالنجم بين يدي
بشر الابوة اني سرت يغمـرني   يزجي الي مع الاحلام ثوب غدي
والود ، ود التي بالروح تطعمني   سر الحياة ، ومن اغلى من الولد
رؤياي تشرب من كاسيكما المـا   يطفو على ظاهري المفروس في الكبد
اما عروقي فاوتـار توقعهـا   انامل الحزن والاسقام في البلد
فكم صحارى ، ولا ترتاح من ظما   مثل الجذى وقدها يختال في الرمد
وكم ورود رماها الياس ذابلـة   لما الحمـام ارتوى من نبعة الابد
لولا الابوة مااستلقى الضحى فرحا   بين الطفولة ، او في صحوة الخلد
يا والدي صنيـع القلب يخبرني   عن انهر من حنان اثلجت كبـدي
ارنو الى حسنها مستمرئا خلقا   يبقى الوجـود به مستوثق العمد
آمنت بالحـب اخلاقا ومركبة   تسمو النفوس بهاعن شرعة العقد
هو اندفاق من الرحمن اودعـه   قلب الامومة ، كالغفران للجسد

مراكش ـ المغرب   آيت وارهام احمد بلحاج

ARCHIVE

ارتطام . كان حجر يتساقط من الجدار على الارض !

من اتى عليه الدور اليوم ؟ كم من مصباح انار لي طريقي فيما مضى من الزمن . كم من مشاعل انطفات بعد ان توهجت طويلا . يعقوب صروف هو الذي ترسمت خطاه في المنهج العلمي اول ما بدات افكر . اسماعيل مظهر .. كان لي غرام قوي في رصد ثقافته العلمية واللغوية .. وسلامه موسى بهرني يوما بغزواته الموسوعية واسلوبه السريع . ثلاثة مصابيح تهاوت بعد ان اضاءت لي الطريق في فترة سحيقة من زمن مضى .

ترى من اتى عليه الدور اليوم ؟ ترى من حل عليه حق الموت ، ونزع حجرا من جدار جنتي ؟ وسقط حجر كبير ، وعر الملمس ..

وفي الصباح ، قرات في الجرائد نعي عباس العقاد . اتى الدور على المفكر الجبار وخلف في الجدار الذي احتمى به من وغز الحياة فجوة ضخمة . ويوم مات كامل الشناوي، شعرت باني فقدت قطعة من نفسي .. ووجد حجر املس مكانه بين الاحجار الملقاة في حديقتي .

وكلما مضت السنوات ، زادت الاحجار الملقاة في حديقتي . لقد تضاءل الجدار وهو يلقي احجاره واحدا بعد واحد . وتناقص عدد اصدقائي الكبار . وفي عام واحد ، تساقط اربعة اخرون من العمالقة : عبد الرحمن صدقي . عزيز اباظه . محمود تيمور . طه حسين . ومع كل حجر يذهب ، كانت فجوة ضاربة تزداد اتساعا في جدار مملكتي .

ولكن وله الحمد ، ما زالت في الجدار احجار تكشفها لي الايام . هنا وهناك احجار لم اكن التفت اليها ... واذا بها بعد لمسة حنون تصبح اليفة لي ، فأتعرف على نتؤاتها ، واذا ما كان يبدو بشعا لاول وهلة لا يعدو ، في الحقيقة ، اكثر من تنافر في الالوان ، يصد العين . ولكنه هنا ضروري ليدل على الاصيل والمتناسق والمتنوع .

بين عشرات الاحجار الضخمة الباقية التي ما زالت تمسك الجدار اجد حجرا يختلف عن كل الاحجار الاخرى بانه صغير . في يوم من الايام ، سوف ينتفض هو ايضا ويغادر اخوانا له . وهذه سنة الحياة ، وكل ما ارجوه ، يوم تشده ارض الحديقة الى رحابها ليبقى بين احجار اخرى زاملته ، ان يذكرني بعض احبائي الذين طالما اجهدت نفسي لاسعادهم ؟.

مصر الجديدة   سمير وهبي

عـيـاب

أديــل الخشن

الشويفات ــ لبنان

ها انت ترحل ،
تبسطني جسرا للشوق والانتظار
وتتركني هتافا على اسوار الريح
قلبي يهرب معك ،
يتوحد في الاجنحـة والمسافات
يلقي حولك انفاسه الذابلة
ويسقط سجينـا وراء الحـدود

في دفاتري رسمت امواج الحنـين
دونت تاريخ الرحيل وضجر الساعات
كنت الهث وراء كل ظل
وينبض الشمع بعد كل احتراق .
نحو عينيك تمتد نوافــذي
مر الشمس تجل ضبابهـــا
فانا اعيش عقم الايـام
وانسحاق اللحظـات على جسد الليل .
كل الامنيـات تمشي اليك
والسام يترهل على شفتـي .
مثل جبل اجرد تجتازني الفصول
وعلى بيـادري لا تستفيق العصـافير
ولا تالفني سـوى مناديل الغمـام !

بطاقتــك المرسلة من هنــاك حيث كنا مرة ،
والخضرة الوارفة تغزل شراع الطفولة لقلبينـا
والورود المشبعة بندى الشمـال
تدس الفرح بـين سطورنـا ،
هـا هي الذكريات تبرق كالسيـف
تتالق في ذهب الرمــال فاعيش الماضي .
يغمرنـا ذلك الربيع البحري ويغمرني حبك !
... وانتظرك الان ، اتكوم كالالة انقطع عنهاالتيار
وكاسطوانة باردة اكتم الشوق والحنين
اهفو الى شفافية انفاسك تفتح دربا للنور
وتشعل رمـاد البراكين
فارى البحـار تضج بالصمـت
واسمع موسيـقى الغابات المنفيـة .

يا حبيبي الذي انت هنــاك
كل الايـام اسمك ، ومدى الايام حبك !
مثل ارتعاش السعف حين تناجيها اجنحةالعاصفة
ارتعش ، واومىء من زوايا الصقيع !
دعني اسري عبر الاسـلاك
وكالنجم الهادي اسقط في مرايا عينيك .
لن اتركك وحيدا في اي مكان
فانا امحو المسافات
وكالعصفور العـائد اندس في وكر ذراعيك
فحيـث تكـون
يكـون البيت والوطن !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وديــع فلسطين

حديث مستطرد عن ميخائيل نعيمة

بقلم وديع فلسطين

* * *

كنت في وحشة الهجرة عندما جاءتني رسالة من مجلـة « المراحل » البرازيلية ، عثر عليها اخونا الراحل يعقوب العودات (البدوي الملثم) في صندوق بريده في عمان ، فارسلها الي مبديا عجبه من تصاريف البريد : فمن انبأ « المراحل » بانني اقيم في عمان ؟ ومن انبأ ساعي البريد بانني صديق للعودات فوضع الرسالة في صندوق بريده ، ولم يردها الى عنوان « المراحل » لعدم الاستدلال علـى صاحب هذا الاسم ؟

وفضضت الرسالة ، وكانت دعوة الى كتابة فصل عن ميخائيل نعيمة يندرج في عدد خاص تصدره المجلة عن هذا الاديب الكبير . ولم تكن تحت يدي في الغربة المفزعـة مراجع استعين بها في تلبية هذا الرجاء ، فاكتفيت بخاطرة موجزة سجلت فيها رايا مرتجلا قلت فيه :

« سواء اكان ميخائيل نعيمة محسوبا على المهجر ام على الوطن ، فهو بغير منازعة واحد من اعاظم المفكريـن المعاصرين في دنيا الضاد اجمعين . ومعجزتـه كامنة فـي امريـن :

اولهما : انسانيته التي من دواعيها النظر الى امـور الدنيا جميعا نظرة مثالية لا قوام فيها لغير الحـق المرعـي والصفاء الانساني الاصيل . فلا عنف ولا اغتصـاب ولا تسلط ولا استغلال ولا استئثار ، وانما حب والفة وتعاون ووداعة ورفق . ومن دواعيها كذلك النفور من الالم ، ولو اصاب حيوانا اعجميا ، او لحق بمن لا قدرة له على الجأر بالشكوى .

وثانيهما : استقلاله في الرأي ، فلا يحكي غيره ، ولا يرتضي المسلمات المتوارثات .

والى جانب هذين النهرين الدافقين ، هناك رافدان انزلا نعيمة هذه المنزلة السامقة ، هما اسلوبه المتوفــر الواضح المباشر المعبر ، وتسلسل تفكيره في اتجاه منطقي واحد ، فلا تتضارب او تتعارض او يختلف جديدها مـع واحد . ولهذا نرى آثاره الادبية كلها منتظمة في سلـك القديم فيها .

نفاذ الى الى الجواهر ، غواص على الدرر ، مشاء في دروب الفضيلة ، نهاب للمعارف ، نزاع الى الكمال . وهي جميعا آيات مرصودة له ، حتى وان نازعناه فـي مذهب تناسخ الارواح ، وان خالفناه في مجافاة الانثى ، وان لـم نسايره في تطبيق القواعد الانسانية المثالية المجردة علـى القضايا القومية التي يتمزق منها عالمنا المجرد من الانسانية والعالمية والمثالية .

سيرة حياته المروية اعظم كتبه ، ولهـا فـي الآداب العالمية مكان مرموق بين السير . ترجمته لجبران ، مهما يكن نقد النقدة عليها ، كتاب مستطرف باذخ فـي الادب العربي . فلسفته المستصفاة في « كرم على درب » سديدة النظرات ، كل عبارة منها مستجمع حكمة وحنكة وخبرة .

يعيش في برج عاجي ناسكا في الشخروب ، ولكن الناس تأنسه مضطربا معهم في خضم الحيـاة . فيلســوف لا يتفلسف ، وعالم لا يتعالم ، وحكيم يرتجل الحكمة ، ولا تفارقه صلصالته التي جبل بها وفطر عليها .

وهذه تحية الى ميخائيل نعيمة ، يعيبها ان صاحبها متواضع القدر ، وان صوته منحبس الاصداء ، فـلا تليق برجل هذا مقامه » .

وقد اندرجت هذه الكلمة في العدد الخاص مـــن « المراحل » الذي صدر لتمجيد ميخائيل نعيمة في شهري نوفمبر وديسمبر ١٩٦٩ .

ومعرفتي بميخائيل نعيمة معرفة قارىء لا مخالط او مشافه . فلم تتح لي الظروف رؤيته الا مرة واحـدة ، ولكنني تهيبت مخاطبته انسياقا مع طبيعتي القديمـة الجديدة التي تتهيب لقاء العظماء ، ولا تلقاهم الا لقيـا الطالب لاساتذته .

ففي مؤتمر الادباء العرب الاول الذي عقد في القاهرة في الخمسينات ، سألني الاخ الوفي والحبيب المـواصل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ان كنت اعتزم شهـود جلساته . فقلت له : وكيف اشهدها ولم اتلق دعـوة ؟ اتريدني ان اتطفل على موائد العلماء ، وازج بنفسي بيـن الائمة الاجلاء ، ولست منهم ؟ فقال الخفاجي : ايعقـل ان يكون هناك مؤتمر للادب ، وان يشهده ادباء عـرب ، وان يغفل اسمك في قوائم المدعوين ؟ هاك دعوتي الخاصة اتنازل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنها لك عساها تعفيك من تهمة التطفل ! وعلى تردد شديد توجهت الى قاعة المؤتمر ، واخترت لنفسي آخر مقعد فى آخر صف تهيؤا لمغادرة القاعة اذا رمقتني نظرة شزراء . فلم يسبق لي في ذلك العهد ، ولا سبق لي الى هذا اليوم ، ان تلقيت ـ ولو على سبيل الخطأ ـ دعوة لشهود اي مؤتمر او حفل ادبي او اي مناسبة لها صلة بالفكر والثقافة او اي مهرجان مهما يكن موضوعه . وهذا امر الفته ولم اضق به ابدا ، لانني في كل عمري سلكت طريق الادب لا من باب الوظائف ودرجات البيروقراط ، بل من باب الاجتهاد الشخصي والاستقلال الفكري ، ومن كان هذا طريقه ومسلكه ، فلا مطمع له في جاه وظيفي ينسبه الى الادب ، او حيثية ادبية تستمد من الوظيفة !

وإذ انا جالس في مقعدي القصي من تلك القاعة ،دخل ميخائيل نعيمة فلم ينتبه اليه احد من « موظفي الادب » الذين نيط بهم استقبال الوفود ، وهممت بالقيام عنهم بهذا الواجب ، ولكنني خشيت ان يزجرني زاجر ، لان استقبال المدعوين ليس من اختصاصي ، ناهيك بانني اصلا مدعو الى المؤتمر « من الباطن » ، فالدعوة التي احملها في جيبي خاصة باستاذنا الخفاجي ، وما انا الا مدعو بالوكالة لا بالاصالة . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى خشيت ان اتقدم لميخائيل نعيمة معرفا اياه بشخصيتي ، فيفجعني بانه لم يسمع باسمي ، فمالي وهذا الحرج ؟ حسبي ان اسلط عليه نظراتي عن قرب ، لاسيما وقد اختار هو ان يجلس امامي مباشرة في الصف قبل الاخير . وطوال جلسة المؤتمر الافتتاحية ، لم ار احدا من مديري الادب وموظفيه يقترب من ميخائيل نعيمة لتحيته ، مما اورثني شعورا بالغيظ ، كظمته معزيا نفسي بانني غير ذي صفة تطوع لي ان احييه وارحب به .

وبانتهاء جلسة المؤتمر ، كنت اول المنصرفين ، وبنفسي حسرة لان ميخائيل نعيمة بلحمه وشحمه ماثل امامي ، فلا حييته ولا باداته بعبارة ترحيب . ولما عرف ذلك شاعر المهجر الاكبر جورج صيدح لامني اشد اللوم لانني ضيعت بحماقتي فرصة الاجتماع بميخائيل نعيمة مراعاة لاعتبارات شكلية او توهما انه لا يعرفني .

وزاد ندمي على هذا عندما زارني صديقي القديم وزميلي منذ ايام « المقتطف » محي الدين رضا ـ رحمه الله فقد توفى في اول فبراير الماضي ـ واطلعني على رسالة كان تلقاها من ميخائيل نعيمة ذكرني فيها بعبارة تحية . اذن ، فهو لا يجهلني . وما اغبنني اذ حرمت متعة الاجتماع به .

ولا بأس ـ والحديث هنا مستطرد ـ ان اذكر ان كتاب « الغربال » لميخائيل نعيمة قد امكن نشره في مصر بجهد المرحوم محي الدين رضا الذي يعتبر كتابه « بلاغة العرب في القرن العشرين » اول همزة وصل بين ادباء المهجر وادباء الوطن .

وكنت وما زلت من المعجبين بميخائيل نعيمة ، اتابع آثاره بمقدار ما تسعفني وسائلي ، وارى منه فوق ما سجلته في تحيتي المتدرجة في مجلة « المراحل » مفكرا ذا كبرياء . فلا اذلته وظيفة ، بل رفض ان يكون سفيرا تستغرقه الشكليات البروتوكولية ، ولا انخرط في حزب سياسي ، ولا ارتضى اغراءات الاعمال التجارية في « الدردور » الامريكي ، فركل كل ما يحول بينه وبين انطلاق الفكر ، واختار رفقة الكتب والاوراق والمحابر على ضجيج السياسة ، ورنين الذهب في اسواق التجارة ، واخلى نفسه من الوظائف التي « تقولبه » بقوالبها ، او تطوع لسانه لاغراضها .

وقد قرات سيرة نعيمة غب صدورها وبلغ من اعجابي بمنهاجها وصراحتها ولمعات فلسفاتها ان رجوت اخي وصديقي وجاري الراحل طاهر الطناحي ان يكتب عنها فصلا لاحدى المجلات التي كنت امثلها ، فكان ترحيبه بهذا الرجاء فوريا . وقد عدت اخيرا الى قراءة سيرة ميخائيل نعيمة وقرات في وقت واحد ثلاثة كتب عنه هي «ميخائيل نعيمة الاديب الصوفي» للاديبة المبدعة ثريا ملحس ، و « ميخائيل نعيمة بين قارئيه وعارفيه » للناقد المجتهد كعدي فرهود كعدي ، و « ميخائيل نعيمة : منهجه في النقد واتجاهاته في الادب » وهو رسالة ماجستير ممتازة صدرت لشفيع السيد . وفي اعتقادي ان الدارسين لن يشبعوا من تناول ميخائيل نعيمة من زواياه الكثر ، فهو روائي ، وهو شاعر ، وهو مفكر ذو منهج فلسفي ، وهو ناقد ، وهو كاتب سيرة ، وهو في هذه جميعا مجدد يشق لنفسه طريقا مبتدعا ، ويقول الراي بضمير خالص من كل غرض الا غرض المناداة بما يعتقد . وعلى اختلاف المناهج التي اتبعها المؤلفون الثلاثة ، وعلى تباين النتائج التي انتهوا اليها بعد الدراسة المستانية لآراء ميخائيل نعيمة ففي يقيني انهم جميعا قد توخوا العناية العلمية ، وانهم قد اجتهدوا اجتهادا ممتازا ، وانهم لم يغادروا محراب العلم الاصيل .

فالاخت العزيزة ثريا ملحس استخلصت من آراء نعيمة المبثوثة في كتبه المختلفة ولاسيما « مرداد » و « سبعون » و « همس الجفون » منهاجا فكريا متسقا مترابطا متدرجا ينتهي بصاحبه الى مراتب التصوف والزهد . ولا اقول ان ثريا ملحس تعسفت في الاتيان بهذه النتيجة ، بل اقول انها كانت ذكية البصر والبصيرة ، وانها بروحها المترقرقة الشفيفة ، قد اكتشفت في ميخائيل نعيمة اديبا تسامت انسانيته حتى اسلمته الى روحانية فياضة . وميخائيل نعيمة ، كما يعترف في سيرة حياته ، قد ضجر اشد الضجر من الحياة المادية التي كان يحياها في ديار هجرته حيث تقاس اقدار الناس بالمال ولا سواه ، وسرعان ما تاب عن هذه الحياة المغلفة المادية ، يشده اليه الشرق بسحره وروحانياته ، وعاد الى بساطة الريف وسذاجة القرية وجمال الطبيعة . وقلة قليلة من المهجريين هي التي استطاعت ان تفكر تفكير نعيمة فتتخلص من ماديات المهجر وتعود الى احضان الطبيعة ونفحات الشرق الروحانية .

فعل هذا جورج صيدح الذي سرعان ما قال « بلاد الله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ارحب من بلادي » وركب مراكب هجرة جديدة الى اوروبا . وفعل هذا الشاعر القروي الذي لم يكد يستقر في الوطن بعد هجرة نصف قرن ، حتى شد الرحال من جديد الى مهجره ، ثم عاد الى الوطن . واما نظير زيتون فقد كان الى آخر يوم في حياته يفكر في معاودة الهجرة الى البرازيل برغم الشيخوخة التي ابهظت قواه . ولكن الغالبية الكبرى من المهجريين ، على حنينها المتصل الى الوطن ، بقيت في سحيقات مهاجرها محتملة ميكانيكية الحياة ومادية القوم ، لان هذه الميكانيكية وتلك المادية قد صاحبتها كرامة ليس للمرء ما هو اعز منها . وما اصدق الشاعر الياس فرحات حين اعرب عن ذلك بقوله :

حياة مشقات ، ولكن لبعدها عن الذل تصفو للابي وتعذب

ولكن نعيمة بتر حياته المهجرية بترا كاملا ، وترك منابت تفكيره وجذور ارتباطاته ، وخلع نفسه من المهجر عائدا الى الوطن في ما يشبه المظاهرة الروحية ، او في ما يكاد يعد احتجاجا صارخا - وان يكن صامتا - على مادية الحياة . وها هو يخاطب دنيا المادة قائلا :

غدا ارد هبات الناس للناس وعن غناهم استغني بافلاسي
واسترد رهونا لي بذمتهم فقد رهنت لهم فكري واحساسي

وفي سبيل فك الرهن عن فكره واحساسه ، عاد الى الوطن بروحانياته وسحره ، ولعله لم يذرف دمعة واحدة على حياة ارادها ان تكون خالصة للفكر والراي والتعبير ، فما جازته الا بوظيفة دقاق على المراقم - الآلات الكاتبة - او وظيفة كاتب في متجر ، او مقاتل في الحرب العالمية الاولى .

وحق لثريا ملحس ان تقول ان ميخائيل نعيمة عرف كنه الحياة ، فآثر الروح على المادة ، واختار حياة الصفاء والنقاء على حياة الاوطار والاغراض .

اما الناقد الشديد المراس كعدي فرهود كعدي فقد قام بمحاولة نقدية لعلها الاولى من هذه الشاكلة في الادب المعاصر . اذ انه تتبع آثار ميخائيل نعيمة جميعا وهمه وكده ان يتقصى كل ما فيها من تناقض وتضارب ، فخرج من هذا الاستقصاء بمحصول كبير انزل ميخائيل نعيمة من سدته العليا الى منزلة الانسان الكثير النقائص . واقول للكعدي : اهلا بنعيمة انسانا بين الاناسي ، واكرم بنعيمة مبشرا سويا فيه جميع العيوب الانسانية اذ تحصى المعايب ، وفيه جميع المزايا الانسانية اذ تشرئب اليها طوال الاعناق . والتناقض حادث في كل شيء ، في سواد الليل وبياض النهار ، في برد الشتاء وحر الصيف ، في الصحة والمرض وهلم جرا . ولا يكاد يعرف في الدنيا مفكر جاس مناحي التفكير ، وقلب الراي في الاسباب والمسببات الا قال ما عاد فناقضه ، ودعا الى شيء في مرحلة ثم عدل عنه في مرحلة . ولا اقيس الا على نفسي ، فلو راجعت ما كتبته قبل ثلاثين عاما يوم حملت القلم لاول مرة ، وما كتبته اول من امس ، لالفيتني اكبر الناس تناقضا . ولعل من غريب اطواري او تناقضي ، انني كنت في كل عمري صديق الاضداد : صادقت سلامه موسى ، وصادقت خصوم سلامه موسى . صادقت اسماعيل مظهر ، وصادقت مناوئي اسماعيل مظهر . وصادقت سيد قطب وكذلك مخاصميه ، وصادقت احمد حسن الزيات والخارجين عليه ، وصادقت نقولا الحداد والذين خالفوه الراي ، وصادقت الدكتور فارس نمر باشا وكذلك الذين كانوا حربا عليه . وكان الشيخ محمود ابو رية من اعز اصدقائي ، وكان مهاجموه يؤمونني . كما عرفت زكي مبارك وعرفت جميع الذين هاجمهم كطه حسين واحمد امين والسباعي بيومي . وفي العامين الاخيرين قامت حرب ادبية ضروس بين اعلام المهجر : القروي وفرحات وصيدح ، كانت في ضراوتها بسوسا جديدة مفزعة ، ومع هذا لم افقد صداقة ثلاثتهم .

أفيكون هذا تضاربا ؟ ربما . ولكنني - على اعترافي بوجود هذا التضارب الصارخ في آراء ميخائيل نعيمة مما ساقه كعدي فرهود كعدي في قافلة طويلة من الاستشهادات - فلست اراه الا برهانا على ان نعيمة في انسانيته الاصيلة قد كان صادقا مع نفسه ، فأتى بالراي وعززه بالحجج المقنعة ، حتى اذا فلسف الحياة وعرف حكمتها الباقية اتخذ رأيا سواه ثم حشد له طائفة مسكتة من الحجج الاخرى .

فالكعدي مشكور على مسعاه . وعلى جبينه ينعقد الثناء مضاعفا ، اولا لانه - وهو رجل القانون الفذ - قد صرف الى الادب هذا الجهد الجهيد ، وقرا آثار النعيمي لا قراءة عجلان بل قراءة ناقد ينشد الحقيقة في كل سطر هي وراءه خبيئة . وهو مشكور ثانيا لانه عاد الينا بعد طول المطاف ليضع امامنا حقيقة اكتشفها وهي ان ميخائيل نعيمة انسان مثلنا . وما كان ميخائيل نعيمة في كل عمره الا ذلك الانسان الذي يريد السلم فتسخره الدنيا في خدمة الحرب ، يريد الادب والفكر فتطرحه حظوظه بين آلات المكاتب وعروض التجارة . يريد الحب ، فتجرعه الدنيا مراراته . لقد كانت حياة ميخائيل نعيمة الاولى سلسلة من المثبطات المحبطة لكل الرجاء ، مما اعترف به تفصيلا في سيرة حياته . فهل كان في كل ذلك الا انسانا يضطرب في خضم الحياة اعنف اضطراب واشده ؟

واعتقد صادقا ان كتاب الكعدي وثيقة نقدية شريفة . فلا اقارنه «بسفود» الرافعي ، ولا بغيره من كتب النقد التي تجاوزت حدود الادب . وحسبه فضيلة ان كتابه يحمل في تضاعيفه معاني الاجلال لميخائيل نعيمة ، ولا يتنكب عن سكك الادب في شيء . وسيبقى ميخائيل نعيمة بفضل كعدي فرهود كعدي - وبرغمه - اديبا انسانا اقام مجده على دعائم من الاصالة والاستبصار والدراية العميقة بتيارات الفكر العالمي ، والقدرة الخلاقة شعرا وروائية ،

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

والتعاطف الانساني الذي يتخطى الحواجز.

وفي تحيتي لنعيمة التي صدرت بها هذا الحديث المستطرد ، خالفته في ثلاثة امور ، دون ان يقلل ذلك من احترامي له كاديب مترامي الفضل . فخالفته في عقيدة التناسخ التي نادى بها في بعض آثاره واشار اليها في سيرته ، وخالفته في مجافاته للمراة على ضعفه الشديد تلقاء سحرها مما ابدع تصويره في مراحل عمره المختلفة ، وخالفته في رايه المعلن عن قضية فلسطين . ولعلي اجد في ثنايا آراء نعيمة كثيرا من الآراء التي تدعوني الى معارضتها بما يشبه التحريض ، ولكن هذا كله يظل في ميدان حرية الفكر امارة على الصحة ، ودليلا على الحيوية ، ويظل اديبنا النعيمي الكبير وناقدنا الكعدي الاصيل اهلا لاحترام تفرضه علينا رسالة الادب الصحيح .

ولا اظن ميخائيل نعيمة يتوقع من الناس جميعا ان توافقه في كل راي . فكل راي يحتمل وجهين بل وجوها ، والناس احرار في ان تذهب هذا المذهب او ذاك . فلنعيمة قصيدة تاريخية عنوانها « اخي » كان قد نظمها والمجاعة تطحن لبنان قال فيها :

اخي ان عاد بعد الحرب جندي لاوطانه
والقى جسمه المنهوك في احضان خلانه
فلا تطلب اذا ما عدت للاوطان خلانا
لان الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم
سوى اشباح موتانا

وجاء في مقطعها الاخير :

اخي من نحن ؟ لا وطن ، ولا اهل ولا جار
اذا نمنا ، اذا قمنا ، ردانا الخزي والعار
لقد خمت بنا الدنيا ، كما خمت بموتانا
فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقا آخر
نواري فيه احيانا !

وقد تنوقلت هذه القصيدة في صحف كثيرة . فلما اطلع عليها الشاعر الشاب – وقتئذ – شفيق الياس سليمان ، وهو اليوم من كبار المحامين في مصر ، نظم على شاكلتها ابياتا جاء فيها :

اخي ان ذل بعد العز شرقي وان هانا
فلا تبك لما نلقى ولا تجزع لبلوانا
فقد كنا وما كانوا ، وما هذا الذي كانا
سوى اغفاءة المنهوك يقضيها ولا يدري
انام المجد ام خانا

وهي ابيات وفق الشاعر فيها بعض ما ذهب اليه النعيمي وخالفه في بعضها الاخر ، دون ان يكتم اعجابه به وبصياغته الجديدة في هذه الابيات الجيدة المحاكاة .

اما الكتاب الثالث فقد كان دراسة جامعية اجيزت على المستويات الاكاديمية ونال عنها صاحبها شفيع السيد درجة الماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة . والكتاب بحث موضوعي في تقييم ميخائيل نعيمة مفكرا وشاعرا وروائيا وناقدا ذا منهج غربالي خاص . واذا كان هذا هو العمل البكر لشفيع السيد ، فمؤكد انه سيحتل في وقت قصير جدا منزلة الصدارة في دراساتنا الادبية والنقدية، لانه الى المامه المستوعب بمذاهب النقد واتجاهاته في الادبين العربي والغربي ، يتحلى بذوق ادبي رفيع يحتكم اليه في كل قضية ادبية ، وله قدرة استاذية على الانصاف القائم على الموضوعية . ثم ان له من دراساته العروضية والنحوية ما يعينه على توخي الحق في التطبيقات الشعرية والنقدية .

وليس في الكتاب ما يدل على ان واضعه اتصل بميخائيل نعيمة او استفسر منه عن جانب غمض عليه ، وانما فيه كل الادلة على ان شفيع السيد قد قرأ جميع كتب ميخائيل نعيمة ونسبة كبيرة من الكتب التي تناولته بالتقييم والدرس ، فجاءت آراؤه بنت التحقيق الشخصي في الكتب والدوريات وحدها . وليت الكاتب استعان بالاديب ميخائيل نعيمة حيا كما استعان به مسطورا ، اذن لتكاملت لدراسته ناحيتا المراجع المدونة والمرجع الحي الاصيل ، اي نعيمة نفسه .

ولا ادري لم لم يقف الناقد شفيع السيد عند قصيدة «الطمأنينة» لميخائيل نعيمة ويجري مقابلة بينها وبين قصيدة « شهوة الموت » للشاعر الياس ابو شبكة . فلو فعل ، لادرك ان واحدا من الشاعرين تأثر بالاخر على نحو من الانحاء .

فميخائيل نعيمة يقول :

باب قلبي حصين	من صنوف الكدر
فاهجمي يا هموم	في المساء والسحر
وازحفي يا نحوس	بالشقا والضجر
وانزلي بالالوف	يا خطوب البشر
باب قلبي حصين	من صنوف الكدر

اما الياس ابو شبكة فيقول :

ناقم على	حاقد على البشر
. . . .	. . . .
غير قطرة المساء	لا احب في السحر
صرت امقت الصفاء	صرت اعشق الكدر
غير مشهد الدماء	لا احب في الصور
ناقم على	والبشر !

ولئن كان نعيمة متفائلا تفاؤل المؤمن الواثق بان باب قلبه حصين من صنوف الكدر ، فان الياس ابو شبكة متشائم تشاؤما اسود حتى كره كل المشاهد الا مشهد الدماء ، وحتى بات يمقت الصفاء ويعشق الكدر. ومع هذا، فقارىء هاتين المقطوعتين لا يملك الا ان يلحظ تشابه الالفاظ والقوافي وتكررها هنا وهناك ، مع ابداع الشاعرين كل برؤاه الخاصة .

وقد لاحظت ان الدارسين لميخائيل نعيمة فاتتهم في وصفه رائعة من روائع الشعر المعاصر انشدها شاعر مصر الكبير محمود ابو الوفا حين تلقى في وقت واحد رسالتين كريمتين ، واحدة من الدكتور احمدزكي ابي شادي وواحدة من ميخائيل نعيمة، وكان ابو الوفا يعاني جحودا من بني

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

نهدات

★

هل ترى أعذر ان بحت صلاتي ... وشجا حزن فؤادي ، كلماتي
عظم الوجـد ، فما امنيـة ... لي . ما الدنيا بغير الامنيات

غبطت نفسي نفسي ، فعلى ... وتري ، مني ، حلو النغمات
اذ انا والشمس في مؤتلـق ... من نجاوى رائعات النغمات
نشعل الليل فينساب السنا ... عبقري اللمح ، وضاء السمات
حلم انضر تاريخ هـوى ... نالنا منه صفي الاعطيات
لـم يطل عهد به . يا حرقة ... ايقظت في قديم الحرقات

يا ربيع العمر ، يا نيسانة ... كيف لي نسيان اغلى لحظاتي
كيف انسى خطوات سرتها ... فعلى الافق بقايا خطواتي
كيف انسى خطرات سلسلت ... في قوافي رقيق الخطرات
كيف انسى امسيات عشتها ... بين هدبيك ، فطابت امسياتي

كانت الدنيا مرامي بسمات ... منك ، او كانت مرامي لفتات
وحدت الامنا آمالنا ... فعلى الثغرين سمح القبلات
وامحى ما كان في الامس بنا ... من شجون موجعات الحسرات
صرت ، لا قبل ولا بعد ، فلم ... تذكر العين وجوه الاخريات

يا ربيع العمر ، ان رمت النوى ... فعلى حبك اذكى عبراتي
انت وجه السعد ان تقتربي ... وعلى الناي ، حبيب الذكريات
انت ، اذ اعطيتني ، اعطيتني ... فوق ما يعطي رحيق الزهرات
ولقد يمضي ، فلا يمضي بنا ... عمر اطعمته من نهداتي

اكرم الناس ، اراني موجعا ... ان تكن آذتك مني نزواتي
حقك المطلق ان تنسحبي ... ان انا شوهت بعض الحرمات

فوزي عطوي

عشيرته والقيم تترنح امام مخيلته ، فقال من قصيدة طويلة عنوانها « امواج » :

من لي بحظ (ابي شادي) وصحبته ... اكان لي الان من دنياي حظان
يا ليت بيعة (ميخائيل) عن كثب ... يا ليتني كنت من اصحاب (جبران)
اذن لما كان لي عند السهى ارب ... اذ ما انا والسهى الا نجيان
(ميخا) نجيك ، قل: ماذاتجيء به ... من اي انجيل . . . .
او منهما انت قد ابدعت واحدة ... شرقية الروح من تصوير روحاني
يا صاحبي واليك الروح متجه ... كانه هارب من وجه سجان
يا آل لبنان ، كم قلبي يحبكمو ... حتى تمنيت لو اني ابن لبنان
واو اخير في الاقوام ايهمو ... احق بي ، قلت كل الناس اخواني
وطني هوالارض ،،كل الارض لي وطن ... احبها كلها حبي لاوطاني
يا صاحبي ان تسل عني انا فانا ... يا صاحبي لست شيئا غير انسان
كن حيث شئت فاني لا اراك سوى ... انسان عيني ، والا عين انساني
انا وانت كلانا عين صاحبه ... ونحن في عين دنيانا نزيلان

وهي قصيدة لشاعر انسان خاطب بها النعيمي الانسان وابا شادي وهو بعد انسان .

القاهرة ... وديع فلسطين



نسيم نصر

شموع متجولة

بقلم نسيم نصر

* * *

اثنان يستحيل على الرجل ان يشارك فيهما فتنتفي التضحية : قلب المراة وكرسي الحكم .

— بعض الاساطير اقرب الى صدق الواقع من كثير من حقائق التاريخ.

— لن يطمئن الانسان الى نظام يعتمده ضمان استقرار ما لم يبن قواعد الحرية من عناصر لا تقوى عليها عواصف الوجودية المادية.

— قال الرسام للجندي: «عيني نافذتي على الوجود»، فأجابه الجندي : «وانا اذني شرفتي على الخلود».

— اطول الصراعات عمرا في تاريخ الانسان صراعه القائم بين عقله وقلبه ،وهو صراع التعبير عن الحياة نفسها ، فاذا انتهى انتهت الحياة.

— علم الانسان حول سم الافعى الى دواء ، فهل يستطيع صبره ،على كيد الحقود ،ان يعطل أذاه على الاقل؟

— ما اعظم الفرق بين رائحةالبخور يحرق تعبدا لله، ورائحته عندما يحرق زلفى الى من نصبتهم غفلات الزمان اصناما!

— امعان الانسان في وسائل تحديث الحياة ادى الى قطع صلاته الحميمة بالاصالة التي تحبب اليه الحياة في حقيقتها.

— ذوب الانسان الابعاد فذاب شوقه وخبا حنينه ، وقصر المسافات فقصرت رؤاه وشل جناحا قلبه .

— لا تخف اذا فرغت يدك مما يشترى ويباع ،بل اخشى ان يفرغ قلبك من الايمان بالله والثقة بنفسك.

— اذا كان علماء الاثار قد استطاعوا ان يحللوا رموز الماضي ويخلقوا منها لغات لشعوب بادت ،فان بعض لغات العصر ،أصبح لها من اهلها من يتركونها ،في ما يكتبون ، غير صالحة لان تستقرأ بعدهم.

— لعل ديوجين وجد ضالته على ضوء الشمعة التي حملها مفتشا عن انسان ،ولكن كهرباء العصر احاقت الناس بنور مظلم لا ينفذ الى معاني الحياة ،فلم يبق بينهم مكان لمثل ديوجين وانسانه المفقود.

— الرحمة نعمة اذا بدرت عن قدرة شجاع ،ولكنها نقمة ان من بها ضعف جبان.

— حلت الآلةمكان الانسان في تصريف الاعمال وترجمة الاحوال ،فجاء دورها عازلا ،فاصبح المرء غريبا حتى عن اخيه وطبيبه...!

— خرافة السلحفاة والارنب فقدت قيمتها في عصر لم يعد فيه من مكان للسير على الارجل... ولكن خرافة الذئب والخروف عايشت الناس حتى اصبحت قاعدة الحوار بين الاقوياء والضعفاء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— قد يكون ما اغضبك من عدوك انه كشف عن عيب فيك تعهده وأنماه صديق لك.

— شتان ما بين حلم الانسان بالطيران على بساط الريح ،عشرات الاجيال ،وبين واقعه طائرا على قاذفات القنابل يمعن في التخريب والتقتيل!

— انقسم الرجال بين قائل في المراة : انها النصف الحلو ،وقائل : انها النصف المر ،فكانوا ،في هذين القولين، يعبرون ،دون ان يدروا ،عن راي النساء فيهم.

— وقف الجبان امام المرآة يلوح بعصاه مهددا متوعدا فاصابت احدى تلويحاته العنترية المرآة... فراح ينظر وجهه في حطامها.

— قد تنجح في الهرب مرات كثيرة ،من شر يريده بك الغير ،ولكنك لن تنجح في ان تهرب من نفسك ،مرة واحدة ان هي ارادت بك سوءا .

— لا الكلام من فضة ولا السكوت من ذهب ،وانما هذا وذاك بما يعنيه كل منهما : من قصد في حينه ،او ما يعبر عنه : من قيمة في ذاته.

— اصالة الانسان جوهرلا يتغير ،اما اعراضه فتتكيف متأثرة بالزمان والمكان .

اذا اخذنا بالظواهر فالصراحة والوقاحة اختان ، ولكن اذا عدنا الى المصدر رأينا الصراحة نابعة من صدق رافقته جراة ،والوقاحة متفجرة من كذب خالطته مكابرة.

ـ قالوا : « اذا امتلأت المدارس فرغت السجون ». ولكن سجون القرن العشرين تضم ، بين جدرانها، كثيرا ممن تتلمذوا لبعض العلوم والقصص فاتقنوا اختبارها وتمثيلها.

ـ الصفح قمة من بيشامخ الإنسان المترفع ، والانتقام قعر من ضراوة الانسان المتوحش.

ـ الاعصار انذار رهيب قاصف يثور مهددا الانسان، وقد ظن نفسه سيد الارض!

ـ في سمع الخس وبصره ، قال شوقي : « من راى بعين غيره وسمع بأذن سواه ، فهو أعمى أطرش ». وفي سمع كلية الانسان وبصرها ، قال جبران : « من لا يرى الا بعينه ولا يسمع الا بأذنه فهو أعمى اطرش »..

والحواس تخطىء كما يقول الفلاسفة.

ـ غروب الشمس محو للوجود في نظر المتشائم ، اما في نظر المتفائل فهو تهيئة لمطلعها في موكبها الصباحي ملكة للنور.

ـ في كتابة التاريخ ، المتحجرات والمومياء أسلم نطقا من أعلى منبر من منابر الكلام ، وأصدق شهادة من اغنى خزائن الوثائق المخطوطة والمطبوعة.

ـ ما معنى ان يقول سقراط : « عنوان المعرفة معرفة الانسان انه جاهل ؟» معناه ان هذه المعرفة هي الفباء الفكر الصحيح.

ـ استبداد الحكم يجعل الناس عبيد النظام ، وفقدان الحكم هيبته يجعلهم عبيد الفوضى ، وبين هذا وذاك ما تزال الديمقراطية تتعثر في سعيها الى النظام الحر.

ـ الامل جسر بين الواقع والمرتجى ، ومن انهار جسره هذا فقد الصلة بين يومه وغده .

ـ الثقة محور تدور حوله علاقات الناس في ما بينهم ، فبمقدار ما يستقيم هذا المحور تستقيم الحياة العامة.

ـ قد تكون الكآبة ظاهر اعتكاف ذاتي ، ولكن العبوسة لا يمكن ان تكون غير انعكاسة التبرم بوجود الذات نفسها.

ـ القيم المادية تحتاج الى محكات ومقاييس وموازين لابراز حقيقتها ، اما القيم المعنوية فلا تحتاج الا الى الزمان والمكان.

ـ الحرف هو السعة التي تمتلىء ، والمجلى الذي لا ينتهي.

ـ كثيرا ما يكون موت الانسان ولادة لحقيقته.

ـ آية الحياة الالم الذي يتحول الى لذة ، وآفتها اللذة التي تتحول الى الم.

ـ كما ياكل الصدأ الحديد، هكذا تاكل الانانية صاحبها.

ـ فلسفة الانتفاع تحرم ذبح الفراخ ، ولكنها تحلله بعد ان تكبر.

ـ اكثر ضحايا حضارة القرن العشرين من الضمائر.

ـ الامومة محراب الحياة وقدس اقداسها ، فطوبى للمراة التي تحياها على حقيقتها.

ـ مت في سبيل الحق ولا تعايش الباطل ، وهكذا تحقق انسانيتك.

ـ وصف الانسان الحمامة بالوداعة ، لانها خادم أمين ولقمة سائغة ، ووصف الافعى بالحكمة لانها عدو غادر ذو سلاح قاتل.

ـ لماذا رايت شرفا ان يقال لك : شجاع كالاسد ، ورايت مذلة ان يقال لك : امين كالكلب؟!

ـ لا تستعجل الموت فانه آت ، ولكن وف الحياة حقها فان عمرك ذاهب.

ـ سالني حفيدي : أصحيح يا جدي انك تحبني اكثر مما تحب ابي ؟ فاجبته : نعم ، وذلك لاني ارى بقائي فيك اكثر امتدادا مما اراه في ابيك.

نسيم نصر

الغصن الآتي

اللحظة اعلم ان الغصن الاتي
يتدلى من فرع الجنه
اللحظة يا قلبي .. أحيا وأموت..
وعلى أبواب الذاكرة المحتلة
يتوارد سرب حمام
من أفق الملكوت ...
يا غصن.. لماذا لا تشرب من نبضاتي
مفغوم هذا الجو برائحة الصدمة
والغصن الاتي
يبقى املا مرقوما .. لن يصلا
وغبارا في اللوح المحفوظ ..
« .. يا ليل حنيني مصرعه
ما بين القبلة والطعنه
فعلى م البسمة تخدعه
وعلى م تطاردني الجفوة »
فاليك اغني يا ليل
انحنا مجروح النغمه
وابعثر احلامي الخضرا
ما بين خناجر ايامي
هل اكتب يا شط مواويلي
في الرمل فتقراها النجمه
أم اكتب يا شط عذاباتي
في الماء فتمحوها ... الموجه

الناظور ـ المغرب **القمري الحسين**

رثاء للشجرة المباركة

فؤاد الخشن

الشويفات ـ لبنان

نازفة جذورك المرتعشة
في الشمس والهواء
تحرك السكون بالانامل المخدشة
جوانب الفضاء
من اي غاب اسود اقبل
فيل من الحديد
ليزرع الفناء والدمار
في جنة الجدود ؟!
معصرة الميدان يا زيتونتي المباركة
رثت قفاف الشعر في حاملها
وحنت الخوابي
لزيتها الخضير
واشتاقت النفوس في سهراتها
الشدو والسمر
ونار ((دق الجفت)) في مناقل الشتاء
تذرذر الشرر
فيستطاب الذهل للمنخطف المسافر
على رؤى حكاية مثيرة
من سالف العصور
وطقطقات حبك المهروس تحت ((الزغل)) في انفراشه
عجينة لقبضة المكابس القوية
حيث يبص التبر ذوب انجم راهجة
تسيل في سقسقة ... جداولا
هامسة الخرير !
ما كان ذاك الاسمر النحيل يا شجرة الضياء
يخال في قلبته الجريئة
للحلوة البريئه
يوما على قبتك الخضراء
ان يستبيح غابة الذكر
فيل من المدينه !
مسلط يدير في ارجائها معاركه
ويترك الصبي والفتاة في العراء
للشمس والرياح والمدامع السخينه
وان تغيب زمر البنات عن مواسم القطاف ...
تنتهي اغنية الصبيان في مداخل المعاصر .
((عن هذه الابواب لن نحيد
خير الشويفات لنا
((جرجارها))... ولقمة الهنا
من زيتها المطر الجديد))
يا غابة الزيتون عند ضيعتي ماذا جرى
يا غابة الذكر ؟
أمر بالمعاصر الخرساء لا احد
غير الاسى والصمت والغبار ... لا احد
هل غاب عن ايامنا هناؤها القديم ...
يا بحيرة الرجاء
هل غابت الافراح للابد ؟

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com



بقلم حسني سيد لبيب

ـ تفتكري يا منى اين سنذهب ؟
ـ الجنينة ؟.
ـ يا عبيطة .. لا يمكن نذهب الى الجنينة من غير ماما .
ـ ممكن نرجع ونقول لها تجـي معنـا .
ـ بابا لـن يوافق .
ـ يعني نتفسح من غير ماما ... طيب انت تفتكر بابا ذاهب الى اين ؟
ـ السينما ..



كان اقتراحا ، ثم تنازل عنه وجلس في الشرفة وقد انبسطت اريحيته بانسام الربيع الرقيقة ، بعد زوابع خماسينية ساخنة دامتطوال اليومين السابقين . ود لو توافق على اقتراحه ، لكنه يعرف مدى صلابة دماغها ، ولن تتورع عن اتهامه بتضييع الوقت سدى ، وتبديد المال دون طائل . ان « سيدة » زوج مخلصة ، لولا ما يتسم به سلوكها من عصبية تظهر من وقت لاخر . ودائما هـي مهمومة بشغل البيت ، ومتـاعب العمل ، ومطالب منى وطارق التي لا تنتهي . وحين ينصحها بالاهتمام بنفسها ، ترجعه الى مشاكل البيت التي ما ان تفرغ من احداها حتـى تبدأ في اخرى .

اطلت منى من الشرفة ، تجـول بعينيها في انحاء الشارع ، وتدندن باغنية وطنية تنشدها كل صباح مع زميلاتها في المدرسة ، ثم رنت الى ابيها وهو يطالع الجريدة ، كان جهم الوجه قليلا ، سألته :

ـ انت زعلان يا بابا ؟.

القى الجريدة بعيدا ، وطـوق ابنته بذراعه اليسرى ، وضغطت انامله ذراعها الرقيقة ، ثم انفـرجت اساريره بابتسامة واسعة ، وطبع قبلة على جبينها . سألته :

ـ الا نخرج نشم النسيم ؟.
ـ حاضر .. البسي انتوطارق.

وهرعت منى بفرحتها الصبيانية تزف الخبر الى امها وطارق . وفكر ابوها في زوجه التي رفضت اقتراحه اول الامر ، هل توافق في هـذه المرة ؟. لا يهم .. يتركها في البيت . لن تعتب عليه . تأتي معه اذا شاءت ، فهذه رغبة منى وطارق ، ولولاهما ما اضطر للخروج .

طلب منها ترك شؤون البيـت ، فاليوم اجازة شم النسيم ، ولا بـد من التنزه . و « الحياة ليست كلهـا شغـلا » . عارضت متلطفة في هذه المرة . سأل طارق :

ـ اتشتري لنا كرة يا بابا ؟.
ـ فيما بعد .

لاحظت سيدة ان ياقة الجاكيت متكرمشة ، وبسرعتها المعهودةبسطت الياقة بالمكواة في دقائق ، بينما وقف سالم قبالتها بالفانلة الداخلية التي ابرزت كرشه المتكور .

لم يدبر سالم امر هذه الرحلـة المفاجئة ، وكعادته دائما ، وجـد نفسه يجول بوسط البلد ، يمسـك يد منى بيمناه ، ويد طارق بيسـراه ... ويمشي الهوينى فـي شوارع العاصمة التي تكاد تخلو مـن المارة ، واغلب الدكاكين مغلقة . وجـالت نظرات الطفلين هنا وهناك ، ثـم دار بينهما حوار لطيف ..

ـ بابا يحب يدخل السينمـا بالليل .

يتابع سالم الحـوار ، ولا يتلفظ بشيء .انه حائر لا يدري اين يذهب! المحلات على الصفين معظمها مغلق ، خف زحام وسط البلد ، اغلـب الناس قصدوا الحدائق والكازينوهات المطلة على النيل . لم تطل حيرتـه ، حيث انعطف الى كافتيريا جـروبي، المكتظة بالرواد .

ترك منى وطارق يلهوان كما يحلو لهما ، وجال بعينيه عبر الوجـوه المتناثرة في كل اتجاه ، كان يبحث عن رجل مثله لا تشاركه زوجته هذه الجلسة الربيعية . اغلب الرواد من الشباب حديثي الزواج ، او علـى اهبته ، اثنين اثنين ، يخططـون للمستقبل . منذ اكثر من عشـر سنوات ، جلس مع « سيدة » مثل هذه الجلسة ، كانا حديثي التخرج ، بعد زمالة جامعية تفهم كلاهما طباع الاخر ، فتبادلا شعورا صادقا ،ونجحا في الاستقلال عن اسرتيهما ، وتأثيث بيت الزوجية معا . وغمر سـالـم حينذاك احساس بالرضا ، بينمـا شعرت سيدة انها نجحت في اختيار الزوج المناسب . تنهد سالم تحسرا على هذه الايام الجميلة ، افاقته هزة رقيقة من طارق :

ـ عايز اشتري كرة يا بابا .
قال مقطبا ما بين حاجبيه :
ـ فيما بعـد .

افاقه طارق من ذكريات الماضي ، رده الى الواقع . اصبح ابا . منـى في العاشرة ، طفلة جميلة ، وغـدا تكبر ، سرعان ما تكبر . ستتعاظم مسؤوليته . وطارق في الثامنة ،طفل ذكي ، لكن الشقاوة في دمه ، غـدا يعقل . انه اب مسؤول . ولت احلام الشباب ، ولم تبق منها الا ذكرياتها الجميلة .

لفت نظره وجهفتاة رائعة الجمال، بيضاء البشرة ، صفـراء الشعـر، عيناها واسعتان ، وشفتاها دائمتـا الابتسام . وجه ملائكي حقا ، لكنـه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحيد ، يجتر ذكريات الماضي . ايقظت انسام الربيع الرقيقة احاسيس سالم ، وهذه الفتاة تتنفس مثله نفس الانسام ، هناك نوع من المشاركة اذن !

اطالت منى التحديق في وجه الفتاة ، انجذبت الفتاة الى منى ، ابتسمت لها ، واشارت اليها :

ــ ما اسمك يا حلوة ؟.

ــ منى سالم .

ــ اسم جميل .

ــ متشكرة .. وما اسمك ؟.

اتسعت ابتسامتها لسؤال منى الطفولي :

ــ ايضا .. منى ..

راقب سالم الحوار اللطيف ،اراد ان يتدخل ، لكنه تريث . اشارت ابنته باصبعها نحوه وقالت للفتاة الجميلة :

ــ انه بابا .. اطيب بابا في الدنيا .

تدخل طارق :

ــ وماما .. اطيب ماما في الدنيا .

سألت الفتاة :

ــ اين امك يا منى ؟.

اجاب سالم متدخلا :

ــ تركناها لشغل البيت .

عاتبته الفتاة ، وافهمته ان الام تستطيع رعاية اولادها ، سواء داخل البيت او خارجه . وكانت فرصة مواتية لتجاذب اطراف الحديث . تناسى كل شيء ، وتكلم بفطرته رافعا التكلف ، وكأنه يعرف منى الحسناء منذ سنوات !. طلبت عصير برتقال ، فطلب مثلها .نصحته بان يقلل من كميات الطعام التي يتناولها ، ويبتعد عن النشويات ، ويمارس بعض الالعاب الرياضية ، فهناك امل في انقاص تكور كرشه ، الذي يسبب له المتاعب . انصت لحديثها ، ان زوجته لم تنصحه بشيء ، لم تذكر قط مدى خطورة هذا الكرش على حياته . حديثمنى الحسناء ممتع ، ويشوقه سماع المزيد ، ففي حديثها يتلمس اريج عطر جديد تنتشى به نفسه بعد طول جدب .

تأمل الطفلان المكان بعين الطفولة الفاحصة المنقبة . ثم افاقا الاب من جلسته ، وطلبا منه الرجوع الى البيت . همست منى الصغيرة في اذنه :

ــ ازف موعد الغداء . وماما قاعدة لوحدها في البيت .

واضطر الى الاستئذان ، امسك ورقة الحساب ، ودفع حسابه وحسابها ، رفضت في البداية ، لكنها ازاء الحاحه قبلت شاكرة .

وفي رحلة العودة ، سيطر عليه احساس بالرضا ، ولونت البهجة محياه ، وكأنه رجع شابا من جديد . ثم اطرق برهة ، اثناء سيره حثيث الخطى ، وتساءل ان كانت منى الحسناء مخطوبة ام لا ؟. نسي ان يلاحظ اصبعها . كما نسي ان يسأل اذا كانت مرتبطة برجل !. ونسي ايضا ان يسأل عن العنوان !.

افاق من شروده حين نبهته منى الصغيرة الى شقاوة طارق . حينذاك ايقن انه لقاء صدفة مع فتاةمجهولة ... حقا هي جميلة ، وانيقة ، وهفا اليها قلبه .. لكنها مجهولة ! . مجرد لقاء عارض ، لن يقدم او يؤخر شيئا .. او هي لحظة سعادة عابرة اختلسها من عمر الزمن ، ولن تعود. وحين استرجع مرة اخرى حديثها معه عن صحته ، وكيف يعتني بها ، شرد برهة ، ثم افاقه صوت داخلي بانه اب ، ولا شك ان منى الصغيرة ستكبر ، وستكون اجمل منها . وخالجه احساس بالزهو رسم ابتسامة صغيرة على شفتيه .

وفي البيت ، التفت الاسرة حول مائدة الغداء . وكثر حديث الطفلين عن رحلتهما القصيرة ، بينما غرق سالم في صمته .

وبعد الغداء ، رقد سالم على السرير ينشد الراحة ، اغفلت عيناه منتشيا بلقائه العابر بالحسناء الصغيرة ، وكأنه يحلم ، يسترجع ما حدث في حرص بالغ . كان يوما جميلا حقا ، وما احوجه الى مثل هذه السعادة .. و .. افاقه من الحلم صوت طارق ومنى وهما يرويان لامهما تفاصيل ما حدث ، افاقه الواقع من شفافية اللقاءالحالم، تقول منى بجرائتها المعهودة :

ــ تصوري يا ماما .. بابا دفع حساب ابلة منى .

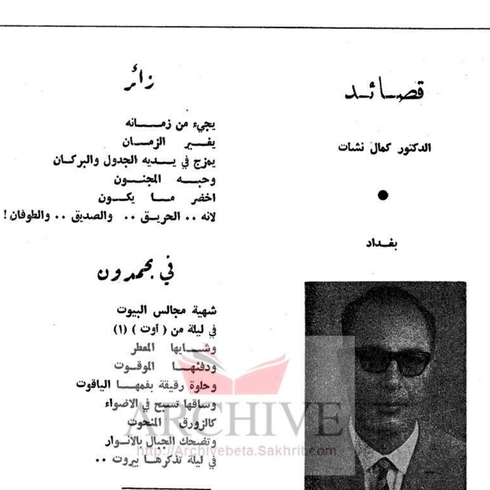
امتقع لون وجهه ، وتوتر بعض الشيء ، كاد يهم بالنهوض ، ويهرع الى منى الصغيرة ، ويسد فمها ، وينفي ما قالت . لكنه احجم حين اتاه صوت امها الخفيض :

ــ اعرف ان اباكما قد يتورط في مثل هذه الحماقة . ان اباكما طيب جدا .

وتبدد حلم السعادة الذي داعب مخيلة سالم . لم يشأ التدقيق فيما قالته زوجته . اختفت صورة الحسناء من مخيلته ، وتبدد الحلم الذي نسجته خيوط لقاء عابر ، وصار سرابا يجب الا يلهث وراءه . ودوى في اعماقه الصوت المضجر : « انه طيب جدا » .. عبارة لا تطرب اذنيه . لكنها فرضت منطقها ،

حسني سيد لبيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



قصائد

الدكتور كمال نشأت

●

بغداد

زائر

يجيء من زمـــانه
يغـير الزمـان
يمزج في يـــديه الجدول والبركـان
وحبـه المجنـون
اخضر مـا يكـون
لانه .. الحريـق .. والصديق .. والطوفان !

في بحمدون

شهية مجالس البيوت
في ليلة من (أوت) (١)
وشـايها المعطر
ودفئهـا الموقـوت
وحلوة رقيقة بفمهـا الياقوت
وساقها تسبح في الاضواء
كالزورق المنحوت
وتضحك الجبال بالانـوار
في ليلة تذكرهـا بيروت ..

---

(١) اغسطس بالفرنسية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهب واقفا ، قاتلا احلام اليقظة،لقد ولى عهد الشباب . نادى على طفليه، وناولهما ورقة مالية وقال كمن يصدر امرا :

ــ اذهبا واشتريا كرة كبيـرة ، والعبا .. وامرحا .

وحين همت الام بالمعارضة همس:

ــ يجب ان يسعدا بايام الطفولة .

ــ سيقلبان البيت راسا علـى عقب .

ــ احسـن .

ــ اريد تعويدهما على الجديـة والاتزان منذ الصغر .

ــ دعي هذه الافكار ، ولا تعقدي الامور .

وابتسم ، ثم قال بعد فترة صمت وكأنه يراجع نفسه :

ــ كنت اتمنى ان ارجع الـى عهد الشباب !..

نظرت اليه « سيدة » في ارتياب ، فأكمل عبارته :

ــ وكنت اتمنى ان ارجع الى عهد الطفولة ، والعب الكرة مع منـى وطارق !.

ركزت نظراتها الفاحصة علـى ملامح وجهه ، ثم قالت:

ــ دعك من هذه الافكار ، فقـد سرق الاولاد منا الكرة !. هل يرجع الزمن الى الوراء ؟.

تنهـد في حسرة ، وشرد قليلا، صوت رقيق يتردد في اعماقــه : « لقد عاد الى الوراء لحظة حالمـة خاطفة عشتها اليوم بكل جوارحي»، لكنه افاق من شروده واكد لزوجته:

ــ نعم يا عزيزتي .. لقـد سرق الاولاد منا الكرة !.

القاهرة حسني سيد لبيب



عبد الغني العطري

القصة الناجحة

بقلم عبد الغني العطري

***

لم تعد القصة في الوطن العربي ادبا غريبا، ينبعمن الغرب، ويتذوقه الغرب وحده ... ولم تعد القصيدة والمقالة ادب العرب وحده.

بات للقصة عشاق يبلغون الملايين، وبات كثير من الشبان والفتيات يحاول كتابة القصة، ويحاول ان يقدم في دنيا الادب لونا ناجحا، احبته الملايين في كافة انحاء العالم وقصرنا نحن العرب فيه، وجعلنا عشقنا محصورا في الشعر والنثر والخطابة.

ان للقصة اصولا وقواعد مدروسة، وهي ليست سردا لحادث دون فن او ذوق مرهف. ولو كانت كذلك لكانت اسهل فنون الادب، ولكنها - في الواقع - اصعب هذه الفنون، لانها تقوم على تحليل علمي للشخصية، وتصوير فني لجو القصة، وبراعة في سرد احداثها، وطرافة بالغة في حوارها.

وفي هذا الحديث سأحاول ما استطعت ان احدد ابرز هذه القواعد، وهذه الاصول، كما افهمها، وكما يعرفها كبار كتاب القصة في العالم:

تحتاج القصة - قبل كل شيء - الى «الوحدة الفنية» واعني بذلك ان يحصر الكاتب جهده في ابراز الفكرة الاساسية للقصة، وان يبتعد ما امكن عن اية فكرة عداها. وبمعنى اخر، ان لا يدع مجالا للحشو والتفاصيل الثانوية، كيلا تطغى على فكرة القصة الاساسية، وهدفها الاول. وكلما استطاع الكاتب ان يتقيد بجو موضوعه، وان يبتعد عن الزخارف والتفاصيل الاخرى، كان نجاحه اكبر في عمله.

على الكاتب ان يقدر ذكاء القارىء حق قدره، فيترك لخياله شيئا يتصوره، وعليه ان يلتزم جانب التلميح الذكي دون التصريح الغبي، ومتى فعل الكاتب ذلك، استطاع القارىء ان يستنتج شيئا من بين السطور، وساعده ذلك على تتبع القصة وتطورها، بكثير من المتعة والنشاط. واذا ما لجأ الكاتب الى التصريح الغبي، فانه بعمله هذا، يتهم قارئه بالغباء، وجمود الذهن، وتخرج القصة بعدها، واضحة عارية، ليس فيها ظلال يكتشفها القارىء بذكائه وفهمه.. واستطاع ان يعرف نهاية القصة منذ بدايتها.

وحين نطلب من الكاتب ان يلتزم جانب التلميح الذكي وان يجتنب التصريح الغبي، فاننا نحذر من الاسراف بالتلميح، كي لا تنقلب القصة الى ادب رمزي، يضل القارىء في متاهاته، ويضيع في صحرائه، ويخرج منها كما بدا، دون ان يفهم او يفيد شيئا.

من الواجب ان يلتزم الكاتب تصوير شخصيات القصة تصويرا بارعا، وان يعنى بأبراز ما يهم القارىء من القصة، وان يجعل هذه الشخصيات تنطق وتتحرك بمفهوم اصحابها، وبيئتهم، وعقليتهم. والقاص الناجح هو الذي يجعل ابطاله يتحركون وينطقون حسب هذا المفهوم، لاحسب تفسيره ومفهومه هو. وكلما برع القاص في تحليل هذه الشخصيات، وانطاقها من هذه الزاوية، كانت القصة ادنى من النجاح، واقرب الى الكمال.

يخطىء كثيرا الكاتب الذي يلقن شخصياته كل كلماته واقواله، فيدلي بآرائه على السنتها دائما، ولا يدع تلك الشخصيات تتكلم على هواها وفطرتها وبيئتها يجب ان يبقى لهذه الشخصيات كيانها المستقل، وحركاتها وتصرفاتها، وان تتصرف باسلوبها الطبيعي، الذي ينسجم مع نفسيتها وعاداتها.

على الكاتب ان يتحاشى اسلوب الموعظة والارشاد في قصصه ما امكن، لان القصة ليست منبرا للوعظ والقاء الخطب. فاذا ما تورط الكاتب في ذلك، خرج على فنية القصة وقواعدها، وجعل منها خطابا يلقى على الجماهير، او مقالة هادفة. وشتان بين القصة وما عداها.. على ان النصح والمواعظ يمكن ان يكونا طي الحوادث، دون معونة ظاهرة من الكاتب بابرازهما، وكشف النقاب عنهما، ان الموعظة في القصة يجب ان تظل اشارة خفيفة، ورمزا يدركه القارىء بحسه، ويلمحه بين السطور دون ان يراه.

يجب ان تصاغ القصة الناجحة بأسلوب رشيق، وكلمات انيقة، وجمل قصيرة. وكلما امتازت القصة برشاقة الاسلوب، واناقة اللفظ، وقصر الجمل، كانت اروع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وابدع ،وادنى من الكمال الفني.
وعلى الكاتب ان يجعل لقصته هدفا يرمي اليـــه ، ويحققه في نهايتها .اما اذا كانت القصة دون هدف اوغاية، فهو لغو من الكلام ،وباطل من القول.
بقي ان نشير الى خاتمة القصة :
ان القاص البارع هو الذي يقود القارىء الى طريق النهاية ،ولا يوصله اليها... بل يتركه يتابع طريقه وحده، بعد ان دله عليه . ويحسن ايضا ان يتركله شيئا يستنتجه بذكائه وفطنته ،دون ان يصرح به ويكشف عنه ،فيعطي بذلك برهانا على ضعفه ،وقصور باعه ،في ميدان القصة.
مرة اخرى اؤكد ان نهاية القصة يجب ان يكون فيها شيء من الغموض ،يبحث عنه القارىء بفطنته ،ليجدالمتعة الكاملة ،ويتذوق الفن الذي يفترض ان يكلله الكاتب ببراعة الخاتمة.
تلك هي في نظري قواعد اساسية لكتابة القصـــة الناجحة ، احببت ان اسوقها كي يعمل هواة ادبالقصة على مراعاتها في مستقبلهم القصصي.
على ان خير ما يوصى به عشاق القصة،ومحترفوها ايضا ، ان يكثروا من مطالعة قصص ادباء الغرب. فهـم في الواقع امراء القصة دون منازع ، وهم قبل غـيرهم خير من يكتبهـــا .

دمشق **عبد الغني العطري**

اجواء وآفاق

•

الدكتور لطفي عبد الوهــاب يحيى

•

جامعــة الاسكندريــة

•

تعالي نقطع الاجواء فوق جناحي اشواق
تهــدهدنـــا
وحلم طائر فوق الدجى يسري
يسابقنـــا
وهذا الكون ، هذا البحر ، هذا الليل
في يدنـــا
واضواء تغامزنا ، تعابثنـــا

وهذا السحر يطوينا، يدغدغنا، يخدرنا
ويسكب هدهدات اليوم في امس بلا امس
وفي غدنـــا
ليصبـــح لحظة مفروسة في عمقنا الثاوي
تكرس بدء هذا العالم النشوان منذ الخلق
تسبره
تسجل عمر هذا الكون عبر مساره الابــدي
تمضي في نهـــايته
لتفنى في زوايـــاه
ويبقى في جوانحنـــا

تعـــالي نذرع الافـــاق
نقفز عبر قمتهـــا
الى المجهول حيث البدء يغرق في نهايتــه
وحيث اللانهايات التي تعدو
وتعدو فـــوق امـــواج
متكسرها شواطىء حلمنا الساجي
على دفء من الامـــال يغمرنا
تطهر جرحي المدفـــون ، تغسله وتبرئه
وتمسح حزن آمـــاد من الاقفار
ترويهـــا وتحييهـــا
وترسل عطرها المحموم يسعى في جوانبنا
ليبعثنـــا
ايـــا دنياي كيف رأيت عطرا لا نهائيا
يهدهدنـــا ليبعثنـــا

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

تحقيقات عرضية

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

* * *

(١)

ـ اتجاهات النقد الحديث في سورية ـ الدكتور جميل صليبا ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مطبعة الجبلاوي ١٩٦٩ .

١ ـ ص ٣٠ : لئلا يصير الزمان المستقبل هزوءا .

الصحيح هزوا ـ فكذا وردت في الآيات القرآنية .

٢ ـ ص ٢٣٠ : لقد كان حظ شعراؤنا في غناء النكبة بالغ الخطورة .

الصحيح : حظ شعرائنا .

ـ محاضرات عن خليل مطران ـ القاها الدكتور محمد مندور سنة ١٩٥٤ معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، مطبعة دار الهناء ، ١٩٥٤ .

ص ٦ « ... من الواضح ان هذا الفتى هو الخليل نفسه الذي مات اعزبا »

صحيح.اعزب : عزب ـ جاء في القاموس المحيط : « ولا تقل اعزب او قليل » .

(٢)

ـ محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي ـ القاها الاستاذ محمد مندور سنة ١٩٥٥ ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، مطبعة الرسالة ، ١٩٥٥ .

ص ٥ « في اواخر الحرب العالمية الاولى اخذ العقاد والمازني ينشران كتابهما « الديوان » ... » وتكرر القول في ص ٨ من طبعة « نهضة مصر » بالقاهرة د.ت.

الصحيح : بعد الحرب العالمية .. لانه صدر سنة ١٩٢١ .

ـ بناة النهضة العربية بقلم جرجي زيدان ،القاهرة ، كتاب الهلال ، العدد ٧٢ شعبان ١٣٧٦ ـ مارس ١٩٥٧ .

ليس لجرجي زيدان كتاب بهذا الاسم ، وانما له كتاب باسم « تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » صدرت طبعته الاولى بمصر سنة ١٩٠٢ والثانية ١٩١٠ ـ ١٩١١ وارادت سلسلة كتاب الهلال ان تختار منه عددا من الترجمات وتقدمها لقرائها ، ولا بأس ، ومثل هذا العمل يقتضي تغييرا في العنوان ، والمعقول ان يكون التغيير قريبا جدا من الاصل بما يحفظ للكتاب الاول طابعه ومرماه كأن يكون « من تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » او ـ في اقرب تقدير الى مرمى السلسلة ـ « تراجم مشاهير النهضة العربية في القرن التاسع عشر » ... ولكن هذا لم يحدث وقد اختار رئيس تحرير السلسلة اسما يبعد غير قليل عن مرمى المؤلف ليقترب كثيرا من مرمى الرئيس جمال عبد الناصر فكأن الكتاب الجديد مختص بالدعوى الى توحيد جهود العرب للمحافظة على القومية العربية ، ولا شك في ان هؤلاء البناة او اكثرهم قدموا خدمات جليلة للاوطان العربية فيما اسسوا من عوامل النهضة وما دعوا اليه من افكار حرة ، ولكن هذا ـ في جملته ـ شيء ومرمى السيد الطناحي شيء اخر ، لان فيهم من كان مصريا فقط ، ومن كان اسلاميا في دعوته ، ومن كان مغنيا فقط .. (الطناحي هو طاهر الطناحي رئيس تحرير السلسلة) .

لقد احسنت دار الهلال اذ اعادت للشبيبة هذه السيرة النيرة ، ولكن الامانة تقتضي المحافظة قدر الامكان على عنوان المؤلف ومرمى المؤلف ... ثم لا بد من النص على التغيير ، مهما يكن ـ على الغلافين . والا فلم يكن لجرجي زيدان كتاب بعنوان « بناة النهضة العربية » .

ثم ان المقدمة تقتضي زيادة على ذكر الاقتباس ذكر ما عمله الناشر الجديد فيما قدم واخر ، وفيما لخص وغير وحذف ، فمن عبارات زيدان ما لم تعد عباراته ، وكان زيدان قد وضع البارودي ـ كما هو طبيعي ـ في باب الشعراء ، فجاء الطناحي ووضعه في باب « قادة وساسة » ونشر زيدان ترجمة عرابي كما كتبها اليه ، ونسب الطناحي الى زيدان نشرها ملخصة ..

ثم لم حذف ـ فيمن حذف ـ اديب اسحاق من المنشئين ومارون النقاش مؤسس فن التمثيل في اللغة العربية ... وآخرين ، لا يحذف اديب اسحق من يدعو الى القومية العربية .

من الممكن ان تعيد دار الهلال الاقتباس من هذا الكتاب القيم على وجه جديد تختصر منه الاخبار التي لم تعد ذات دلالة كبيرة وتحرص على اكبر عدد من الاسماء محتفظة بالاقتراب من الاسم الاول ناصة بوضوح على بنود التغيير .

ان فكرة الاقتباس في سلسلة للثقافة العامة كسلسلة كتاب الهلال فكرة جيدة ، ويمكن ان تتبع مع كتب اخرى لزيدان او غير زيدان على ان تكون الامانة اساسا في العمل.

(٣)

ـ رواد النهضة الحديثة ـ مارون عبود ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٥٢ .

١ ـ ص ١٧٢ « فالمقتطف موسوعة تتضمن تاريخ تطور العلم منذ نشأتها عام ١٨٧٣ حتى الساعة ».

١ ـ وصفها بدائرة المعارف ادق ، او انها موسوعة للمعارف . قال يوسف اسعد داغر « فاذا المقتطف بمجلداتها ١١٨، دائرة علميةعربية للمعارف والفنون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والعلوم ... » .

ب ـ صحيح نشأتها عام ١٨٧٣ : ١٨٧٦ .

٢ ـ ص ١٧٢ في اسطر سابقة : « اما الدكتور صروف فانشأ مجلته المقتطف ، بعد صدور الجنان بثلاثة اعوام .. »

الصحيح بعد صدور الجنان بستة اعوام لان بطرس البستاني (المعلم) انشأ مجلة الجنان في اوائل عام ١٨٧٠ وانشئت المقتطف ـ كما راينا ـ سنة ١٨٧٦، واذا شئنا الدقة قلنا في حزيران (يونيه) ١٨٧٦ ، وهذا يحول دون تقدير المدة بالسنين : ست او ثلاث . ومن المناسب ان يذكر فارس نمر لدى ذكر انشاء صروف للمقتطف .

٣ ـ عندما يقرأ المرء ما كتبه مارون عبود عن اديب اسحق ص ١٨٤ ـ ١٨٩ يحس انه قد سبق له ـ اذا كان قد قرا الجزء الثاني من كتاب زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ـ ان قرأ اكثر هذه المعلومات في كتاب آخر ، وكل ما اختلف تحويل الكلام من لهجة الى لهجة ، من تقريرية زيدان الى خطابية عبود . ويتمنى لو اشار عبود الى شيء من ذكر المصدر .

٤ ـ عنوان الكتاب « رواد النهضة الحديثة » غير دقيق لانه يكاد يكون مقصورا على اللبنانيين والا فأين ـ مثلا ـ : رفاعة الطهطاوي ، وعلي مبارك وجمال الدين الافغاني ، وعبد الله فكري ـ كان من الممكن جدا حذف السطور التي خصصت لمحمد عبده ومصطفى كامل وقاسم امين ويحدد العنوان بلبنان او بلاد الشام على سبيل التوسع .

(٤)

ـ الثوار الشعراء ـ مختارات من شعر الثائرين العرب (الشيخ ناصيف اليازجي ... عبد الرحيم محمود ... وغيرهم) اشرف على تأليفه واختيار عمر ابو النصر، بيروت ، مكتب عمر ابو النصر ، د.ت .

١ ـ ص ١٨ « ... اخذت نسائم الحرية وحب الاستقلال والانعتاق من العبودية ، تساور احلام الكتاب العرب في اواخر القرن الثامن عشر وانبعثت من وراء الرقابة الشديدة والجاسوسية اليقظة اصوات الادباء تهيب في خفوت وحذر بالراقدين ان يهبوا ، وبالقاعدين ان ينهضوا، وسمع الناس اول ما سمعوا صرخات العرب المسيحيين لسوء سياسة الترك فيهم وقسوة الحكام عليهم ككفتح الله مراش ، ورزق الله حسون ، واديب اسحق وابراهيم اليازجي صاحب البائية المشهورة التي نظمها في ١٨٩٦ ومطلعها :

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب فقد طمى السيل حتى غاصت الركب»

أ ـ اواخر القرن الثامن عشر : لعلها اواخر القرن التاسع عشر .

ب ـ ورد على الغلافين من الكتاب اسم الشيخ ناصيف اليازجي ، ولم يرد عن الشيخ ناصيف حديث في الكتاب كما ورد عن الاسماء الاخرى المكتوبة على الغلافين.

٣ ـ ص ٢٣ «الحديث المحمدي المأثور : كيفما تكونوا يولى عليكم .. »

من التصحيحات عليه : يولى : يول .

٤ ـ ص ٨ « عبد الرحيم محمود الشاعر المصري العربي ... » .

الصحيح : الفلسطيني ...

ملاحظة عامة ، هذه نقاط التقطت عرضيا لدى نظرة عابرة ـ والحقيقة ان المؤلف مكثر ، سريع التأليف ،يطرق موضوعات متعددة يحتاج الواحد منها الى تخصص وانصراف واخلاص ومنهج . واكثر ما طرق تاريخ العرب والقومية العربية والمفروض بالكتاب الذي نحن بصدده ان يدخل ضمن اهتمامه الاول .

(٥)

ـ شعر من المهجر ـ تأليف محمد قره علي ، ج١ ، بيروت ، منشورات حمد ، مطبعة الانصاف ، ٥ نوار ١٩٥٤ .

١ ـ ص ٩٢ : « وعندما تأسست الرابطة القلمية عام ١٩١٤ ، التحق بها (ايليا ابو ماضي) عام ١٩١٦ ... اندره حداد .. »

الصحيح : تأسست ١٩٢٠ ... ندره حداد .

قال جورج صيدح في كتابه « ادبنا وادباؤنا في المهاجر الامريكية » في « ادباء الشمال » : كانوا اربعة في آخر القرن الماضي : الريحاني وجبران وندره حداد وعبد المسيح حداد فاصبحوا ثمانية في العقد الثاني من هذا القرن ، اذ جاءهم على التوالي نسيب عريضه ورشيد ايوب وميخائيل نعيمه وايليا ابو ماضي ، فتالفت منهم حلقة محترمة ... وكل منهم شعر بالحاجة الى تكوين جبهة واحدة ... فالفوا الرابطة القلمية عام ١٩٢٠ .. »

(٦)

ـ مختارات المنفلوطي ـ جمعه المرحوم مصطفى لطفي المنفلوطي (مارس ١٩١٢) ، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة السعادة ، د.ت .

١ ـ في « مقابلة بين الشعر العربي والشعر الافرنجي للشيخ نجيب الحداد ، ص ١٣٢ ـ ١٣٨ من المختارات : « حتى ان » (بفتح همزة ان) : الصحيح كسرها .

٢ ـ ص ١٣٥ « بخلاف العرب الذين صبروا على هذا الامر (اي الفخر في قصائدهم .. والتمدح فيكلامهم) دهرا طويلا .. لعل الصحيح في صبروا : غبروا ـ ويحسن مراجعة اصل المقالة في مجلة البيان سنة ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨ اصدرها الشيخ ابراهيم اليازجي بمصر .

٣ ـ ص ١٣٦ « ... ان نظم الروايات الشعرية .. يستلزم روية طويلة وعارضة شديدة وقدرة فائقة في التصور .. » ، لعل الصحيح في رواية : روية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ ص ١٣٧ « وهم اذا وصفوا ... بسطوا لعين الفكر ما لا تكاد تبصره عن الحس من غوامضه ... » صحيح عن الحس : عين الحس .

ملاحظة : نشرت دار الثقافة في بيروت ضمن ما نشرت من كتب المنفلوطي كتابا بعنوان « مختارات المنفلوطي » وهو كتاب لم يعلم بوجوده المنفلوطي ، لانه غير الكتاب الذي عمله وضمنه مختارات لغيره من قدماء ومحدثين وكان مناسبا جدا ان تشير الدار المذكورة الى طبيعة عملها ، ومناسبا لو نشرت « الادبيات العصرية » و « المختارات » الاصلية .

(٧)

ـ جماعة ابولو واثرها في الشعر الحديث ـ عبد العزيز الدسوقي ، معهد الدراسات العربية العالية ١٩٦٠ . (رسالة ماجستير) ـ اشرف عليها الدكتور محمد مندور وناقشها الدكتور اسحق موسى الحسيني والاستاذ انيس المقدسي .

١ ـ ش ـ ح : الفاء « .. وانما الذي قاد حركة التجديد فهو تيارالديوان » .

اما ان نقول : ... وانما الذي (وان الذي) قاد حركة التجديد هو تيار الديوان .

واما ان نقول : اما الذي قاد حركة التجديد فهو تيار الديوان ـ والاول اولى .

٢ ـ ص ٤١ : البارودي : « وظل البارودي بعد ذلك عاكفا على شعره يعده للطبع ... حتى وافته منيته في ديسمبر سنة ١٩٠٣ قبل ان يحظى باخراج ديوانه الى النور ... وقد قامت بطبعه ـ بعد موته ـ زوجته » .

ا ـ ديسمبر ١٩٠٣ : الصحيح : ديسمبر ١٩٠٤ . قال محمد صبري في كتابه « ادب وتاريخ » ص ٧٨ « وقد لبى دعوة ربه في ٦ شوال ١٣٢٢ (ديسمبر سنة ١٩٠٤) . » وعلى هذه السنة يعقد الاجماع .

ب ـ لم تطبعه زوجته (زوجه) وانما قدمت المال لطبعه ، ولم يطبع كاملا ، وانما طبع منه جزءان فقط (وبقي الثالث حتى يومنا هذا مخطوطا ـ ماذا ينتظر ؟!)

٣ ـ ص ٦٤ خليل مطران : « ولد في سنة ١٨٧٢ وابوه عبده بن يوسف بن ابراهيم بن مخايل مطران .. » مخايل : مخايل ـ ولم لا تكون مخائيل او ميخائيل ؟

٤ ـ ص ٧١ الغربال : « وتجاوب مع هذه الحركة (حركة جماعة الديوان) ميخائيل نعيمه امام حركة التجديد في الشعر المهجري . واصدر كتابه الغربال سنة ١٩١٣ على غرار الديوان الذي اصدره العقاد والمازني سنة ١٩٢١ ... »

١ ـ يمكن ان تكون كلمة «امام» قوية ، اقوى مما يجب . تقول ص ١٢٠ هو « رائد التجديد في المهاجر » وتقول ص ١٢٤ « فيلسوف التجديد ... »

٢ ـ سنة ١٩١٣ : ١٩٢٣ (والخطأ مطبعي) ـ وعلى اي حال ، فالمؤلف الباحث لم يعتمد الطبعة الاولى للغربال في دراسته وانما اعتمد طبعه سنة ١٩٥١ .

لم يكن في مخطط نعيمة ان يصدر « الغربال » على غرار الديوان ـ ولم يقل ذلك متبحر ـ والمشابه غير « الغرار » .

٥ ـ ص ٦٧ التجديد : « .... بعد هذا لا نستطيع ان ننكر ان الخليل عرف التجديد ... وعرف ... وحاول ... »

ترى لم تبحث عن استطاعة الانكار ؟! كنت بهذا كمن فضح سرا دون ان يدري ... لقد حاول جاهدا تقليل شأن خليل مطران في التجديد ! لماذا ؟! هل الانكار مما يصمم في خطط البحث الادبي الاكاديمي ؟!

ثم سيحاول جاهدا تقليل شأن المهجر ... بل اخضاع المهجر للاثر المصري (ص ١٢١) وليس هذا من منهج البحث او مقاصده ثم سيعود ص ١٥٣ يقلل عامدا من اثر مطران في احمد زكي ابي شادي ! ويعقد فصلا لذلك التقليل ـ غير « المبرر » ـ ص ١٥٦ كأنه مكلف بذلك وليس هذا من البحث الاكاديمي الرصين في شيء ... انه موقف تعوزه حنكة الشيوخ ـ سيعود الى غمط مكانة مطران مرة اخرى ص ٢٧٧ ، واخرى ص ٢٩٩ ، ٣١٥ ، ٣٧٧ .

٦ ـ ص ١٢٦ جماعة الديوان : « وانتهى تأثير جماعة الديوان بعد ان دب الشقاق بين افراد الجماعة ، وراح المازني والعقاد يهاجمان شكري هجوما حادا قاسيا جعله يعتزل الشعر والحياة ... »

الذي هاجم شكري هو المازني في مقالتين من مقالات «الديوان» بعنوان صنم الالاعيب ، ولم يكتب العقاد شيئا في مهاجمة شكري ... بل المعروف في التاريخ ان العقاد عمل جاهدا على اصلاح ذات البين ومحاولةاعادة المياه الى مجاريها بين المازني وشكري .

٧ ـ ص ١٥٧ نجيب عن : « وقبل ان نجيب على هذا التساؤل ... » الصحيح « نجيب عن ... » ومثلها ص ١٦٣ .

٨ ـ ص ١٧٥ : رثاء صروف «لاحمدزكي ابو شادي» قصيدة بعنوان صروف وهي في رثاء يعقوب صروف صاحب مجلة المقتطف والمتوفي سنة ١٩٢٧ ... »

ان الواو بين صاحب مجلة المقتطف والمتوفي زائدة بل ضارة لانها تجعلهما شخصين تعطف الثاني منهما على الاول ، والصحيح : صاحب مجلة المقتطف المتوفي سنة ١٩٢٧ .

٩ ـ ص ٥٠١ فسحت : « وقد افسحت مجلة ابولو صدرها لمقالات كثيرة تهاجم العقاد ... » افسحت : فسحت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ ــ ص ٩٣، العقاد والمازني : « التقى العقاد بالمازني بعد تخرجه من مدرسة المعلمين العليا سنة ١٩٠٩ والتقى بشكري بعد ذلك بشهور قليلة على اثر عودته من البلاد الانجليزية ... » .

الحديث عن « جماعة الديوان » الثلاثة : العقاد والمازني وشكري ، وقد نصصت على التقاء العقاد بالمازني وشكري ، وهذا حسن ولكن المقام يقتضي النص على التقاء المازني بشكري . ومعلوم ان لقاءهما سابق على لقاء العقاد لقد كانا زميلين حميمين وهما طالبان بدار المعلمين العليا وانت تعلم ان المازني قال : « انه ــ اي شكري ــ اول من اخذ بيدي وسدد خطاي ودلني على المحجة الواضحة واني لولا عونه المستمر لكان الارجح اناظل اتخبطاعواما اخرى ولكان من المحتمل جدا ان اضل طريق الهدى » . وهنا على هذه الصفحة (٩٣) مكان منهجي للنص على الصداقة واثرها .

١١ ــ ص ٥٩٦زيدان . جورجي زيدان ... صحيحه جرجي ...

١٢ ــ ص ٦٠٩ : حجم الكتاب . ولعنا بالضخامة عجيب ، وهو جزء من العقلية السائدة في احترام الكمية ، وهذا هو الذي وقع للمؤلف . لقد حشر كل ما وقع تحت يده وكل ما تراءى له وحسبه منهجا في البحث واسلوبا في المناقشة ونمطا في الراي وتقليدا في الخطة ... وليس الطالب بالملوم وكان الامر يقتضي التنبيه ... والا فلم وجد الاشراف ، ووجدت اللجنة المناقشة ... ــ اتراهم نبهوا ولم ياخذ الطالب بالملاحظة ــ كما يحدث كثيرا !

اي اخي الاستاذ عبد العزيز الدسوقي كنت اتمنى لو جاء كتابك باقل من نصف هذا الحجم ، اذن لبان جهدك واتضح قصدك وعرفنا جيدا من هم «جماعة ابولو » ولما ضعنا في متاهات وشغلنا بجانبيات ...

وقد تكون من رايي الان بعد مضي خمسة عشر عاما على عملك الاول ... وقد تعيد النظر لدى الطبعة الثانية ــ ارجو ...

(٨)

ــ النقد الادبي المعاصر : في الربع الاول من القرن العشرين ، محاضرات القاها الدكتور اسحق موسى الحسيني ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧ .

١ ــ من طرائف الخطأ المطبعي الذي كثر هذه الايام ــ بخاصة ــ في مصر ولبنان ما ورد انموذجه على ص ١٥ : « وصدرت في آزار سنة ١٨٩٧ » يقصد آذار ، فعامل المطبعة يطبع كما يلفظ والمصحح يصحح كما يلفظ ... وتستحيل الذال زايا .

٢ ــ ص ١١٣ ثورة الادب : « كتب الدكتور هيكل في السياسة الاسبوعية مقالات متنوعة في النقد ... جمعها ونسقها (ص ١٥) فيما بعد فصدرت اول مرة سنة ١٩٣٣ باسم (ثورة الادب) ، ثم صدرت ثانية ١٩٤٨ »

لم ينص الدكتور هيكل في مقدمته لثورة الادب على ان مادته مقالات نشرها في السياسة الاسبوعية ، ونص على ان بين مادة الكتاب ما لم يسبق نشره : « هذا الكتاب جديد قديم ، قديم لان بعض فصوله نشر من قبل .. وهو جديد من ... ان بعض الفصول ... لم يسبق نشره وبعضها مما سبق نشره زيد عليه او حذف منه ... »

والاشارة الى مقدمة هيكل هذه ضرورية لا سيما في كتاب استعراضي ...

ثم ان « ثورة الادب » صدر بطبعة ثالثة سنة ١٩٦٥ مناسب ان تذكر بعد ان ذكرت الطبعة الثانية .

ملاحظة : كنت انتظر ان يكون « النقد الادبي المعاصر ... » على احسن مما كان .

(٩)

ــ الموجز في الادب العربي وتاريخه ــ وضع لجنة من الاساتذة بالاقطار العربية ج٥، ادب الانحطاط ، ادب النهضة ، القاهرة ، ملتزم الطبع والنشر دار المعارف١٩٥٧ .

١ ــ كان بود الانسان لو عرف عدد الاساتذة منهذه الاقطار ، وعدد هذه الاقطار ، لان المسالة مثار شك ، والشك في نسبة التمثيل ، نسبة غير المصري الىالمصري .

٢ ــ ص ٦ : الجناسات « والشاعر الشاعر من تفوق على غيره في (...) الاكثار من الجناسات ، وللجناسات دور مهم على مسرح الشعر في ذلك العهد ... »

الجناسات : الجناس . ولا موجب لجمعها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ــ ص ٤٥ : ابن خلكان « ولابن خلكان وفيات الاعيان ... » وهو كتاب ... ذيله عدة علماء مترجمين لبعض من تركه ابن خلكان ، اشهرهم ابن شاكر الكتبي المتوفى نحو سنة ١٣٠٣ صاحب « فوات الوفيات » .

أ ــ سنة ١٣٠٣ لا تعنى شيئا ، واذا كان المقصود الميلادية وضع بعد الرقم حرف (م) تمييزا وتخصيصا لان المالوف في حالة ابن شاكر ان يؤرخ هجريا . ثم انه لدى التحقيق توفي سنة ٧٦٤هـ ، وهذه تساوي سنة ١٣٦٣ م .

ب ــ فوات الوفيات ليس ذيلا ، واسمه واضح في الدلالة على الاستدراك وما رآه ابن شاكر الكتبي اهلا الى ان يدخل كتاب ابن خلكان ولكن المؤلف لم يدخله .

الملاحظة من باب الدقة في مخاطبة الناشئين .

٤ ــ ص ١٠٤ طغمة : « ... وقد تخرج من تلك المدارس (اي مدارس روما وباريس وغيرهما) طغمة مباركة من ارباب العلم والثقافة الذين لمعوا في سماء المعرفة ... »

اذا كانت مباركة فكيف تكون طغمة ... انما تستعمل الطغمة للذم ، والطغام « اوغاد الناس » .

مرحباً بشبابي

جلست في السيارة الذاهبة من القدس الى يافا بين الدكتور الشاعر عبد القادر يوسف وفتاة لها من جمال جورجينا رزق نصيب، فنظمت الابيات الاتية ، وامليتها على صديقي الدكتور

يا مرحبا بشبابي ... قد عاد غض الاهاب
حسبته ـ لهف نفسي ـ ... قد غاب دون اياب
سلخت عامين بعد ... ارتحاله في عذاب
فلم يذق لي ليل ... طعم الهوى والتصابي
ولم أزود جناني ... برشفة من رضاب
ولم يرنح نسيبي ... هوى ، أقاحي الروابي
حتى اذا جاورتني ... حسناء ، ريا الشباب
سكرانة اللحظ ، تسمو ... سحرا على الاتراب
رنا اليها ابن صدري ... وطار مني صوابي
تلفتت ، فتبدى ... لها جوى الاحباب
ففي محياي ومض ... يروي خلاصة ما بي
والصدر يهوي ، ويعلو ... كموجة في القباب
والوجد هز كياني ... وارعدت اعصابي
قالت ، وقد صرعتني ... اسنة الاهداب :
تعلم الرمي يصمي ... ليث الشرى ، من كعاب

محمد العدناني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ ص ١٠٤ جيوش نابليون : « ولما كانت سنة ١٧٩٨ زحفت جيوش نابليون بونابرت على مصر ، وفيها الاديب والشاعر والطبيب والفيلسوف ورجل الصناعة والفن والاختراع ...»

أ ـ المألوف في الرسم العربي لاسم الزاحف الفرنسي: ... بونابرت ، وهو اقرب الى الاصل الفرنسي ، فلم اختار مؤلو الكتاب ـ او مؤلفه رسما بعيدا عن الاصل... فجعلوه ـ او جعله ـ بونابرت ؟

ب ـ ترى من الشاعر الفرنسي الذي زحف مع الجيوش ؟ او الشعراء؟ كما يمكن ان يفهم من منطوق العبارة .

٦ ـ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ : الصحف . عدد المؤلفون الصحف والمجلات وكان مناسبا ان تذكر « المقتطف »..

٧ ـ من الف الجزء الخامس من الموجز في الادب العربي وتاريخه ؟

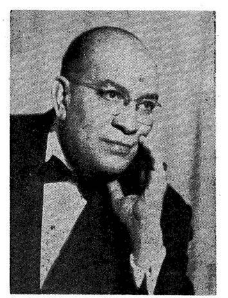
لم ينص الجزء الخامس الذي بأيدينا على طريقة توزيع العمل ، ولكننا عرفنا من هوامش هذا الجزء ان مؤلفه هو حنا فاخوري لانه يحيل على كتاب آخر له معروف ، فيقول : عن كتابنا « الجديد في الادب العربي وتاريخه » ـ ينظر مثلا هامش ص ٨٣ ، ١١٠ .

وقد فرحنا ان اتسع افق التأليف شبه المدرسي بمصر « فاستضاف » مؤلفا عربيا من قطر عربي، ولكننا كنا نود لو تنبه الاستاذ حنا فاخوري ـ او نبه ـ الى انه في مثل هذا الكتاب عربي وليس لبنانيا فقط . ترى ما حظ العراق ـ مثلا ـ من ادب النهضة ؟ نصف صفحة عن الرصافي فقط دون استشهاد ببيت من شعره ، مسكين الزهاوي ! ولا تسل عن الاخرين . لماذا ؟

وفي كلامه على المؤلفين في الادب من الكتاب ورد اسم حنا فاخوري مؤلفا «لتاريخ الادب العربي» ، وليكن ، ولكن اين الاخرون ـ ضمن هذه القاعدة ؟ اين ـ مثلا ـ الدكتور محمد مهدي البصير صاحب « بعث الشعر الجاهلي » و « نهضة العراق في القرن التاسع عشر » و « عصر القرآن » و «في الادب العباسي »؟ ـ مثلا ، وضمن القاعدة وبعد ان ذكر من هو دونه تأليفا وزمنا ـ تنظر ص ١٢٤ .

جامعة بغداد ـ كلية الاداب

علي جواد الطاهر



الدكتور احمد زكي ابو شـادي

ابو شادي في ذكراه العشرين

بقلم سالم علوان الجلبي

* * *

توطئة : متعدد المواهب واسع الافق ممتد منادح الفكر في كل اتجاه . طبيب يربي النحل ويصدر لتربيته مجلة . ثم هو يتحرك ناشطا حركته في كل جهة . وينظم الشعر ويصدر ، كذلك ، له مجلة تقتصر عليه ، وتحتضن نتاجه من حيثما جاء. جمعت حولها كل من شغفه الشعر حبا فنفخت فيهم من روحها روحا اطار للكثير منهم،بعد ذلك، صيتا ايما صيت (*)

في انجلترا ينشيء جمعية تحشد كل الامكانات الشابة هناك ، وفي مصر تكون جماعة «ابولو» مدرسة يتخرج فيها الكثير . وكان في من تخرج ، الوفي كل الوفاء لصاحبها ، وكان في من تخرج فيها العاق له كل العقوق. وكذا الانسان ، واحد يُوسره الجميل ، فيظل ما عاش يسدد ما يراه واجب الاداء ، وعاق نافر لا يستجيب للاحسان ولو اشعلت له العشر شمعا !!

حاربه البعض من هؤلاء الذين صنعته من العدم، حربا لا هوادة فيها فكانت ، وبحق ، من بعض اسباب هجرته . اذ كيف يحتمل الحس المرهف مثل هذا العقوق. واشاع عنه العقاد واعوانه انه كان يتسلم عمولة على محاربته العقاد . وكنت قد نفيت عنه هذا الاتهام الباطل من الاساس ، وجلوت موقف ابي شادي الشريف الفاضل وسيرته الانسانية الحميدة لجمهرة القراء في مقال سابق (١) وقد جاء الان الاستاذ وديع فلسطين ، وهو الاقرب اتصالا بكليهما ليؤيد ما ذهبت اليه يومذاك(٢) .

الدكتور احمد زكي ابو شادي ، طبيب مختبري، ولكنه شاعر ناثر، كتب في النثر كثيرا وقارع فيه ائمة نشاطه حينذاك ، فلم يتدن في تلك المعارك ، على شدتها، الى ابتذال . وقف كل العفة عن ان يجيب البذاءة ببذاءة مثلها . يخجل من نفسه قبل ان يخجل من غيره اذا ما قال ما لا يناسب سمو النفس ورفعة الذوق .

وشاعر قال في الشعر ، في كل ما يخطر على البال ان يجول الشعر فيه . اصدر من الدواوين الشعرية الكثير ، منها ما طبع ، ومنها ما بقي ينتظر ان يهب الاخوان والاعوان الى طبعه . وانتشرت دواوينه في مصر وفي المهجر الامريكي واسع انتشار .

ولكونه موسوعي المعرفة ، فهو على الاكثر يغلب على شعره جفاف العلم وصلابة المادة ، وتضعف فيه العاطفة، فلا تراه دائما سلس اللفظ ، عذب الجرس يحلق بعيدا بجناحي الخيال . وضعف العاطفة في الشعر ، نقيصة تسلمه في كثير من الاحيان الى ان يعافيه البعض . ولكن من التجني على ابي شادي اعتبار بعضهم ، كل شعره من هذا القبيل ، فيتحاملون عليه تحاملا لا يقره الحق.

امن السماء ام من الارض : نشر في امريكا ديوانه « من السماء » سنة ١٩٤٩ واحتفلت جمعية الشعر الامريكي بتكريمه بمناسبة ظهور هذا الديوان سنة ١٩٥٠ والتقى في الحفل رجال من الشرق والمغرب ، ومن العالمين القديم والجديد ليكرموا شاعرا عربيا مجاهدا (٣).

ولكن الاديب الاردني مناور عويس كتب عن هذا الديوان تحت العنوان المتقدم«أمن السماءام من الارض»(٤) مقالا يقول فيه: «ليس للشعر مقاييس وموازين وقوانين، الا اذا استطعنا ان نضع للحياة مقاييس وموازين وقوانين، وعندئذ تصبح الحياة ارقاما واشكالا هندسية تبعث السأم في النفوس وتثير الحزن والكآبة في القلوب .

يقولون ان الشعر هو عرق الروح، ومن الارواح لا ارواح لها ، فيجيء شعرها مصنوعا غير مطبوع مركزا غير مترنح ، صاحيا غير ثمل . وهذا الشعر المصنوع المركز الغير المترنح ، الصاحي الغير الثمل ، هو شعر العقل، وهو في اعتقادك وفي اعتقادي شيء غير الشعر».

ويرد الدكتور ابو شادي على هذا في قوله (٥) : « وهذا كلام خيالي جميل ، هو شعر منثور ولكنه يجانب الحقيقة ، فقد لا يكون النظم المهلهل المترنح شعرا بأي حال ، حينما يكون النظم المركز زاخرا بعوالم من الفكر والخيال والعاطفة منظمة كانتظام الذرة وانسجام جزئياتها. وحصرنا قدنا الفاضل تعريف الشعر فيما ذهب اليه هو تضييق فوق كل تضييق ، كما انه في الوقت ذاته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اعلان عن افلاس الشعر العربي المعاصر لو صح ما ذهب اليه وعم الاخذ به ، ولكن لحسن الحظ ليس هذا هو الواقع ، وانه ليمثل الرأي اليساري المتطرف الداعي الى التهالك على شعر الترويح والتفكه والعاطفةالمجردة والتهويل والمنظرة . كما ان الرأي اليميني المتطرف يبشر بالاقتصار على الشعر الواقعي او الحكمي او الوصفي المجرد » .

ولا ادري ما الذي حمل ابا شادي على اقتحام « اليسار واليمين» هنا ؟! فمايصدر عن اليسار،والمتطرف منه على الاخص ، شعر ملتزم ، والشعر الملتزم ، على اي حال لا يدعو الى التهالك على شعر الترويح والتفكه والعاطفة المجردة والتهويل والمنظرة ــ على حد تعبير الدكتور ــ . وليس كل ما يصدر عن اليمين ايضا يبشر بالاقتصار على الشعر الواقعي او الحكمي او الوصفي المجرد ــ على حد تعبير الدكتور ــ ايضا . وهو كذلك لا يخلو من الترويح عن النفس والتفكه وما الى ذلك .

ويستشهد ابو شادي على نصاعة شعره وعذوبته وكونه مطبوعا وغير مصنوع بقصيدته التي رثى فيها الشاعر نسيب عريضة وعنوانها «هكذا حدث» (٦) التي القاها في الحفل الذي اقيم في بروكلن بنيويورك لهذه المناسبة مساء الخامس عشر من مايو سنة ١٩٤٦ والتي هلل لها ــ كما يقول الدكتور ــ ايليا ابو ماضي وكبر . نجتزيء منها ما يلي:

ما كان عمرك موهوبا لانسان   ولا لاحساس هذا العالم الفاني
ولا لارض واوطان حننت لها   فالعبقرية لم تخلق لاوطان
والشاعرية لم تقتصر منازلها   على الحياة ، ولو من رسم فنان
بل كان عمرك ايات هتفت بها   ولم تفسر بانجيل وقرآن
ولم تكيف باوصاف تنمقها   ولم تقدر بمقياس وميزان
ولم تخصص ، فمتى انت كنت بها   في نشوة بين مشدوه وحيران
ملء الزمان تناجينا وتسعدنا   وتحمل النور ميراثا لازمان
لعل في مقبل الاجيال عارفها   ان فات تعريفها روحي ووجداني
يا حامل العبء في ايقاظ امته   حملت عبئين بل رزءين في آن
ما بز اثارك الغراء مبتدع   ولا بنى فوق ما اعليته باني
تركت (مصر) وقلبي ذائب حرقا   وجئت اطفىء لوعاتي ونيراني
وكنت جانبت اطياف الربيع بها   وقلت حسبي بكم جنات (لبنان)

ويختم ابو شادي رده هذا على « عويس » كما بداه بقوله « ولذلك نرى من الملائم ان نختم هذا الحديث، كما بداناه بالاشارة الى تلك الكلمة الروحانية التي يؤمن عليها علم النفس ــ الارواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تنافر منا اختلف ــ » .

والصحيح، ان ما كل ما يتعارف من الارواح يأتلف حتما ، كما هو الحتم مثلا في اختلاف ما يتنافر منها وصحيح هذه الكلمة الروحانية ، كما اراه ، هو قولنا « الارواح جنود مجندة ، ما توافق منها ائتلف ، وما تنافر منها اختلف » . واظن ان هذا هو الاصل لهذه الكلمة .

والشعر : وفي الحقيقة ان الشعر ليس عاطفة وحسب ، كما انه ليس فكرة وعقلانية وحسب . ولو انه كان محض عاطفة لكان ضبابا ليس الا ، ولو اقتصرالشعر على الفكرة المحض لكان علما او ما يشبه العلم ، وكلا الحالين ما هما بالشعر . فالشعر جمع بين العاطفة المرهفة من جهة ، وبلورة وتركيز لفكرة نيرة من جهة ثانية ، يعبر عنهما اسلوب جذاب من جهة ثالثة . فصوغ العاطفة والفكرة باسلوب رقيق ، حلو الجرس ، عذب النغم ، ياخذ بمجامع القلوب الى ارحب الاجواء وافسحها ،وحين يغلف كل هذا خيال مغن مبدع ، يكون هذا ، في الحق، هو فن الشعر .

وليس المهم ، بعد هذا ، اسم القائل ، فالنص الشعري هو الاهم اولا واخيرا . وليس من المحتم انيكون الشاعر كبيرا او عظيما ليكون الشعر عظيما ، وكم من الذين حازوا صيتا ممتدا وشهرة واسعة بمحض الدعاية والاعلان ، وحتى بالاتصال الشخصي والدعاوة الفارغة . فانت كثيرا ما تقرأ لهذا العظيم او ذاك شعرا تعافهالنفس ويشمئز منذ الذوق الشعري السليم ، فاسم الشاعر ليس واردا في الاصل قبل المقدرة الشعرية التي هيالواردة اولا وقبل كل شيء . وبهذا قلت :

« اعيذها نظرات منك صائبة   ان تحسب»اللغو شعرا قاله العلم
فما يعظم قدر الشعر ... قائله   وانما بجلال القدرة...العظم

وثمة ابيات مشحونة بالعاطفة مفعمة بالانفعال في قصيدته الطويلة التي رثى بها زوجته (٧) والتي بلغت ١٠٣ ابيات تذكرنا بها ، بالمناسبة ، وبامثالها اليوم المناحة الشعرية التي يقيمها الدكتور الشاعر « البيومي» في معظم المجلات الادبية ، و«الاديب» على الاخص ، يندب فيها شباب صاحبته الناضر ويقطع كبده عليها حرقا . ولعله بالغ بكثرتها ما بلغه شعر زميله « اباظه » الذي جمع من مراثيه لزوجته ما ملأ فيما بعد ديوانا كاملا .

وليس كل هذا غريبا ، فالزوجان من بني الانسان، اذا ما لفهما الوفاء بردائه ، يعيشان كزوج الحمامبلاصقان منقاريهما ويتناجيان ، وحين يودع احدهما الاخر الوداع الاخير ، يظل هذا ينوح عليه حتى الموت .

ولكن العجيب في هذا المجال هو موقف الشاعرالفحل

---

(١) مجلة الاديب اللبنانية عدد مايو ١٩٧٢
(٢) مجلة الاديب اللبنانية عدد فبراير ١٩٧٥
(٣) محمد عبد الغني حسن «الشعر العربي في المهجر »ص٢٠٨
(٤) جريدة الحوادث الاردنية عدد ٣٠ يونيه ١٩٥٢
(٥) مجلة الثقافة المصرية العدد ٧٢٥ الصادر بتاريخ ١٧نوفمبر ١٩٥٢ .
(٦) الدكتور ابو شادي ديوان «من السماء » ص ١٠٠
(٧) المصدر نفسه ص ٨٩
(٨) الاديب اللبنانية عدد يوليو ١٩٥٦
(٩) « الشعر العربي في المهجر » ص ٢١١
(١٠) « ابو شادي وحركة التجديدفي الشعر العربي الحديث» ص ٩٣

يا وردة

✱

يا وردة نفـــدي باحلامنـــــا ... طيـب الشذا والراعشات القدود
تمـــد للجـــوزاء اعناقهـــا ... مـــا همها الريـــح وقصف الرعود
وتغمـر الارجـاء من حولهـــا ... بالعطر من اكمــــامها والخدود
الكـون من انفاسها مشـــرق ... والجـو وردي السنـــا والبرود
كم ذاب في اسحــــارها بلبـل ... وطـــاب في جناتها من عـــود
وكـم تهـــادى القلب في دوحها ... وراح بالاهداب يحمـي الحــدود
يـــا وردة قلبـــي مدى عطرهـــا ... ينداح ما بـين الردى والخلــود
انـــا سفحنـــا العمر حيث الهوى ... يسمو،وحيث الحب يزهو الوجود
يـــا وردة نفـــدي باروحنا ... طيب الشذا ، والباسمات الورود

سليم مكرزل

« الفرزدق » من زوجتيه الى حد ان « النوار » وهي ابنة عمه ، لم يرثها ، حين ماتت ، ببيت واحد من الشعر ، بل هو لم يبك عليها قط ! فاذا كان له في هذا بعض العـذر ، كونها قد تزوجت منه مكرهة ، فاي عذر له في عدم رثـاء زوجته الثانية « حدراء » التي لم يبك عليها ، هي الاخرى قط ، فهل مات فيه الشعور وتبلد الحس الى الحـد الذي اخذ يستخف بموتها ويستهين بالذي يلومه عـلى ذلك ، استمع اليه كيف يقول :

يقولون زر حدراء والترب دونهـــا ... وكيف بشيء وصلـه قد تقطعـــا
ولست ، وان عزت علي ، بزائـــر ... ترابا على مرسومه قد تضعضعـــا
واهون مفقود ، اذا الموت نـــاله ... على المرء في اصحابه من تقنعـــا

بل استمع اليه كيف يعيب « جريرا » ويعيره على رثائه زوجته حين ماتت ، بقوله :

كانت منافقــــة الحيـــاة وموتها ... خزي علانيـــة عليـــك وعــــــار
تبكـي على امراة وعنـــدك مثلها ... قعساء ليس لها عليك خمــــــار
وليكفينك فقـــد زوجتك التـــــي ... هلكـت موقعـــة الظهـــور قصـــار
ان الزيـارة في الحـــياة ولا ارى ... ميتـــــا اذا دخل القبور يـــــزار

وهو في بيته الاخير يشير الى مطلع قصيدة «جرير» التي رثى فيها زوجته حيث قال :

لولا الحياء لهاجني استعبار ... ولزرت قبرك والحبيب يزار

والمفروض بالشاعر ان يكون عاطفيا مشبـــوب العاطفة ، حساسا ملتهب الحس ، يؤلمه ما يصيب غـيره من اذى ، فكيف بما يصيبه هو نفسه ، ولكن لله في خلقه شؤون .

الخاتمة : جاء في مقال للاستاذ وديع فلسطين تحت عنوان «وقفة على عبر ابي شـــادي » (٨) قولـــه : «... ووضعت على قبره الدارس باقة من زهر القرنفل احب انواع الورود اليه ، وكان ذلك في اليوم الثامن من شهـر سبتمبر الماضي بعد خمسة اشهر من ختام حياة رجـل عاش بالعرض والطول والعمق » .

والذي يهمنا هنا ، اننا لو اعتبرنا ان الثامن مـــن شهر سبتمبر هو اليوم الاخير ـ كما يقول ـ من الاشهر الخمسة التي مرت على وفاته ، فان اليوم الثامن من شهر ابريل سنة ١٩٥٥ ، والحال هذه ، يكون هو يوم وفاته . وهذا يخالف ما ذكره الاستاذ محمد عبد الغني حســن الذي يحدد لوفاته يوم ١٣ ابريل سنة ١٩٥٥ (٩) ويخالف كذلك ما ذكره الدكتور كمال نشأت (١٠) كونه توفي فـي يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٥٥ فهل صعب علينا الى هذا الحد تحديد يوم وفاته ، على قربه ، بالضبط ؟!

وعلى كل حال فان الذي يريح الخاطر في هـــذه الذكرى العاطرة ، هو الخبر الذي نقلته الينا « الاديـب » الغراء في عدد فبراير عام ١٩٧٥ ان طبعة كاملة مصـورة من مجلة « ابولو » ستصدر قريبا ، كما ستصدر ايضـــا الدواوين المهجرية الاربعة للدكتور ابي شادي ، وان كريمته الانسة « صفية » تعكف الان على اعداد فصوله ومحاضراته ومقالاته الكثيرة توطئة لنشرها في كتاب متعدد الاجـزاء بعنوان «الكشكول» . والذي ارجوه مخلصا ان يوفقها الله للنهوض بهذا الجهد المبرور المشكور . وجزى الله الاوفياء من الابناء والاخوان خير الجزاء .

البصرة ـ العراق ... سالم علوان الجلبي

عوامل مساعدة على انطلاق النقد

بقلم زكي الشيخ حسين عثمان

* * *

كان النقد في مطلع القرن التاسع عشر يبدو في مصر في صورة مناقشات لفظية تجري في دروس الازهر الشريف ومعاهده ، وكانت نظـرة المناقشين اما نحوية او لغوية وكان مثـلهم الاعلى في مقياسهم الادبي الشعر الجاهلي وشعر صـدر الاسـلام .

وقد بدات مرحلة التجديد في اوائل هذا الـقرن ، حيث مهدت لها عدة عوامل من اهمها كان بعث الـتراث العربي القديم بفضل فن الطباعة الحديثة الذي وفد الى مصر منذ بدء الحملة الفرنسية ، بل منذ تأسيس مطبعـة بولاق على وجه محدد ، وبفضل هذا الفن امكن طبع الكثير من امهات كتب الادب العربي القديمة ، ودواوين الشعراء، ورسائل البلغاء ، وكتب اللغة وعلومها ، ونشر ذلك كلـه وتداوله . وكان لانتشار الطباعة اثر في الناحية العلميـة والادبية والسياسية ، فاصدر الفرنسيون كتاب « وصف مصر » باللغة الفرنسية (١). الا انه لم يكن لمطابع نابليون ولا لمطبوعاتها اثر في حياة مصر الثقافية، كما ان تلك المطابع نقلت الى فرنسا بعد انتهاء الحملة ، وان كان لها من اثر فهو اثر عام ينحصر في تنبيه مصر وايقاظها ، مما كان له اثر في النقد الحديث .

وبعد خروج الفرنسيين انشأ محمد علي مطبعـة بولاق التي تولت طبع الكتب الحكومية وغير الحكومية، كما تولت طبع نحو ثلاثمائة كتاب من الكتب المترجمة عـن اللغات الاجنبية في العلوم الحديثة ،الا ان هذه المطبعـة تعرضت لصعوبات جمة ،حتى توقفت مرات ومرات ،كما ان انتاجها كان علميا بحتا ،ولم تصدر من الكتب الادبيـة الا القليل فيعهد اسماعيل ،فأصدرت المثل السائر والاغاني وخزانة الادب للبغدادي ومقدمة ابن خلدون والعقد الفريد وفقهاللغة للثعالبي(٢)، وقدساعدت هذه الكتب علىاحياء الاساليب القومية التي بدا منها التجديد ،وبدأ منهـا في الوقت نفسه نقد ادبي جديد كان للطباعة الفضل الاكبر في ظهوره وانتشاره (٣). كما عملت المطابع على اصدار بعض الصحف الرسمية والشعبية ،فاصدر محمد علي « جرنال الخديو » سنة ١٨٢٢ الذي اهتم بالموضوعات العلميـة والادبية كقصص الف ليلة وليلة ،كما صدرت الوقائـع المصرية سنة ١٨٢٨ ،وتولى تحريرها رفاعة الطهطاويسنة ١٨٤٢ ،فصارت اللغة العربية اللغة الاساسية لها ،واهتمت بالثقافة ،الا انها ما لبثت ان اهملت اللغة العربية ،كمـا اهملت الادب والشعر ،وقد لاقت صعوبات كثيرة فتعطلت مرات عدة ،حتى جاء عصر اسماعيـل فـاهتمت بالادب ونشرت الشعر والنثر. وعندما تولى تحريرها الامام محمد عبده سنة ١٨٨١ اهتمت بأحوالالشعب المصري ،وصارت صحيفة حرة ،لكن الاحتلال الانجليزي ما لبث ان عاد بهـا الى طابعها الرسمي. وكان أسلوب الوقائع أول الامر ركيكا ضعيفا حتى طورهالامام محمد عبده فصار يجاريالاساليب الصحفية المعاصرة وارتفع مستواه(٤).

ومن الصحف التي كان لها دورها في المجال الثقافي والادبي صحيفة « روضة المدارس » التي انشأها علـى مبارك سنة ١٨٧٠ ،والتي عملت على النهوض باللغةالعربية واحياء آدابها ،كماحببت للتلاميذ المطالعة والبحث،واخذت تنشر اشعار اسماعيل صبري وغيره ،مما جعل المدرسة الحديثة في الشعر تبدأ نشاطاتها في تلك المجلة ،فارتقـى الفكر الى حد ما ،كما دفعت النهضة الادبية والعلمية الى الامام.

وكثرت الصحف في عهد كرومر الذي لم يكن يقيـم وزنا لها ،الا ان بعض الصحف تعرضت للعقوبات ،فعطلت الاهرام شهرا ،ومنعت العروة الوثقى من دخول مصر ،كما ان كثرة الصحف كان عاملا على زرع روح المنافسة فيمـا بينها ،فجاد انتاجها ،مما كان له أعظم الاثر في تقدم النقد الادبي. كما وجدت الصحف الشعبية مثل وادي النيـل التي عنيت بالادب ،ونشرت فصولا من الكتب الادبية كما نشرت كتاب تحفة الانظار في غرائب الامصار لابن بطوطة، وتولت المنافسة مع جريدة الجوائب التي كان يصدرها في الاستانة احمد فارس الشدياق ،فكانت أشبه ما يكـون بمعارك ادبية ونقدية لها اهميتها في هذا المجال ،غير انـه كان لها فوائد عظيمة للادب والعلوم بصفة عامة ،الا انهـا كغيرها من تلك الصحف ،اكثرت من السجع والوان البديع الاخرى ومثل هذا الاسلوب رفاعة الطهطاوي وعبد الله أبو السعود ،الا انهم حاولوا التحرر من هذا الاسلوب في بعض الاحيان ،فحاولوا انشاء المقال ،الامر الذي اوجد نزعـة نقدية جديدة متحررة حاولت التخلي عن القديم المتكلف. ومن تلك الصحف جريدة مصر والتجارة وأبو نضارةومرآة الشرق ،وكان لجمال الدين الافغاني جهود طيبة فيالنشاط الصحفي ،حيث عمل على ظهور أسلوب جديد متحرر مـن قيود الاسلوب القديم ،فلم يعد يهتم بالمحسنات والزخارف كما تخلى عن الصنعة وتوخى بلاغة العبارة واختيار اللفظ، وخير من مثل ذلك الاسلوب أديب اسحاق الذي اشتهـر بمتانة اسلوبه وصحة عبارته حتى صار قدوة لكثير مـن الكتاب (٥).

وفي مطلع القرنالحالي ساد الصحافة أسلوب صحفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثله مصطفى كامل والشيخ علي يوسف واحمد لطفي السيد (٦)، واهم الصحف التي كانت تمثله اللواء والمؤيد والجريدة ،وتميز هذا الاسلوب بالمهارة الادبية والادلة المنطقية وقوة التأثير ،كما اتسم بالسرعة وعدم التأنق في العبارة ،ولعل اهمية الصحافة تتلخص في انها احيت اللغة وساعدت على نهضتها واشاعت الكلمات الفصيحة ،كما حمت اللغة العربية من سيطرة اللغات الاجنبية عليها ، فكثرت المساجلات الادبية وارتقى الادب ،الامر الذي اخذ بيد النقد فتطور واتخذ لنفسه شكلا جديدا .ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على الدخول في مرحلة جديدة من مراحل النقد والادب الاتصال بالاجانب ،وقد بدأ ذلك بالحملة الفرنسية على مصر ، فقد وفدت معها جماعة علمية غرست بذور الحضارة الحديثة ، فانشأ الفرنسيون مدرستين لتعليم ابنائهم ، وصحيفتين فرنسيتين ومسرحا للتمثيل ومطبعة ومراصد فلكية ومعامل كيمائية ودورا للبحوث الرياضية ومكتبة عامة فرنسية وعربية ، وبهذا كان اختلاط الفرنسيين بالمصريين في هذه الفترة من اهم الوسائل لهذا البعث الحضاري الحديث في مصر ، وكان له اثر كبير في النقد الحديث ، كما نشأت في الادب العربي حركة ثورية على غرار تلك التي كانت في الادب الفرنسي. ولم يقتصر الاتصال بالاجانب على الفرنسيين بل كانت في مصر جاليات اخرى يونانية وايطالية وارمنية ، وبهذا كان اتصالهم بالاجانب اتصالا اجتماعيا واقتصاديا ونفسيا، الامر الذي هيأ لظهور نقد جديد ، كما اوجد ميلا الى التجديد في المجال الادبي.

ومن العوامل المساعدة على ظهور بوادر التجديد معاهد التعليم التي كثرت في البلاد ، فبعد الحملة الفرنسية لم يكن في مصر غير الكتاتيب والمعاهد الدينية التي اهتمت بالعلوم الدينية واللغوية والعقلية ، والتي كانت تقتصر على طبقة خاصة لا تتعداها ، وكان الاسلوب الكتابي منحطا حتى قرب من العامية ، فاهتم الكتاب بتنميق العبارات بالسجع الركيك والمحسنات البديعية ، فتقهقر الادب وتضاءلت مكانة الشعراء . فلما جاء محمد علي حاول تنظيم الكتاتيب ، الا انها ظلت عاجزة عن تكوين ثقافة ذات اثر على النقد الادبي ، كما ترك محمد علي الازهر والمعاهد الدينية كما كانت ولم يظهر التأثر بالتعليم الحديث الا في عهد اسماعيل الذي يعتبر بداية لحركة التجديد (٧)، فانشئت المدارس سواء للبنين او للبنات ، فأوجدت ثقافة جديدة حملتها اجيال ، واتجهت اتجاها جديدا في كل ما تفكر فيه ، مما كان له اثر في العلوم والفنون والنقد، ومن تلك المدارس مدرسة الطب البشري التي انشأها محمد علي سنة ١٨٢٧ ومدرسة الالسن التي انشأها محمد علي ايضا سنة ١٨٣٥، وقلم الترجمة الذي الحق بها بادارة مديرها رفاعة الطهطاوي ، فترجم كثير من الكتب العلمية والفنية والادبية مما اغنى اللغة في اساليبها وتعبيراتها ، وزاد ثروتها في الالفاظ والمصطلحات ، وكان هذا عاملا مهد للاتجاهات الحديثة في النقد الادبي ، كما كان لدار العلوم التي انشأها اسماعيل اثر في خدمة اللغة العربية وادابها ونقدها. وكذلك دار الكتب التي كان لها اثر طيب في الثقافة الحديثة (٨)، لكن النقد ظل لغويا ، الا ان معاهد التعليم المدني الحديث اوجدت ثقافة جديدة في البلاد ، فاستفاد النقد الادبي كثيرا، وتجلت تلك الفائدة بظهور طبقة متمكنة من اللغات الاجنبية ، لاسيما الانجليزية امثال شكري وزميليه .

ومن تلك العوامل المساعدة الاستشراق ، فقد كان له اثر واضح في نشأة النقد الادبي الحديث . وقد عرف الاستشراق اول ما عرف عندما قام نابليون بحملته، حيث جاء معه بعض المستشرقين كما عرف المصريون المستشرقين حين رحل بعضهم الى اوروبا لتلقي العلوم ، وكان في طليعة المستفيدين منهم رفاعة الطهطاوي الذي نال اعجابهم وتقديرهم ، امثال المستشرق سلفستر دي ساسي ، فاستفاد الطلاب منه كثيرا ، الامر الذي افاد العلم والادب بشكل عام . كما قرا المصريون ما اصدره المستشرقون أو الفوه بالعربية او مترجما لها ، او مؤلفا بلغات اجنبية كالانجليزية ، كما فعلوا حين الفوا دائرة المعارف الاسلامية، ونشر المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي كليلة ودمنة ومقامات الحريري ، ونشر المستشرق الالماني وستنفيلد كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان ونشر مرجليوث الانجليزي رسائل ابي العلاء المعري مع ترجمتها الانجليزية، كما الف بروكلمان الالماني « تاريخ اداب اللغة العربية » والف جب الانجليزي كتابه «الادب العربي » كما عمدوا الى نقل الكثير من اللغة والادب الى الانجليزية والفرنسية والالمانية واللاتينية . ولعل استدعاء مصر للمستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية يعد شاهدا على فضلهم، ومن هؤلاء الذين عملوا في الجامعة المستشرقان الايطاليان جويدي ونلينو ، والمستشرق الفرنسي فييت(٩) .

وقد نهج هؤلاء المستشرقون طرقا حديثة في دراسة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) الصحافة والادب في مصر ص ٢٢

(٢) عصر محمد علي ص ٤٦٤ ، ٦٤٧ .

(٣) تاريخ الطباعة والصحافة في مصر ص ٨٩.

(٤) تاريخ الوقائع المصرية ص ٥٢، ٧٩ .

(٥) تطور الصحافة المصرية ص ١٥١ و تاريخ اداب اللغة العربية جـ ٤ ص ٥٧.

(٦) ينظر : مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ص ٢٢٩ .

(٧) عصر اسماعيل جـ ١ ص ٢٥٦ .

(٨) التعليم في مصر ص ١١ . وينظر : تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ص ٤٥.

(٩) الاداب العربية في القرن التاسع عشر جـ١ ص ١٤ وما بعدها

(١٠) نشأة النقد الادبي الحديث في مصر ص ٩٩.

(١١) نشأة النقد الادبي الحديث في مصر ص ٦٩. وينظر: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ص ٨١ .

في قرية الوادي

الروابي الخضر لا تعلم ايـــن
غرد ، الحانه رقراقـــــة ،
حائر الخطـو يغني بالهـوى
يسـأل الرمـان عن رمــانة
ودهـا صاف كمـاء النبيء في
سرها في صمتهـــا تسأله
ســاهر منذ نات في لوعة
لم يعد يذكـر من ايـامه
عرف الحـب بهـا من نظــرة
لم يكـن يعلـم في تهيـامـه

روح مضنى في تباريح وايـــن
شرد ، تشجي ((جميلا وبثين))
واله القلـب شريـد المقلتـين
ماؤهـــا المعسول من اعذب عين
قريـة الوادي وود الناس مين
عن حبيب في الرياض الغن زيـن
لا تلاقـي النـوم في الفرقة عـين
غـير يوم كان لقيــا العاشقين
اي عشـق قد حلا من نظرتـين
ان كـل الكارثـات السود بين

يـا زهور الروض هل مرت هنا؟
العصافيـر تحيـي خطـوهـا
والعناقيـد ركـوع سجـد
تضحـك الاصـال او تبكي لهـا
وعلى الاعشـاب من اثارهـــا
آه من ريفيـــة تحسدهـــا

تتهـادى في دلال كـالغصين
والورود الحمر تهـوى الوجنتين
والفراشات تمنـى الشفتـين
في ثناياهـــا مثار الحالتــــين
ارج لا ينتهـي في الصفحتـــين
في كتاب الحب ((ليلى ولبـين))

تعز ـ عصيفرة ـ اليمن

علي محمد لقمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاداب ، اساسها الاستقراء والتمحيص والموازنة والعلل والاسباب ، واعتمدوا على النقد المنطقي والاستنبــاط الدقيق والمقدمات الصحيحة ، فنهـج ادباء مصر نهج المستشرقين في دراسة الادب ونقده ، ويعتبر الدكتــور طه حسين اول ادباء مصر المستفيدين منهم ، فقد هجر منهجه القديم في دراسة الادب وتأثر بهم . وطبق هـؤلاء المستشرقون منهجهم في دراسة الاداب على الادب العربي، فأوجدوا فيه درسا جديدا للادب ، كما اوجدوا نقــدا جديدا . وبالاجمال ، فاننا نستطيع القول ان جهــود المستشرقين ساعدت على اتصال مصر بالفكر الاوروبــي، كما اشاعوا في الادب العربي منهجهم النقدي مما عــاد بالخير على الادب والنقد بصورة عامة (١٠).

كما كانت البعثات العلمية التي ارسلها محمد عـلي واسماعيل عاملا مساعدا لبروز مرحلة جديدة ، اذ ان لتلك البعثات اثارا واضحة على الادب العربي والنقد الادبي، حيث اوجد لدى رجال البعثات شعورا بالحاجة الى ادب جديد مما يعد خطوة اولية في حياة النقد الحديث . كمـا انها قوت من اواصر الصلة الثقافية بين مصر واوروبــا فتغيرت نظرة الناس الى الادب والنقد .

كما قامت الترجمة والتأليف بدور بارز في احيـاء مفهوم جديد للنقد والادب ، اذ رافق الحملة الفرنسيـة بعض المستشرقين كي يسهل الاتصال بالمصريين ، وكـي يقوموا بترجمة المنشورات والوثائق الرسمية ، كما كـان عهد محمد علي حافلا بالترجمة ، والتعريب، فقد اهتـم بهذه المسألة كثيرا ، وارسل طلابا الى الخارج لتلقي العلوم، وفي الوقت نفسه انشأ مدرسة للغات الشرقية والغربيـة ليترجم خريجوها ما تحتاجه الحكومة من منشــورات ومؤلفات ونحو ذلك ، وفي عهد اسماعيل انتعشت حركـة الترجمة واعيدت مدرسة الالسن ، وقلم الترجمة ، كما اهتم اسماعيل بتعليم اللغات الاجنبية في المدارس، وبهذا افادت الترجمة الادب العربي في الفاظه ومعانيه واغراضه واساليبه ، فزادت الثروة اللغوية بما وضع او عــرب من مصطلحات في الطب والقانون والاداب ، كما اتسعـت الاغراض وتعود الكتاب قصر العبارة ، فدقت المعـاني وارتقت الاخيلة ، وبعدت الاساليب عن الصنعة والزخرف، وتخلصت من التقليد ، ومالت العبارة الى السهولــة والوضـوح(١١).

السالمية ـ الكويت

زكي الشيخ حسين عثمان

في يوم من ايام الصيف الشديدة القيظ عندما ترسل الشمس اشعتها سياطا لاهبة على الجبال والسهول كان في مقبرة المدينة الجاثمة على الجبل ثلاث نساء فقدن ازواجهن فاحترقت قلوبهن بنار الفراق الابدي .

كانت الاولى تقف بخشوع امام قبر تناثرت فوقه اغصان من الزهر، وضمات من الورد ، تبكي بكاء حارا صامتا وترسل من قلبها تنهدات عميقة تلفح القبر بلهيب كلهيب الشمس. ثم ترفع يديها نحو السماء مبتهلة الى الله ان يتغمد الفقيد برحمته وان يلحقها به ... وبعد ان ارتاحت نفسها ، واطمأنت لهذه الصلوات ، سارت بخطى متثاقلة ، فبدا قدها الاهيف الذي يلفه ثوب الحداد رمزا للحزن العميق ... وانحسرت الغلالة السوداء التي تغطي راسها وتنسدل في استرخاء على كتفيها عن وجه شاحب كثير الذبول. وخرجت من المقبرة وكان في انتظارها رجل ضخم الجسم عريض المنكبين ، يقف امام عربة فخمة انيقة ، فما ان رآها انتهت من زيارتها لقبر حبيبها حتى فتح لها باب العربة ، فصعدت وارتمت في ركنها كأنها قطة سوداء سقطت من علو شاهق ، وسار بها صامتا لا يجرؤ على الحديث .

وفي منتصف المقبرة كانت امرأة متشحة بالسواد قد وضعت ازاهير مختلفة الالوان فوق قبر لم يجف ترابه ، وكانت منهوكة القوى ، يبدو على جسمها الاعياء الشديد وكان شعرها الاشقر متناثرا بغير انتظام تحت شال اسود . وكان جفناها المثقلان لا ينفتحان من فرط السهد والبكاء الطويل ، وشفتاها تتحركان بدعاء ، وبصلوات هادئة تخرج بصعوبة شديدة من فيها . مشت من جانب القبر بعد انودعته بقبلة حارة، وسارت بخطى متثاقلة ، كأنها ام رؤوم تفارق عش اولادها اثر طلاق تعسفي ، وذهبت لتستقل حافلة الركوب ..

وهناك عند جدار المقبرة وقفت صبية حسناء لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها تنظر الى الارض ، الى التراب ، الى غصن الزهر الذي غرسته فيه ، وكانت الدهشة المريرة تبدو على وجهها كأنها لا تصدق ان حبيبها قد غيبته هذه الحفنة من التراب ، وكانت ترتدي ثوبا اسود فضفاضا كأنما استعارته من صديقة بدينة ... ووجهها يبدو كلؤلؤة داخل علبة من القطيفة السوداء ، وعيناها الخضراوان ترويان بحزن شديد حكاية مصابها بحبها العنيف ..

في تلك اللحظة التي ذهبت فيها



مهداة الى روح اديب لبناني

بقلم مقبولة الشق المالح

النسوة الثلاث الى المقبرة على جبل المدينة ، اجتمعت ارواح ازواجهن وتبادلت الحديث فيما بينها .

قال الاول : « انها ابنة عمي » ، زوجني والدي بها ،وكنت مكرها على هذا الزواج ،صحيح انها رائعة الجمال ،ولكني كنت امقت جمالها الارستقراطي الناعم الى ابعد حد.. كنت احب ابنة خادم الحديقة ،وكان والدي يعلم بشدة تعلقي بها فيأبى علي ذلك،ويخشى على ثروة ابنةاخيه ان تنتقل الى رجل غريب عن الاسرة... وتزوجت ابنة عمي وانا امقتها اشد المقت وهي تحبني اشد الحب... كانت تبذل اقصى ماتملك من اغراء في سبيل اجتذاب قلبي نحوها ،ترتدي الملابس الانيقة ويفوح جسمها باصفى العطور ،تفرط في ترتيب البيت، وفي العناية باصص الازهار في ذوق سليم جذاب ،تعد لي اشهى الاطعمة ،وتكثر في تدليلي وترفيهي ،كنت اضيق بعنايتها هذه، وبشدة اهتمامها بي، وكنت اتعمد تحطيم نفسها الرقيقة المرهفة الاحساس . فاذاارتدت الثوب الازرق تظاهرت بمقتي لهذا اللون وان ارتدت اللون الاخضر نصحتها ان تعدل عنه بحجة انه لا يناسبها ،فتذهب للحال وتبدل ثيابها ،ويخيم عليها صمت عميق...

وان سألتني عن ذوقي في الاطعمة الشهية التي تقدمها لي تظاهرت بثقلها على معدتي، فتذهب للحال مسرعة نحو المطبخ لتهيء لي نوعا جديدا...

كنت ارى نفسي تميل الى الخادمة اكثر منها ،كنت احب الشعر الاسود الفاحم المنسدل على كتفيها ووجنتيها الورديتين ،واقبل يديها الخشنتين الرهقتين بتنظيف اواني المطبخ ، وتستهويني سذاجتها واحاديثها السخيفة .وكم قضيت معها الساعات الطويلة في ليالي الصيف في مدخل حديقة المنزل، بينما كانت زوجتي تقضي ساعات طويلة مريرة في انتظار عودتي...

لقد كانت مثال المرأة الذكية الجميلة الطاهرة النفس ،ولكني كنت احب النساء السخيفات والماكرات. احب التي تقبلني بحرارة وتقول لي انت الرجل الوحيد في حياتي ولكن عينيها وشفتيها تفضحان لسانها...

مسكينة زوجتي! اضاعت ايامها الطويلة مخلصة لي في حبها ،ترى السعادة في قربي. وستقضي بقية عمرها حزنا واسفا باكية فقدي..



طعم الهوى

•

يا قلب ما لك في الهوى الريان　　　تصحو كزهر الفل في نيسان
وتضج في دنيا الغرام صبابة　　　وتحن كالامواج للشطآن
والحب في الاحشاء غير مبارح　　　والعين تشهد قصة التحنان
وحبيبتي يا قلب انت عرفتها　　　خاطت ثياب العشق من اجفاني
عذرية النظرات في وقت اللقا　　　كالفجر تخطر للهوى الفتان
كنا على عهد المودة صورة　　　للصدق والاخلاص من ازمان
والبدر في عليائه متطلع　　　متحسر .. كتنهد الفيران
ان الثريا لم تزل في قصرها　　　ترنو الى قمر الهوى الولهان
لكنها في حرقة وتوله　　　ظلم الليالي فرقة الخلان
يا قلب انت اسرتني في عشقها　　　والعشق في قلب الحبيبة بان
ان الوفاء صلاتنا وهجودنا　　　والحب كون عاشه القلبان
يا انت .. يا انشودتي وقصيدتي　　　فانا .. وانت كاننا طيران
شبا على طعم الهوى .. لم يفطما　　　ابدا .. ولا .. الا على الاكفان

دمشق　　　احمد دوغان

ما أشقى المراة الذكية الجميلة الطاهرة التي تهب قلبها رجلا واحدا وتتعلق به ،ولا تحس بافئدة الرجال التي تتحرق عليها »...

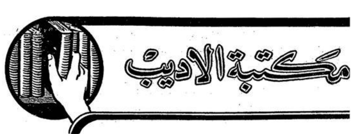
قال الثاني : « كنا نعمل معا في دائرة واحدةفي احدى وزارات الدولة كانت رائعة الجمال ،متوقدة الذكاء، تعمل بنشاط كبير ،وتنال اعجاب من حولها. كانت تخاف من الرجال وتبتعد عنهم، ولكني استطعت ان انصب لها شباكي ،فوقعت في حبي، فطلبت يدها ،وكانت زوجة صالحة تقدر المسؤولية ،وتعمل في بيتها كأمهر النساء ،واما في دائرة عملها فهي تعمل دائما كأفضل الرجال. ولكني كنت اشعرها انها مقصرة بواجباتها المنزلية ، وانها متوانية في حقوقي الزوجية فكنت مسيطراعليها في كل شيء. القي بثقل الاعباء على كاهلها فتتحملني في رضا هانئة بحبي وباخلاصي لها. وما دار في خلدهامرة واحدة انني كنت احب غيرها من النساء ،واني لم ادع صديقة لها الا داعبتها وان قلبي لا يرتوي من تقبيل الجميلات...

مسكينة تلك المراة التي تعتقد انها شاركت الرجل في العمل تحررت حقا من سيطرته وعبوديته ».

وقال الثالث : « انها اجمل بنات البلدة ،وكانت تستطيع ان تكون زوجة اعظم الاثرياء. تقدم اليها مدير المصرف فرفضت الزواج به ،ووله بحبها تاجر ثري فابتعدت عن حبه. عرفت كيف استولي على قلبها على الرغم من فقري المدقع. لم اكن جميلا كانت جدتي تقول لي في طفولتي : « لن تجد فتاة تقبل بك زوجا ايها الدميم »كان لي لسان له قدرةسحرية في جذب قلوب الجميلات،واستطعت ان اجذب هذه الحسناء. رفض والدها وذووها زواجها بي. وبكت امها بكاء مرا عندماعلمت تعلقها بي. فاختطفتها وكانت زوجة صالحة وفية.. لم اكن استطيع ان اغدق عليها العطاء لتعيش في رغد ورفاهية ،ولكنها كانت راضية كانت تدير عينيهاعن الجميلاتاللواتي يرفلن في الملابس الانيقة ،ويتزين بالحلي والمجوهرات ،ان كلمة عذبةمن لساني الساحر تنسيها الفقر المخيم على بيتنا. ومع شدة حبي لها وتفاني في اسعادها ،كان لساني يسحرغيرها من الفاتنات ،وكان قلبي يتنقل بينهن. لم اكن اتغيب كثيرا عن البيت ولكني لم اعجز عن انتهاز الفرص لخيانة حبها... كان لها قلب بريء وهبته لي ،انها تستطيع ان تصدق كل شيء في الدنيا الا خيانتي لها...

بلهاء تلك المراة التي تضع ثقتها كلها في الرجل ،وتثق بحبه ،وتطمئن الى قلبه ،وتضحي من اجله ،وتخسر اشياء كثيرة »...

دمشق　　　مقبولة الشلق المالح



ملاحم وازهــار

ديوان شعر ـ لمحمد بهجة الاثري ـ تقديم عزيز اباظه (؟) صفحـة ـ مطبـوعات المجلس الاعلى لرعايــة الفنون بمصر ـ منشورات دار المعـارف بمصر

عرف العلامة الاثري في المجامع الادبية واللغوية ، ببسطة العلــم ، والدراية الواسعة لمفردات اللغة والعلوم العربية والاسلامية ، وعرف بالاطلاع الشامل على الاتجاهات والمذاهب الادبية ، كما عرف بعمق التدقيق واصالة التحقيق ،، واشتهر برهافة الحس ، وبالاناقة في المظهر والملبس والخط ،، والتجويد فيما يعرضه على الناس من نثر وشعر ، ومن قرا محاضر المجمع اللغوي القاهري ، او اطلع على مجلة المجمــع العراقي في دورها الاول ، ومن قرا بحوثه ومقالاته في مجلة مجمــع اللغة العربية بدمشق ، وفي مقالاته في الصحافة العربية او في كتبــه والكتب التي قام بتحقيقها ما صدر منها وما لم يصدر ،، او استمــع الى محاضراته ، عرف اي عالم فذ هو .. ملك ناصية اللغة ، وفقـه اسرار البلاغة واي كاتب ناثر من ارباب الاساليب البلاغية ، وصاحـب عناية بالاطار والمضمون ، ومساجلته للزيات في موضوع « وضــاح اليمن» بيان شاهد لبراعته في نثره الفني ، ونقده العلمي ، يحكــي في ترسله كتاب القرن الرابع في معان عصرية ،، وسمت معارف الحضارة كل هذا وغير هذا عرفته البيئات الادبية والمجمعية عن الاستاذ الاثري ، وقدرته حق قدره ، عرف زملاؤه عنه الاناة في البحث والصبر علــى التحقيق ، والقدرة على استكناه العويصات ، كما عرفوا عنه العمـق في النقد مع النصفة والترفع عن السفساف او التجريح للمنقــود ، وتحقيقه لكتاب الخريدة (خريدة القصر وجريدة العصر) للعمــاد الاصفهاني قسم العراق باجزائها الستة دليل على قدرة الاستاذ وشاهد على خبرته اللغوية والتاريخية ، وما كل كاتب يقوى على تحقيق التراث ، مارس الاستــاذ الاثري هذا الفن منذ شبابه الاول ، فحقق الكثير مــن امهات كتب التراث واثرى المكتبة العربية بمؤلفاته في اللغة والادب والتاريخ ، واسهم بتغذية العديد من المجلات ببحوثه ومحاضراته اضافة الى ما كان يتحمل من الاعباء في التدريس والتفتيش والادارة .

يقول الشاعر الكبير الاستاذ عزيز اباظة مقدم الديوان : « واذا كانت اثاره الادبية مسجلة فيما اصدره من المؤلفات ، وما هو بسبيل نشره من المخطوطات ، فان بحوثه القيمة تضيء صفحات عديدة مــن سجل اعمال المجامع التي اسهم فيها بصدق واخلاص ، ومن بينهــا بحوثه التي قدمها الى مجمع اللغة العربية وكان لها صدى في نفوس اعضاء هذا المجمع العتيد ،، وقد شهد له اعضاء المجمع بانه علم مــن اعلام الادب في العراق وفي البلاد العربية جميعا ، كما شهدوا لبحوثه بانها ممتعة دائما ».

اقول كل هذا عرفه عشاق الادب الرفيع ، وعلموا ان الاستــاذ الاثري علم يرجع اليه في كثير من اسرار اللغة وادابها ، غير ان المتادبين من الجيل الناشيء قلما يعرفون ان الاستاذ الاثري الناثر اللغوي الكاتب الاسلامي ، شاعر مبدع صاحب ملاحم ومطولات ويرجع السبب في ذلك الى زهد الشاعر في الدعاية لنفسه ، فهو لا ينشر شعره الا قليلا ، بل لا يقرأ حتى لاصحابه منه الا في النادر ولخلصائه خاصة ،، ومذهبه في ذلك قــول الطغرائي :

غالى بنفسي عرفاني بقيمتهـــا
فصنتها عن رخيـص القدر مبتذل

والحقيقة من غير مغالاة او مبالغة هي ان شعر الاستاذ الاثري لا يقل روعة عن شعـر الفحول من امثال البحتري وابي تمام ، ويفوقهم باغراضه الوطنيــة والسياسية والاجتماعية والمضامين الرفيعة ، لم يتخذه وسيلة لنيــل مآرب ، او لاكتساب حظوة عند زعيم ، ومذهبه في الاباء :

واني رأيت الضر احسن منظـرا واهون من مرأى صغير بـه كبـر

صان شعره عن مدح فلان او علان ، وارتفع به الى الاغراض القومية والانسانية ، وعبر به عن مثله وآراب نفسه ،، وآمال امته ، وترجـم عن احاسيسها ، وناضل بقوافيه الاستعمار ، وقارع اذنابه من الحكام الذين كانوا له اداة طيعة ، يرى خدمة الاوطان دينا وفرضا قوميا ،

نجدة الاوطان في انفسنـــــا ساعة المحنة ديـن اي ديـن
يــا شبابا كـل بنيــان عــلا كان من جهـد الشباب العاملين
انتم المطمـح فابنوا لغــــد انـه اليوم الذي ترتقبـــون

وقصيدته الجبارة التي اذاعها في ثورة ٢ مايس ١٩٤١ ورددتهـا اذاعات بغداد وبرلين وباريس كانت السبب المباشر لاعتقاله ثــلاث سنوات في سباخ الفاو ونزائز العمارة وصحراء سامراء، مثال مجسد لوطنيته مع علمه بالنتائج

غمزوا اباءك فاضطرمــت اباءا وحشدت جوك والثرى والماءا
راموك للذل المقيم وقــد مضى دهر تسـام به الشعـوب سباءا
يــا وعيهم غلبـوا على اعصابهم فتحرشوا بـك سكـرة وغبـاءا
نزل القضــاء عليهم بمسلـط اخنى عــلى اعصابهـم ما ساءا
عجبـا وقد خفضوا هنالك هامهم كيف استطالوا ها هنـا خيـلاء!

ومنهـا :

شيعت يا وطني العظيم جنـازة صنعـوا بايديهم لهـا الحدبـاءا
انا لا اقـول الى الجحيم فما اهتدت الا اليهـا مسلكا وثـــواءا

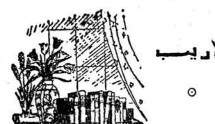
اراد بها جنازة بريطانية واذنابها ،، لا كراهية للشعب البريطاني وانما كراهية للمستعمرين من ابنائه . وظل الشاعر وهو في المعتقلات ، يواصل نظم الخرائد من القصائد التي اقضت مضاجع الحكام في بغداد اذ كانت تصل اليهم على يد جواسيسهم هناك .

وانها لالتفاتة مشكورة للمجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب بجمهورية مصر العربية في اخراجها ديوانه « ملاحم .. وازهار » وكان صاحب الفكرة المقدم للديوان الاستاذ الشاعر عزيز اباظه رحمه اللـه الذي اعجب بشعر الاستاذ الاثري فرغب اليه ان يوافق على طبعـه من قبل المجلس الاعلى وان يقوم الشاعر اباظه نفسه بالتقديم لــه ، فلبى الشاعر رغبته الكريمة ، وكتب اباظه رحمه الله مقدمته البليغة لكن حلت منيته قبل ان يباشر بطبع الديوان ، لذلك تاخر صــدور هذه « الذخيرة الادبية التي جمعت الى فصاحة اللغة ونصاعة البيان ، صدق الوطنية ، وحب العروبة ،، والدعوة الصادقة الى القومية العربية ، وبراعة النظر الى علاج المجتمع ، وتزويد الانسانية بما فيه خير الانسان ، الى جانب ما حواه من وصف رائع ، وتامل عميق للطبيعة في مختلـف مظاهرها (١) »

والشعر ، في راي الشاعر الاثري واسع الافق ، ملتزم المقاصد ، رفيع المكان ، سامي الاغراض عميق المعاني ، هو وليد الثقافة ، ونتاج

(١) المقدمة : عزيز اباظه مقدمة الديوان .

http://Archivebeta.Sakhrit.com



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

●

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

●

في الخارج العربي : ٥٠ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج ١٠٠ ل.ل. او ٥٠ دولارا كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

●

☎ الادارة : ٢٢٣٨١٩ — Dir : 223819

المنزل : ٢٢٥١٣٩ — Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

الاطلاع ، وقد عبر عن مراميه في قصيدته « الشعر » ومطلعها :

الشعر ما روى النفوس معينه ... وجرت برقراق الشعور عيونه

والشعر في مذهب الاستاذ الاثري حر المذاهب متالق القسمات فتان الرؤى ، متوشح ابراد الجلال ، متميز باوضاح الجمال ،متناول اسباب الحياة حلوها ومرها ، جدها وهزلها ، في تساوق مع نغم الطبيعة ، وفي انطلاق الروح ، يصاحبه سمو الغاية وفسحة الامل، واحقاق الحق وازهاق الباطل ، ونشر الفضيلة ، ومكافحة الرذيلة، يرسله قائله نابعا عن عبقرية صادقة ومسفرا عن وجه الحقيقة ، في موسيقى تنعش القلوب وتبهج النفوس ، وتشرح الصدور .. يريده ثائرا حتف الطغاة ، متحمسا يدفع الجبان الى الوغى ، اذا سلط على متغطرس الوى كبره ، واهطع زهوه ومرغ جبينه بالذل ،

يمضي وفي التاريخ باق وسمه ... ويظل وهو طريده ولعينه

القصيدة وحدة متكاملة ياخذ بعضها برقاب بعض ، كان بودي نشرها كاملة ، لتكمل الصورة في ذهن القارىء ولكن قصائد كثيرة في الديوان تطالبني ان اشير اليها ، وقصائد الديوان كلها جديرة بالعرض والتحليل واني لي تحقيق ذلك ، والمجلة لا يتسع صدرها للاسهاب والتطويل .

والاستاذ الاثري ثائر بطبعه راى وطنه يرزح تحت نير الاستعمار يعاني التعسف والهوان من اذناب المستعمرين ، ينفذون مظالمهواطماعه، فكانت سياستهم الغاشمة تلهب صدرالشاعر فتتسعر في نفسه نقمة وثورة كان يرددها شعرا ثوريا ، يلهب النفوس حماسة وثورة يرسله في الانتفاضات والمناسبات الوطنية ، ويرى حق الاوطان دينا كما قال :

نجدة الاوطان في انفسنا ... ساعة المحنة دين اي دين

اعتقل الشاعر ليلة ٢٨ تشرين الاول ١٩٤١ مع عدد كبير من الاحرار بحجة انهم نازيون ، والحقيقة غير ما جاء في ورقة الاتهام ـ فنظم قصيدة مطلعها :

وطني .. حذرك لا توخد بتزويق ومين
ان في سجني عنوا ... نا على الظلم المبن

ولما اخفقت ثورة ١٩٤١ ودخل جيش كلوب والقوات البريطانية بغداد ومعه الزمرة الحاكمة من اذنابهم ، توالت على العراق احداث ترمض القلب ، وتمرض النفس ، غصت السجون والمعتقلات بالعديد من الادباء والضباط والمدرسين وغيرهم ممن ساهموا بالثورة . وكان في القائمة الاولى الاستاذ الاثري وراح الكثيرون يتبرؤن مما عملوا ويرسلون البرقيات بالتاييد للفاتحين وبالشتم للثورة ورجالها ،وظهرت اخلاق الناس على حقيقتها ، فصور الاستاذ الاثري كل ذلك في هذه القصيدة التي تنم على اساه :

الا هل لليل بالعراق اصاحبه ... صباح تروع الداجيات مواكبه
ابن به والياس الا تعلة ... من الامل الباقي لدي تغالبه
تغشاه مغبر الاهاب كانما ... اقامت رواق الحزن فيه غياهبه
فلا نهج الا وهو منبهم الصوى ... ولا نار الا خافتات حباحبه
الا خل عني ما رأى الناس او رووا ... فما المرء الا رايه وتجاربه
رايت الهدى فيما اراه وان يكن ... ضلالي به ، او كان شرا عواقبه

وتمضي القصيدة في هذا البيان الساحر والنسج البحتري تنم على ثورة الشاعر واسفه الشديد لتهون الناس وتنكرهم للحق خوفا وطمعا ورياء .

واقيم احتفال في مناسبة من هذه المناسبات الوطنية تكلم مسؤول كبير ممن صعدت بهم هذه الانقلابات الى قمة المسؤولية عرف بانحلال اللسان ورخاوة البيان ، وفهاهة المنطق وتفاهته تسقط الكلمة من لسانه على راس سيبويه فتكسره ، واعقبه على المنبر صبي لم يتجاوز سن الصبا فخطب بنطق فصيح ولسان ذرب ، لم يلحن بكلمة ولم يسقط حرفا ويؤدي الجملة احسن اداء ، فاثار دهشة المستمعين واثار اعجاب المشاهدين ، وهتفنا له طويلا وكان الاستاذ الاثري ممن شاهده

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستمع اليه من التلفاز واهتز له اعجابا واستحسانا فثارت قريحته فقال من فوره يصف فصاحة الصبي ويندد بفهاهة المسؤول الكبير ويدفع ذلك الى النشر في صحيفة يومية سيارة ، قال :

في صبا الورد وزهو النيرين ... ناشىء أزغب ساجي المقلتين
جاء في بردي خطيب ساحر ... مثل « سحبان » يهز الرافدين
الصدى ريان القى سحره ... وأثار البهو مجنون اليدين
رنت الفصحى بفيه مثلما ... غرد الطيران لحني عاشقين
لست ادري اعلا شانا بها ... أم علت شانا به بالشفتين
ليت اشياخا مرارا لحنوا ... ياخذون النحو عنه مرتين
ان تصحي لك اغلى ثمنا ... وحباء من نضار ولجين(٢)
سوف تبلو كيف يزكو نفعه ... لك اذ تعطيه صفو الاذنين
تحكم النبر كما ينطقه ... رابيا شدا وشدوا محكمين
ليت افواها لهم محاولة ... تسقط اللفظ سقيما بين بين
انا لو لاقيته قبلته ... من هوى الفصحى جزاء قبلتين
قبلة في فمه اطبعها ... وأثني الاخت بين الحاجبين
حي « طه » واسال الله به ... لابيه ابدا قرة عين
قل له يا حاو ثابر ابدا ... واجعل القرآن نور الناظرين
التقط من لفظه لؤلؤه ... ومن المعنى حياة النشأتين

وفي ١-١٢-١٩٤١ في معتقل الفاو هطلت علينا ونحن في معتقل الفاو امطار غزيرة صحبتها رياح شرقية شديدة اشبه ما تكون اعصارا ولم يبق دار من دور المعتقل المبنية من اللبن الا ووكفت سقوفها ، وارتفع مد شط العرب ولما انبلج النهار راينا الماء وقد احاط بنا من كل جانب واصبح المعتقلون في جزيرة وانقطع ما بينهم وبين اليابسة كما انقطع طريق البصرة البري، وتغلغلت الرطوبة الى ثيابنا وفرشنا ، وهبت علينا روائح كريهة نتنة ، تزكم الانف وتخنق الروح، وانقطعنا عن الناس فلا نزور احدا ولا نزار ، فنظم الاستاذ الاثري لاميته العصماء والتي بلغت ٧٩ بيتا ينفس فيها عن كربته ويصف حاله ، ومطلعها :

الا في سبيل الله والوطن الغالي ... بعادي عن داري وعرسي واطفالي

وختاما اقول : ان الاستاذ الاثري شاعر رقيق الشعور ثوري العاطفة كما رايت مما عرضته من شعره مرهف الحس والمزاج يهتز لاحداث امته ، فتراه سرعان ما يتحدث عن هذه المواطف ، بما يماثل طبعه المشبوب وبما يلائم مزاجه وعقيدته وهواه ، فاذا ما حدثت احداث في وطنه او في دنيا العروبة اهتز لها وكان صداها ملاحم ينظمها نعبر عن احاسيسه قد تجاوز الملحمة الواحدة المئة وتزيد ، وفي شعره من هذه المطولات الوطنية والحماسية الكثير والعدد الوفير ، ثورة مايس ، ثورة الجزار ، فلسطين ، الحرب الغادرة ١٩٦٧، لبيك بيت الله ، الحرية، القومية العربية ، رقصة الثار ، انتصارات رمضان كلها لها صفحات ناصعات في ديوان « ملاحم وازهار » وكلها قصائد مفعمة بالحياة وفق فيها لاروع ما يتاح لشاعر ان يبلغه من الاجادة والاتقان ، كما وفق لاخضاع لغة ابي تمام والبحتري والمتنبي للغة العصر ، اخضعها في يسر واسماح وان شقت بعض مفرداتها على الكثيرين من القراء كما يشق عليهم امثالها في شعر ابي تمام والبحتري والمتنبي.

فالاستاذ الاثري ذو اصالة في الشعر يفصل نسج القدماء من الشعراء الموهوبين الذين تعمق في درسهم وفي مفرداتهم واوزانهم ، ثلاثة الاف بيت من القوافي حملت الى القارىء مئات المفردات المنتقاة التي تنبض بالحياة ، من امعن فيها النظر وقرأها قراءة دارس خرج بثروة من الالفاظ الحضارية لا يتسنى له ان يراها في ديوان اخر من دواوين المعاصرين .

(٢) يشير الشاعر الى الساعة التي اهداها اليه المسؤول الكبير في ختام الاحتفال ١٩٦٦.

بغداد   **جمال الدين الالوسي**

الاسرة في الشرع الاسلامي

تاليف عمر فروخ - ١٩٢ صفحة - منشورات المكتبة العصرية في بيروت
الطبعة الثانية

الدكتور عمر فروخ عربي مسلم ، لا مراء في عروبته، ولا لبس في اسلامه، وهو من العلماء الذين يوزن مدادهم بدم الشهداء ، يوم القيامة - على حد تعبير النبي العربي صلى الله عليه وسلم - وبورك العالم الدكتور عمر الذي ينفع بعلمه !...

العلماء والمفكرون كثر في الوطن العربي . ولكنهم أميل الى الدعة والراحة ، فهم في ابراجهم العاجية ، على الارائك متكئون . ويحسبون ان العافية في الصمت ، فما ينبسون . ويحبسون انوارهم ، في الحلكة، فيغلبهم الظلام بدلا من ان يتغلبوا عليه . وينتعلون الصدق ، فيداورون ويداهنون ، اتقاء لغضب ذوي السلطان . ثم انهم يتخلون عن دورهم في قيادة الجماهير المسحوقة ، تحت لواء الحضارة المعاصرة ، لاستعادة سيرة امتهم الاولى . وما ادراك ما سيرتها الاولى !

مثل هؤلاء ، لا امل منهم يرتجى ، فهم وذوو الجهالة على حد سواء ... غير انهم مذنبون ، وذوو الجهالة غير مذنبين . وصدق ادونيس حين نفى الفكر من على وجه الارض العربية . ولا فض فو الشاعر نزار القباني عندما شهر حربا لا هوادة فيها على المفكرين العرب:

واذا اصبح المفكر بوقا ... يستوي الفكر عندها والحذاء

ويا ليتهم يكتبون ويؤلفون ، ولكنهم في الكسل والتكاسل غارقون. على اني احمد قلة منهم ، يكتبون ويؤلفون ، بل وينيرون لنا الطريق فيما يكتبون . اذكر على سبيل المثال الدكتور عمر فروخ الذي الف نيفا وثلاثة وعشرين كتابا ، اكثرها في تاريخ الادب والعلوم ، ناهيك عن محاضراته التي لا حصر لها ولا عد في جامعات بيروت ودمشق . واذا دلت مؤلفاته على شيء ، فانما تدل على عمق المسؤولية في نفسه ازاء مواطنيه . ويكفيه فخرا ان جيلا من الشباب المثقف تتلمذوا على يديه ، وتفتر اسنانهم بالفرحة ، كلما ذكر اسمه الذاكرون - اعترافا بعلو كعبه في التدريس ، ونضج معارفه التي كان وما فتيء يصبها في عقولهم . وابدا فلا يلقى منهم الا اذانا صاغية ، ونفوسا مستبشرة، لان كلماته تدخل الى قلوبهم ، بلا استئذان ، ويفهمونها جيدا لانها صادرة من اعماق قلبه الكبير الى قلوبهم الصغيرة . ومن فرط اكبار تلاميذه له ، تمنيت لو كنت تلميذه ...

غني عن البيان ان الشرع الاسلامي ، وزن المراة بالقسطاس المستقيم . وطالما ان الانوثة ضعف والرجولة قوة ، فهي تبع للرجل، حاميها وراعيها . وحقت عليه نفقتها والتكفل بمعيشتها - ولو كان من الفقراء - لقاء حرمانها من نصف الميراث : « وللذكر مثل حظ الانثيين » - قرآن كريم . ولا تسال عما به - ولو كانت من الموسرات- وفي الشهادة الرجل يعدل امرأتين .

ولئن مكن للرجل ان يكون عليها رقيبا وحسيبا ، الا انه حجب عنه حق التصرف بمالها ، فلم يترك لاحد ان ينازعها فيه . وبمعنى آخر فان الشرع الاسلامي وضع الرجل في خط الدفاع عن المراة ازاء الاغيار ، خارجا ، ولكنه متعها بالاستقلال الاقتصادي ، داخلا . ولاشيء كالاستقلال الاقتصادي يدعم الشخصية الخاصة والعامة.

اذن فالمراة لها مطلق السيادة على مالها . وبذلك نصر الشرع الاسلامي المراة ، متخطيا سائر الشرائع - من قبل ومن بعد - . وقد يكون ضرب الامثال اقوى في الدلالة على هذا القول . ان القانون الفرنسي ثائر بالشرع الاسلامي - ابان حملة نابوليون الى مصر - فجعل للرجل حق الاشراف على الاسرة . واكثر من هذا فانه قيد تصرف الزوجة في اموالها بموافقة الزوج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتفاصيل ذلك تبرز في ثنيات « الاسرة في الشرع الاسلامي » الذي تفضل الدكتور عمر فاهدانيه مشكورا . ولا مشاحة ان الكتاب لاقى رواجا كبيرا ، والا لما نفدت الطبعة الاولى الصادرة عام ١٩٥١ – على الرغم من ازمة الكتب المستعصية – فعمد الى الطبعة الثانية في نهاية عام ١٩٧٤ .

وكعادة المؤلف فانه يميل الى الايجاز ويكره التطويل والاسهاب. لانه متفرغ للطلاب الذين احبهم واحبوه ، فما يشاء ان يعتري اذهانهم التشويش ، بل جعل اهتمامه ان يزودهم بسلاح المعرفة ، ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ومثل هذا السلاح متميز – عنده – بالدقة والوضوح » بغير تقعر او تعقيد ، وبدون غموض او تمويه ، ليسهل استعماله والانتفاع به. ولنعد الى خرفاننا – كما يقول المثل الفرنسي – فما يتيه دلا وما ينصب نفسه مشرعا ، بل يقول ، بتواضع جم ، في صفحته الاولى : « ان الكتاب لا يعني العلماء والباحثين او القضاة والمحامين وانما هو للقارىء العام الذي تصرمت الصلة بينه وبين موضوع التشريع للاسرة واحوالها . واكثر ما يعنيه انه يقدم خدمة جليلة لطلاب المدارس الثانوية وجماهير القراء » .

ها هنا تبدو اخلاقية العالم الحقيقي الذي لا يزدهي بعلمه ، بل على العكس فانه يشعرك بضعفه ، ذلك لان العلم بحر لا قرار له ، وهيهات ان يسبر غوره ؟!.

وكما يقرأ الكتاب من عنوانه ، فان الصفحة الاولى من هذا المؤلف تفصح عن فحواه . والذين استمتعوا بقراءته ، يدركون جيدا انه معجم ، لا مغناة عنه ، لحال الاسرة بالشرع الاسلامي ، في سائر موضوعاتها وهي في العد تسعة عشر مرتبة على الشكل التالي: الزواج ، المهر او الصداق ، المتعة ، النسب والبنوة ، اللقيط، الحضانة، النفقة ، الولاية ، الوصاية ، البلوغ والرشد ، الحجر، الهبة ، الوصية، المفقود ، النشوز والفساد ، الطلاق ، العدة ، تصرف المريض ، الارث على المذهبين الحنفي والجعفري مع نماذج عملية مفيدة عن كيفية تقسيم الارث .

يضاف الى ذلك فان الكتاب قد حوى لمعا عن مسيرة التشريع في تاريخ الشعوب منذ القديم حتى ظهور الاسلام . كما انه دحض المزاعم الباطلة القائلة بان للتشريع الاسلامي صلة بالتشريع الروماني ، ذلك « ان العنصر الانساني في التشريع الاسلامي ابرز منه في التشريع الروماني . والتشريع الاسلامي نفسه اقل تقيدا في اصول المحاكمات. ثم هنالك فروق مادية اساسية بين التشريعين في الزواج والتجارة»، معللا اوجه الشبه بين هذين التشريعين الى عاملين هامين في الحضارات كلها : اولهما تشابه حاجات البشر مما يستتبع تشابها في التشريع، وثانيهما تأثر المشرعين المسلمين بعوامل البيئة المتقاربة .

وكمالا للفائدة ، فقد محص مصادر التشريع الاسلامي الرئيسية الاربعة المتتالية : القرآن ، الحديث الصحيح والسنة الثابتة، الاجماع، القياس، مشفوعة بمصادر فرعية هي: اعمال الصحابة والسنةالثابتة، الاجماع، القياس ، مشفوعة بمصادر فرعية هي: اعمال الصحابة، الاجتهاد والتاويل ، العرف والعادة ، الخير الاجتماعي . ويدخل في هذا الباب الاستصحاب . وقد سماهابو حنيفة الاستحسان ، فاستحسن اهمال القاعدة العامة ، ازاء ما تواضع عليه الناس ، حيثالنفع اقرب اليهم ، استنادا الى القاعدة الاساسية « لا ينكر تغير الاحكام بتغير الازمان ». ونافلة ان اقول : ان الاسلام دين العقل ولا سبيل للايمان بغير التفكير ...

وكذلك فقد اتى على المذاهب السنية الاربعة : الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي ، مع نتف عن سيرة اصحابها ، مضافا اليها مذهبان ظاهريان هما المذهب الجعفري والمذهب الزيدي ومذهبان باطنيان هما : المذهب الاسماعيلي والمذهب الدرزي.

والخطا الذي وقع فيه الدكتور عمر – عن غير قصد – وغيره كثيرون – هو اعتبار الاسماعيليين كلا لا يتجزأ في المعتقدات الدينية، في حين انهم مختلفون فيما بينهم ، وبخاصة في الاقرار بالامامة. ولعل الدكتور على صواب لانه عد السلطان محمد شاه آغا خان – بـل حفيده كريم خان – الامام الحالي عند الاسماعيلية بسبب ان غالبيتهم تقر بذلك . وللحقيقة اقول : ان جماعة البهرة ، في الهند وباكستان، لهم وجهة نظر مخالفة ، ومثلهم الاسماعيليون في اليمن . وكذلك قلة من الاسماعيليين السوريين المتواجدين في مصياف والقدموس والسلمية.

وشهادة خالصة ، فان الكتاب قد جمع بين دفتيه ، زبدة المعرفة، عن احوال الاسرة في التشريع الاسلامي وعن التشريع عامة ، مما يساهم في اجلاء معلومات عامة ، تساعد القراء على استيعابها بسهولة ، قل نظيرها ، ثم انه معجم لا يستغنى عنه في كل الاحوال . فالاسرة ، على مر الدهور والعصور ، هي اللبنة الاولى في بناء كيان اجتماعي سليم... وللمؤلف الشكر اولا واخرا .

مصياف – سورية **مصطفى الخش**

•

حسن جهان

تاليف رياض حنين – تقديم خليل تقي الدين – ٢٢٢ صفحة – منشورات دار المكشوف ببيروت

غالبا ما تكون كتابة التاريخ مغامرة في المجهول او ضربا في متاهات يتلمس المؤرخ عبرها دربه الى الحقيقة . وهي بالتالي اعقد اساليب الكتابة واغمض انواعها على الاطلاق . والتاريخ كان لتدوين واقع والكشف عن حقيقته واستخلاص هذه الحقيقة مجردة عارية ، واثباتها حية صارخة ، بحيث لا يشوبها لبس او شك . وبقدر ما يقترن الواقع بالحقيقة او يقاربها ، يكون التاريخ صائبا والمؤرخ مستحقا اسمه.

التاريخ لا يرحم ، يقولون . ويعنون : الحقيقة لا ترحم . والحقيقة كانت ام العقل ثم اضحت بنته ... فلا معقول الا الحقيقة.

المؤرخون ، او الساعون في الكشف عن حقيقة واقع لا يبالون ان امتد بهم زمن السعي او طال ، ومنهم من يصرف العمر كله من اجل نفض الغبار عن وجه حقيقة واحدة .

واجلى صفات المؤرخ : الجلد على التنقيب –والمثابرة على البحث – والداب على العمل .

والمؤرخ الفذ لا تحجب القشور لب الحقيقة عن نظره الثاقب . ولا تلهيه السطحيات عن الجوهر . ولا يكتفي بالشكل دون الاساس . والمؤرخون ، في سعيهم وراء الحقيقة ، انما يتوسلون : بالصدق في القول – بالامانة في النقل – بالدقة في التمحيص .

اخلص من هذا التنويه الى القول بان رياض حنين في كتابه « حسن جهان » قد استوفى شروط التاريخ والمؤرخين وتحلى باحلى صفات المنقبين عن خفايا الاحداث والكاشفين عن مطامير الزمن والغواصين الى الاعماق لاصطياد لآلىء الحقيقة ، وذلك من حيث الجلد والمثابرة والداب ، ثم الصدق والامانة والدقة .

رياض حنين في « حسن جهان » عالج موضوعا تاريخيا باسلوب روائي شيق ، متجاوزا هكذا ، التحجر او الجفاف اللذين يلازمان سوق الاحداث ذات الصبغة التاريخية . في « حسن جهان » يجد القارىء من

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مستهل هذا الكتاب حتى ختامه متعة روائية ؛ في قصة موصولة الحلقات، موضوعاتها مترابطة معنى ومبنى ، تتنازع صفحاتها الواحدة تلو الأخرى لهفة المطالع الى تتبع توالي الاحداث بصورة مثيرة .

وجدت في « حسن جهان » ماساة حقيقية ، لفتاة شركسية جاؤوا بها سبية مع ثلاث سبايا اخريات الى قصر بيت الدين حيث اختارها الامير بشير الكبير من بينهن لتكون رفيقة لحياته بعد وفاة زوجته الست شمس . وهنا بداية الماساة : هو في السادسة والستين وهي في ربيعها السابع عشر .

هادنها الدهر ، او هادنتها الماساة سبع سنوات ، كانت خلالها سيدة القصر المرموقة واميرة لبنان المحبوبة . احتكت بالفئات الشعبية وتجاوبت مع الناس ومشاعرهم ومتطلباتهم ، كما كانت لها صلات مع الطبقة العليا ذات المستوى الاميري.

تكر حبات سبحة الماساة . فينفي الامير بشير ، وتلازمه في منفاه عشر سنوات تقاسمه الحياة المريرة ماديا ومعنويا ، كانت خاتمتها خاتمة حياة الامير بشير ، ثم تتوالى فصول الماساة بالعودة الى الوطن وما استتبعها من معركة حول شرعية ميراثها من زوجها ورحلتها الى مصر وعودتها الذليلة منها . وخاتمة الماساة وفاتها في برج البراجنة وما سبقها من عوز واعتلال .

ما شان رياض حنين في كتاب «حسن جهان ». شانه : ان ينشر الكثير من المغمور والمطمور من صلب تاريخ لبنان . ـ سلط اضواء كاشفة على نواح عدة من حياة الامير بشير الخاصة . ـ وعلى تاريخ قصر بيت الدين وباي مال بني . ـ وتحريك صك الوقف وابطال الصك . ـ وايجار القصر ثم بيعه . ـ والنزاع القضائي حول ملكية القصر . حكم البداية لصالح ذرية الامير ، ثم حكم الاستئناف بتكريس حق ملكية الدولة للقصر الشهير .

وشان رياض حنين : انه الوحيد بين المؤرخين ممن تفردوا بنشر نص الرسائل المتبادلة بين حسن جهان والبطريرك غريغوريوس الارمني الكاثوليكي . ـ ونص صكي الوقف وابطال الوقف . ونص صكوك ايجار وبيع وشراء سراي بيت الدين .

ان ايراد اسماء الشهود في هذه المستندات يعطي فكرة من العائلات العريقة في بيروتيتها والتي عاصرت عهد الامارات اللبنانية . ان تعيين المكان الذي دفنت فيه حسن جهان (وهو برج البراجنة وليس بيت الدين كما ذهب بعض المؤرخين) يدل على دقة في التنقيب توخاها رياض حنين في كل ما دونه في كتابه «حسن جهان». ذلك ان رياضا اتى بالبرهان الدامغ الساطع على ما جزم به . وذلك بتصويره البلاطة الرخامية التي تحمل تاريخ وفاة حسن جهان والتي كانت تغطي ضريحها خلف كنيسة مار الياس في برج البراجنة .

ولقد شاطرتها المقبرة ، زهرة المقابر الطفلة الهام رياض حنين. ومن غوامض الاقدار المذهلة هذا الشبه الغريب القريب بين وجه الملاك الغالية الهام ووجه حسن جهان .

لا اريد ان انهي كلمتي بهذه الصورة الاليمة المعبرة عن رفاهة احساس رياض حنين وحبه الصافي ووفائه الصادق ، ليس بالنسبة لمن له فحسب ، بل لكل من عرف رياض حنين عن قرب وخبر عميق اخلاصه للصديق وايمانه بالعشير والرفيق .

واخيرا ان كتاب «حسن جهان » لرياض حنين ، حري بان يقرا ويحفظ وان يكون مرجعا وثائقيا وقضائيا لطلاب التاريخ والشرع .

وجدير بالذكر ان الكتابين السابقين لرياض وهما « ... وبقيت الذكريات » و « حديقة حب » قد اعتمد الاول ، وهو رائعة في ادب الرحلات ، دليلا للسياح ، والثاني وهو ابتهالات عاطفية اعتمد دليلا للعشاق ...

غنطوس الرامي

مقـــامـــات

للشاعر والمستعرب الاسباني خيسوس ريوساليذو

تفضل الاخ المستعرب والشاعر الاسباني الشاب خيسوس ريوساليذو غامبوتي، السكرتير العام للمعهد الثقافي الاسباني ـ العربي في مدريد، فاهدى الي اخيرا نسخة من كتابه الشعري الثالث « مقامات » الذي صدر له في الاونة الاخيرة مع نهاية عام ١٩٧٤ ، في منشورات ريالب في مدريد . ويقع هذا الكتاب في ٨٠ صفحة من القطع الصغير ، ويتضمن مقدمة وسبعة واربعين نشيدا قصيرا ، هي فصول الكتاب ، او هي على الاصح (المقامات) التي يسجل فيها الشاعر رحلته الخيالية مع الحب ، محاولا بذلك ان ينسج ـ الى حد ما ـ على منوال مقامات الهمذاني .

ومقامات الهمذاني لم تكن شعرا كلها ، بل كانت نثرا مسجوعا يتخلله الشعر . اما ريوساليذو فقد شاء ان يجعل مقاماته شعرا منثورا كلها ، وان يجعلها فصولا من رحلة حب خيالية ، رمزية التعبير الى حد غامض جدا .

وريوساليذو محب للادب العربي والشعر العربي، يحاول ان يقتفي آثار اعلامهما . وقد سبق ان اصدر قبل الان ديوانين شعريين ، دعا اولهما (زجل كتاب الحب) ، متاثرا فيه بالموشح والزجل الاندلسين العربيين ، ودعا الثاني (ديوان الاشباح) او (ديوان الظلال) ، وسار فيه على طريقة الوزن والقافية ، متاثرا في ذلك بالشعر العربي التقليدي . وفي الديوانين معا كان ريوساليذو متاثرا الى حد كبير بالصوفي العربي الاندلسي ابن العربي المرسي في رمزيته الصوفية .

ولقد سبق ان قلت كلمة في كل من الكتابين السابقين ، ومن حق القارىء علي ان اقدم له هذا الكتاب الثالث الذي تاثر فيه صاحبه ـ كما في الكتابين السابقين ـ بالادب العربي القديم ، وانطلق من عنده في رحلة شعرية ، بلغته الاسبانية .

آخر ما اصدرته دور النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى العرض الدائم لاحدث مجلات

الازياء والموضة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير ـ بيروت

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتعريفا لهذه المقامات الاسبانية الريوساليدية انقل الى القارىء ما كتبه الي الصديق الشاعر في رسالة بتاريخ ٩ – ١٢ – ١٩٧٤ حول مقاماته . فقد جاء في الرسالة قوله :

« ... اضيف الى هذه الرسالة اول نسخة من كتابي الجديد الصادر في مدريد بالاسبانية بعنوان (مقامات) . لقد قرأت منذ وقت غير بعيد مقامات ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني ، واعجبت بها كثيرا . وبالرغم من انني لم املك ابدا قوة التعبير الجذابة التي يتحلى بها المعلم القديم ، ما ان اغلقت الكتاب حتى شرعت استدعي اشباحي العائلية اللاعبة ، ووضعت القلم على الورق ، وانطلق الشعر دفعة واحدة من بداية الكتاب حتى نهايته . اما المقامات الريوساليدية فلا تتناول قصص مغامرات ، بل حكايات حب ، لانني اعتقد ان الحب اكبر مغامرة في الحياة . وهذه القصة الغرامية جاءت في طراز سريالي ، يجمع بين الشعور البريء ، والتخيلات والامال التي لم تصبح بعد حقيقية واقعية .

هناك رجل وهناك امرأة يبدآن رحلة غريبة ، لا يعرف احد الى اين يهربان فيها من شجون حاضرهما عبر الصحارى والطرقات العامة الى عالم افضل من عالمنا . وفي اثناء السفر يتذكران ماضيهما ، ويصبوان الى مستقبل يكون فيه مكان لحبهما المتبادل .

ان الاشعار تتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم ، وتحتوي على قصص متنوعة تمتزج بذاكرة الشاب والفتاة العاشقين » .

بهذا التعريف البسيط الوافي والمعبر معا ، قدم خيسوس الى مقاماته الاسبانية ، بخلفياتها كلها : من تأثره بمقامات الهمذاني ، ومن حبه القديم الذي عاد ليرافقه في رحلة خيالية بحثا عن تحقيق الذات ، وعن سعادة الحب في مستقبل لا يتنكر للماضي بما كان فيه من حب .

ولقد قدم الشاعر لمقاماته بمقدمة قصيرة ، حاول فيها ان يعرف القراء الاسبان بالمقامات العربية ، فقال في ذلك : « المقامة واحدة من اقدم الفنون التي عرفها الادب العربي . وهي تجيء في نثر مسجوع بطريقة تثير الفضول ، اعتاد الرواة ان يتلوها بشكل تمثيلي مسل . وتعرفها المعاجم بانها (الخطاب الذي يتلى في مجمع او محفل) ،وتضيف ان هذه المقامات تدور على مغامرات يقوم بها بطل رحالة ، وتتخللها مواقف عاطفية او حظوظ » .

ثم يضيف الشاعر معرفا بمقاماته : « والمقامات التي يشتمل عليها هذا الكتاب هي ايضا من النثر المسجوع ، فهي لا تعرف الوزن ولا القافية .. ومن حيث المضمون فان قصائدي هذه مقامات ، من حيث انها تدور على حكاية رحلة : رحلة لا يعرف احد ان كانت على ظهور الجمال ، او في سيارة عصرية . وهي تضم رجلا وامرأة يمضيان على اجنحة الذكريات ، من وعي الحاضر ومن حدس المستقبل ».

ويختم الشاعر مقدمته بقوله : « وهكذا تنطلق المقامات من الحب الجنسي البسيط جدا ، الى حب الام ، ومن حب الام الى الحب الديني الذي يندمج بدوره في نعيم لا نهاية له ، ولا فردية نفسية فيه ، وفيه يستمتع الجميع على السواء بالمشاعر عينها . وهذا النعيم هو نعيم المطلق ، والايمان دون صور ، والابدية التي ينعم بها الفلاسفة واقوياء الروح » .

ان هذا التعريف الذي يسوقه الشاعر في ختام المقدمة ، يخلع على مقاماته لونا من التجريدية المطلقة ، تتحول معها رحلة الشاعر الخيالية الى هيام روحي ، بحثا عن سعادة لا وجود لها في دنيا الواقع ، ولكنها تظل مطمحا للخيال ، وتوقا روحانيا لا يقف عند حدود ، ترفع الروح الى اللذة المطلقة في الاندماج بالحب السرمدي الذي لا يعرف الحدود .

والواقع ان قصائد الكتاب تعج بالرموز الشديدة الغموض ،والتي لا يتسرب من خلالها غير نور بعيد جدا ، نلمس من اشعاعه ان طرفه الاخر في لا نهاية الحب الالهي ، في حين ان طرفه القريب نفس تعج بالاشواق البعيدة اللامتناهية ، الى حيث الطرف الاخر ذو الشعاع الاتي من بعيد ، من وراء الدنيا . ولهذا كان من العسير جدا نقل هذه الرموز المغرقة في السريالية ، وفي الغموض من لغتها الاسبانية الى العربية ، لانها ستفقد الكثير من حرارة تعبيرها ، ومن بوحها البعيد . ومع ذلك لا بد من تقديم نموذج من هذه المقامات الخيالية الضاربة في الحب اللانهائي ، وفي الرمزية المطبقة . وفي ما يلي ترجمة للمقامة التي جاءت في الصفحتين (٣٥ – ٣٦) من الكتاب :

عندما انتهى العصفور المنفرد من التوقيع ،
العصفور الصغير
ومـا زال الحبر يقطر من منقاره الحزين
ومجموعة من الاشكال المتناسقة المستعجلة ،
عند ذاك فقط حمل الوثائق والاعشاش والاوراق
ماسحا يده بذلك المنديل المختفي في الجيوب المهملة
عند ذاك فقط
بدا العصفور المنفرد ،
العصفور الصغير ،
يفكر فيها راجفا مرتعشا .
ولما كان يعلم ان عليه ان يقاوم ،
فقد قاوم وحيدا ، يقطر بالحبر ، وحزينا مثل منديله
حتى ترك البحر السوال فوق المائدة :
لماذا التوقيع ، والتعجل ، ولماذا الجيوب المهملة ؟
حينذاك فتح الجناحين اللذين يختبىء فيهما
العصفور ، العصفور الصغير ،
ومال الى حيث كانت هي ،
ولكنه لم يجد غير دفء الوسائد
وغير رسم قديم يتصاعد منه الدخان في الطريق .

عمان – الاردن

عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

•

ميخائيل نعيمة بين قارئيه ودارسيه

تاليف كعدي كعدي – (؟) صفحة – مطبعة (؟)

انه لكتاب قيم الفه الاديب المفكر والقانوني الضليع والناقد اللوذعي الاستاذ كعدي كعدي ذكر فيه كل ما ينبغي علمه عن الاديب الذائع الصيت ميخائيل نعيمة فتحدث عن ولادته واسرته ونشأته ودراسته في قرية بسكنتا المتوسدة على سفح صنين وفي المدرسة الروسية بالناصرة وفي (بولتافا) من مقاطعة اوكرانيا حيث درس الادب الروسي والعلوم الثانوية واحرز شهادتها وفي جامعة واشنطن حيث نال شهادة الحقوق منها عام ١٩١٦ وهكذا توسعت ثقافته وسمت مداركه واتقن مع لغته العربية اللغات الروسية والانكليزية والفرنسية وهو ابن خال المؤلف . وتحدث ايضا عن تجنيده في الجيش الامريكي عام ١٩١٨ وحضوره حومة الوغى في فرنسا وعودته بعد انتهاء الحرب العظمى الى نيويورك واجتماعه باخوانه ادباء المهجر وتاليفه مع بعضهم الرابطة القلميةالتي كان لها فضل كبير في تجديد الادب العربي من شعر ونثر واعلاء شانه

حتى اصبح مثالا يحتذى به في الاقطار العربية . كما تحدث عن مؤلفات الاستاذ نعيمة والافكار التي تضمنتها واوضح ما فيها من البدائع والروائع وانتقد بعضها الاخر وذكر من تآليفه الغربال ومرداد والبيادر والمراحل وزاد المعاد والنور والديجور ومذكرات الارقش والسبعون وغيرها وديوانه الوحيد الفريد : همس الجفون . وتكلم عن مناقضة نفسه بنفسه في بعض آرائه واقواله كما اشار الى بعض اخطائه اللغوية والنحوية وغض النظر عن بعضها الاخر كقوله في كتابه النور والديجور (فما كان من المأمول ان يقوم بأودي) فالاود لغة العوج ولا يأتي بمعنى المعيشة كما هو مراد الاستاذ نعيمة .

وقد تكلم المؤلف عن علاقة الاستاذ نعيمة بجبران خليل جبران واقتباس بعض افكاره وعقيدته بالتقمص وتناسخ الارواح المأخوذة من الفلسفة اليونانية والهندية منذ آماد بعيدة وهي عقيدة فاسدة تؤدي الى الالحاد وعاتبه على الانتقاص من ادب جبران وسلوكه الخلقي.

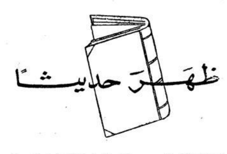
واشاد المؤلف بحضارة العرب وفلسفتهم واعتنائهم بالعلوم والفنون ونشرها في الشرق والغرب . كما اشاد ببلاغة القرآن الكريم وآياته الحكيمة المعجزة وبالنبي العربي عليه الصلاة والسلام وصحبه الكرام وعلى الاخص عمر بن الخطاب والامام علي بن ابي طالب ونوه بقادة العرب وبطولاتهم وفتوحاتهم ومجدهم التالد الخالد ورد على اتهام الاستاذ نعيمة للعقل العربي بالعقم ردا جميلا كما دافع عن فيلسوف الفريكة امين الريحاني ونابغة لبنان جبران دفاعا مجيدا وخصص لهما فصلين كبيرين وناقش نعيمة لحطه من مقامهما الادبي ونفى ان يكون الاستاذ ميخائيل ناسكا او متصوفا وبرهن على ذلك وخطأ ما الهمه خياله بالتبتل وقطع النسل وهذه النظرية استقاها من فلسفة المعري وصوب المؤلف عقل ميخائيل بما ارتآه من وجوب الزواج وبين تناقضه في هذا الشأن . كما دحض اتهامه للرهبان بالفسق دحضا قاطعا وتطرق الى عبادات الناس وعقائدهم من اقدم الازمان وبحث في الاديان الوثنية والسماوية وفي القضاء والقدر وما في عقيدة الاستاذ نعيمة من خطل وانحراف وان كان قوي الايمان يعظم الله سبحانه والدين والانبياء .

وكان الفصل الاخير في الكتاب عن ميخائيل بين الفلسفة والادب والانعتاق جاء فيه تعريف الفلسفة والفرق بينها وبين الادب ونشأتها في مصر وبابل وفينيقيا واليونان واشهر فلاسفة اليونان ونظرياتهم وتآليفهم واقوالهم وعلق المؤلف على التشريع الاسلامي وادواره الخمسة في عصر الرسول العظيم وما بعده من العصور وعلى المذاهب السنية الاربعة ومذاهب الشيعة وغيرها من الفرق الاسلامية . وافاض في البحث عن القرآن الكريم وآياته الباهرة وفي صفات الله تعالى خالق الكون الفرد الصمد المعاقب المثيب ومبدىء الخلق ومعيده .

وبحث في التصوف وعن اخوان الصفاء الذين ظهروا في القرن الرابع للهجرة والقرن العاشر للميلاد وكانت جمعيتهم سرية ودونوا آراءهم في خمسين رسالة . وعد المؤلف علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في مقدمة فلاسفة المسلمين ونوه بافكاره النيرة وذكر من الفلاسفة يعقوب بن اسحاق الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي الذي رغب عن الفلسفة ورغب في الصوفية المعتدلة وذكر ايضا شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ابا العلاء المعري وذكر منهم ابن طفيل وابن رشد وابن خلدون ثم بحث المؤلف في الفلسفة الوجودية والفلسفة الماركسية. ثم بين مقام الاستاذ نعيمة في الادب والنقد وما له وما عليه بشروح مستفيضة وتعاليق دقيقة واحكام صحيحة بلغة فصيحة قلما ينهجها المؤلفون في العصر الحاضر .

واني لاشكر المؤلف المحقق على اهداء كتابه النفيس الي واثني على جهوده الادبية والنقدية البالغة الاهمية والمنيرة للاذهان .

جبلة ـ سورية — رشاد علي اديب



- زرع الاسنان بالابر ـ رسالة جامعية اعدت لنيل لقب دكتور في طب الاسنان وجراحتها ـ فادية اسماعيل عامود ـ ٤٤ صفحة ـ حجم كبير ـ جامعة بغداد كلية طب الاسنان ـ مطابع ابن زيدون بدمشق .
- غمائم الخريف ـ مجموعة شعرية ـ رياض معلوف ـ ١٦٨ صفحة مطبعة مار افرام (؟) ـ (صدر في لبنان).
- جدران الصمت ـ شعر رمزي ـ م.ع. الرميح ـ الغلاف والرسوم الداخلية بريشة نبيل قدوح ـ ١٧٦ صفحة ـ منشورات مجلة الاديب ببيروت ـ تصميم وتنفيذ مطابع دار الخواطر ببيروت .
- حكايا جديدة ـ مجموعة اقاصيص ـ تاليف عيسى الناعوري ـ ١٨٦ صفحة ـ منشورات دائرة الثقافة والفنون ـ طبع جمعية عمال المطابع التعاونية في عمان الاردن .
- الوجه الاخر ـ مجموعة قصص ـ تاليف محمد رؤوف بشير ـ ١١٦ صفحة ـ منشورات مؤسسة نوفل ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة).
- فاجعة مايرلنغ ـ مسرحية شعرية من اربعة فصول ـ تاليف عدنان مردم بك ـ ١٢٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة القيم في بطحاء بكسروان لبنان .
- البرتقال المر ـ تاليف سلمى الحفار الكزبري ـ ١٥٢ صفحة ـ دار النهار للنشر ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة).
- الآثار الخطية في المكتبة القادرية ، في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ببغداد ـ تاليف عماد عبد السلام رؤوف ـ الجزء الاول ـ ٣٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الاوقاف القادرية ـ مطبعة الارشاد ببغداد .
- اعاصير تشرينية ـ شعر ـ محمد قلعه جي ـ تقديم مصطفى عكرمة ـ ٦٤ صفحة ـ منشورات دار مجلة الثقافة بدمشق ـ مطبعة دار الحياة (؟).
- اضواء على الادب والحياة ـ نظرات وتاملات في الوان مختلفة من الفكر الحديث ـ تاليف ابراهيم المصري ـ الغلاف للفنان جمال قطب ـ ١٧٨ صفحة ـ منشورات « كتاب الهلال » بالقاهرة ـ (لم يذكر اسم المطبعة).
- لعبة ديمقراطية ـ مسرحية ـ تاليف الدكتور عبد الاله الخاني ـ ١٤٨ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة).
- الملك نقمد ـ مسرحية تاريخية من اوغاريت ـ تاليف الدكتور عبد الاله الخاني ـ ١٥٢ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة).
- وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث ١٥١٧ ـ ١٩٢٠ ـ جمعها وعلق عليها الدكتور عبد العزيز سليمان نوار ، قسم التاريخ جامعة عين شمس وجامعة بيروت العربية ـ ٦٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ مطابع دار الاحد (البحيري اخوان) ببيروت .
- النظرية العامة للقاعدة الاجرائية الجنائية ـ تاليف الدكتور عبد الفتاح مصطفى الصيفي استاذ القانون الجزائي بجامعتي الاسكندرية وبيروت العربية ـ ١٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطابع دار الاحد (البحيري اخوان) ببيروت .